خيرالله خيرالله خطار أبودياب حامد الكيلاني سلام السعدي أمين بن مسعود حسن الوزاني خالد عمر بن ققه أحمد حافظ صابر بليدي ممدوح فراج النابي أحمد رجب نهى الصراف

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2017/12/23 – الموافق لـ05 ربيع الثاني 1439
السنة 40 العدد 10851
Saturday 23/12/2017
40th Year, Issue 10851

العرب

سوتشي بداية الطريق إلى سلام صعب
ص2

«ذا بوست» يدعم الصحافة بمواجهة ترامب
ص18

طبقة التعليم الأجنبي لا تشبه باقي المصريين
ص12

حملة إخوانية على قيادة أحمد علي للمعركة مع الحوثيين

● إخوان اليمن يتخوفون من عرقلة نجل الرئيس السابق لخطتهم في التمكين بعد الحرب

صالح البيضاني

❑ صنعاء – وسع نشطاء حزب الإصلاح في اليمن (الإخوان المسلمون) دائرة هجومهم على قيادات حزب المؤتمر "جناح الرئيس السابق علي عبدالله صالح" لتشمل قيادات في حزب المؤتمر الموالي للشرعية، معارضين فتح قنوات الحوار معهم.

وقالت أوساط يمنية إن الحملة المكثفة ضد الحوار مع قياديين موالين للرئيس السابق، هدفها الأساسي قطع الطريق أمام تولي نجله أحمد علي عبدالله صالح أي مسؤولية في إدارة المعركة مع الحوثيين، ولاحقا في مرحلة ما بعد الحرب كونه المنافس الذي يحول دون حزب الإصلاح في السيطرة على اليمن وربطه بقطر وتركيا.

وطالت الحملات الإعلامية التي أطلقتها وسائل إعلام وناشطون محسوبون على حزب الإصلاح رئيس الوزراء في الحكومة الشرعية أحمد عبيد بن دغر، عقب مقال له طالب فيه بفتح صفحة جديدة مع حزب المؤتمر في الداخل وقياداته، إضافة إلى احتواء عائلة الرئيس السابق ونجله أحمد علي.

واستند مقال بن دغر إلى ما قال إنه دعوة للعفو والمصالحة وطي خلافات الماضي مع تركة صالح السياسية والعائلية وردت على لسان الرئيس عبدربه منصور هادي وهي الدعوة التي جوبهت بحالة سخط من قبل إعلام حزب الإصلاح عبرت عنها مواقف كوادره الإعلامية في مواقع التواصل الاجتماعي.

ووصف محللون سياسيون رفض حزب الإصلاح لأي مصالحة مع جناح الرئيس الراحل في حزب المؤتمر بأنه تعبير عن حالة القلق التي تعتري قيادات الإخوان من اندماج مكونات المؤتمر الهاربة من جحيم الحوثي وانتهاكاته بفرع الحزب في الشرعية الذي يقوده عبدربه منصور هادي، وهو الأمر الذي قد يغير من موازين القوى المختلة حاليا لصالح الإخوان في معسكر الشرعية.

وكشفت مصادر سياسية مطلعة لـ"العرب" عن رفض حزب الإصلاح الإخواني لأي دور في المرحلة القادمة لأحمد علي عبدالله صالح الذي يحظى بدعم التحالف العربي وتتحدث بعض الدوائر الخليجية عن قرب اضطلاعه بمهام سياسية وعسكرية في مواجهة الحوثيين في اليمن.

وأوضحت المصادر أن نجل الرئيس السابق لا يزال يبدي بعض التحفظات على ظهوره في المشهد اليمني الذي احتجب عنه منذ تعيينه سفيرا في دولة الإمارات عقب الإطاحة بوالده في أعقاب الاحتجاجات التي شهدتها صنعاء في العام 2011.

وأشارت إلى تخوفات أحمد صالح من الخوض في العمل السياسي من دون الحصول على ضمانات، خصوصا أن التحاقه بالشرعية بات أمرا محفوفا بالمخاطر في ظل وجود الأعداء التقليديين لوالده وفي مقدمتهم حزب الإصلاح الذي قاد احتجاجات الشارع التي انتهت بتخلي صالح عن السلطة وإقالة معظم المقربين منه وحل الحرس الجمهوري الذي كان يقوده أحمد علي.

ولفت مراقبون سياسيون إلى أن استدعاء إخوان اليمن لذات الخطاب الإعلامي والسياسي الذي انتهجوه في العام 2011 وما تلاه، مؤشر على تمسكهم بمواقفهم القديمة من صالح وأقاربه وحزبه بالرغم من التحولات التي عصفت بالبلاد ورغبة التحالف العربي في تكوين جبهة واسعة في اليمن لمواجهة المشروع الإيراني.

وأضاف المراقبون أن حزب الإصلاح بات يشعر بأنه الطرف السياسي الوحيد في شمال اليمن الذي يمتلك القوة السياسية والعسكرية التي تمكنه من أن يكون الوريث لكل القوى اليمنية المتهاوية في الشمال بعد التحرير.

ويشترك الإخوان مع الحوثيين في السبب الذي دفع المتمردين للتخلص من صالح والعمل على إضعاف حزب المؤتمر الشعبي العام حتى يكونوا المهيمنين على ذات المنطقة الجغرافية التي ظلت تتنازعها ثلاث قوى رئيسية منذ العام 2011 وهي حزب المؤتمر بقيادة صالح والحوثيون وجماعة الإخوان.

وقال القيادي في حزب المؤتمر فهد طالب الشرفي إن ما ورد في حديث بن دغر "كان أهم حديث رسمي من الحكومة يتعلق بوضع المؤتمر ويضع رؤية واضحة لما تراه تجاه قضية هامة وحساسة بحجم استعادة وحدة المؤتمر لينهض بمسؤولياته الوطنية في معركة الأمة مع التمدد الإيراني".

وأشار الشرفي إلى أن الدعوة إلى الحوار مع قيادات المؤتمر "أثارت حفيظة الإخوان الذين يرون في ذلك فشلا لمشروع الربيع العربي الذي بني على عداء شخصي لصالح وعائلته وهو العداء الذي أطاح باليمن ودمر الدولة لأنهم جيروا مطالب الشباب واستغلوها للنيل، بدافع الحقد، من أسر معينة في النظام دون أن يكونوا صادقين في اتجاه التغيير".

واستغرب المراقبون من تأييد الكثير من ناشطي الإخوان في اليمن وخصوصا المنتمين إلى ما بات يعرف بجناح إسطنبول لدعوة القيادية في حزب الإصلاح توكل كرمان لفتح صفحة جديدة مع الحوثيين بعد مقتل صالح وتدشين حوار معهم، في الوقت الذي عارضوا فيه بشدة أي حوار مع أنصار الرئيس الراحل وأقاربه، وهو الموقف الذي يربطه هؤلاء المراقبون باستراتيجية قطر الرامية للتقارب بين الإخوان والحوثيين على قاعدة العداء للتحالف العربي.

القبائل في شبوة تنتظر دورها في المعركة

عيد ميلاد مجيد

تتقدم صحيفة العرب بالتهاني لقرائها في العالم بمناسبة أعياد الميلاد المجيد، وتود الإعلان عن احتجابها يومي الأحد والاثنين، على أن تعاود الصدور يوم الثلاثاء.

بريطانيا تبدأ حظر الإخوان من مصر

❑ القاهرة – أدرجت الحكومة البريطانية حركتي "حسم" و"لواء الثورة" الإسلاميتين، الجمعة، ضمن التنظيمات الإرهابية، وهي خطوة تنطوي على إدانة غير مباشرة لجماعة الإخوان، لأن الحركتين، وفقا لتقديرات مصرية رسمية، من بين الفروع المسلحة للجماعة.

واعتبر متابعون للشأن المصري أن الخطوة البريطانية مهمة، وربما تكون مدخلا حقيقيا لمراجعة وضع جماعة الإخوان في المملكة المتحدة، والاستجابة إلى الدعوات المختلفة لحظرها.

وقالت الحكومة في بيان لها أمس، إن هذه الخطوة جاءت بعد مراجعة أدلة الاعتداءات التي نفذتها كل من "حسم" و"لواء الثورة" ضد أفراد الأمن المصريين والشخصيات العامة، وتوصلت إلى أن هذه المجموعات تستوفي معايير الحظر، وستعزز عملية الإدراج قدرة بريطانيا على تعطيل أنشطة هذه المنظمات الإرهابية.

ونقل البيان عن جون كاسن سفير بريطانيا في القاهرة، قوله، إن بلاده نوهت بعدم ترك مصر وحدها في معركتها للتصدي للإرهاب، واليوم "نستخدم القوة القانونية الكاملة ضد منظمتين إرهابيتين قتلتا الكثير في مصر، وهما عدو لنا جميعا، وهذا سيعزز جهودنا المشتركة لاستئصال الإرهاب والأيديولوجيات التي تغذيه، وأنا واثق من أن مجتمعاتنا الصامدة ستهزم هذه الجماعات".

وترى القاهرة أن الجماعتين، اللتين أعلنت كل منهما مسؤوليتها عن هجمات مسلحة في مصر، من الأذرع المسلحة للإخوان المسلمين، لكن الجماعة درجت على نفي انخراطها في العنف.

وأشار اللواء فاروق المقرحي مساعد وزير الداخلية المصري سابقا، إلى أن إدراج الحركتين ضمن التنظيمات الإرهابية، التفاف لعدم وضع الإخوان على قوائم الإرهاب.

وأضاف لـ"العرب" أن الحركتين فرعان تابعان للإخوان، بالتالي فإدراج الفرع ضمن قوائم الإرهاب دون التعامل مع الأصل (الإخوان) كجماعة إرهابية، إجراء منقوص لا يخدم الحرب على الإرهاب، ويعزز الاعتراف البريطاني بالإخوان كتنظيم "معتدل"، ما يتناقض مع وجهة النظر المصرية التي تعتبر الجماعة منبعا للتنظيمات المتطرفة.

وشدد المقرحي على أن بريطانيا تريد الإيحاء بأنها تحارب الإرهاب، لكنها لا تريد التصدي للجذور التي تغذي الحركات الإرهابية بالمال والسلاح والتدريب والأفكار.

وكشفت مصادر أمنية لـ"العرب" أن مصر مقدمة على مرحلة مختلفة في سياق حربها على الإرهاب وقد توجه اتهامات مباشرة لأجهزة استخبارات خارجية بتسهيل عمل تلك التنظيمات التكفيرية في سيناء.

أردوغان يفشل في بيع فكرة النمو لإسكات غضب الأتراك

● سياسة الرئيس التركي تسحق الفقراء تحت وطأة التضخم وتخويف المستثمرين حفاظا على نفوذه

❑ أنقرة – أظهرت أرقام ووقائع على الأرض أن تعويل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على حجج، من بينها محاولة الانقلاب الفاشلة التي وقعت في يوليو عام 2016، لتبرير عدم انعكاس نسب نموّ اقتصادي تبدو كبيرة على المستهلكين الأتراك، لم يعد منطقيا وسط غضب شعبي عام.

وتبدو تركيا واقفة عند نقطة صعبة في مسيرتها الاقتصادية والسياسية أيضا، إذ لا يفهم مسؤولون أتراك كبار الأسباب الحقيقية وراء عدم انعكاس نسب النمو، الظاهرة في الأوراق والمستندات الرسمية، في صورة سلع وخدمات حقيقية في أيدي الأتراك العاديين.

وبدأت الشكوك تساور الأتراك بشأن تأكيدات الحكومة المستمرة بأن الاقتصاد بدأ يميل نحو الازدهار، رغم الحملة واسعة النطاق التي يقودها أردوغان ضد معارضين وموظفين وضباط في الجيش وأساتذة جامعيين، بتهمة دعم جماعة فتح الله غولن.

ويقول مارك بنتلي، مدير مكتب وكالة بلومبرغ السابق في تركيا، "هنا تكمن ورطة أردوغان الذي وجد نفسه عالقا فيها بعد أن ملأ الدنيا ضجيجا بتسجيل الاقتصاد المحلي لمعدل نموّ سنوي بلغت نسبته 11.1 في المئة في الربع الثالث من هذا العام، ما اعتبره دليلا على ازدياد معدلات الرخاء تحت قيادته".

ومع اقتراب الانتخابات المقرر إجراؤها في 2019، بات على الحكومة أن تتعامل مع الواقع الذي يقول إن المستهلكين الأتراك أصبحوا أكثر تشاؤما بشأن المستقبل، وهو وضع يتناقض كثيرا مع وضع نظرائهم من المستهلكين في معظم الاقتصادات الكبرى.

وبينما يحقق المصدرون أقصى استفادة ممكنة من الانخفاض الحاد في سعر الليرة، وجد المستهلكون أنفسهم الفئة الأكثر تضررا من موجة غلاء نتجت عن ارتفاع معدلات التضخم وأسعار الفائدة.

ويقول محللون أتراك إن الناس العاديين باتوا غير قادرين على تصديق مزاعم الرئيس التركي، في ظل انتشار الفساد الحكومي والمحسوبية وانسحاب الرئيس داخل دائرة مغلقة من مساعديه الذين يحظون بثقته المطلقة، منذ تعديل الدستور وتغيير نظام الحكم من برلماني إلى رئاسي في شهر أبريل.

ولجأ نظام الحكم التركي إلى قواعد حزب العدالة والتنمية لترويج رؤى أردوغان في الأقاليم البعيدة والمدن الكبرى التي تتسم بطابع علماني. ورغم حملات تم استثمار الملايين من الدولارات فيها، ظلت عقدة الركود الاقتصادي قائمة في الشارع.

وانعكس التناقض الكبير الذي يشهده التوسع الاقتصادي في تركيا بشكل واضح على البيانات المتعلقة بإنتاج ومبيعات السيارات، التي صدرت هذا الأسبوع، باعتبار أن مبيعات السيارات دائما ما تستخدم كمؤشر على اتجاه السوق وثقة المستهلكين.

وتظهر الأرقام أنه في حين أنتجت الشركات التركية لصناعة السيارات أكثر من مليون سيارة في أول 11 شهرا من العام، انخفضت المبيعات بشكل ملحوظ. وفي نوفمبر، انخفضت هذه المعدلات بنسبة 21 في المئة، وهو أكبر هبوط هذا العام.

وبذلك يصبح أردوغان محصورا بين أهداف السياسة المتضاربة والمتمثلة في إبقاء أسعار الفائدة منخفضة بما يكفي لتحفيز الاقتصاد، والحيلولة دون انخفاض قيمة العملة المحلية من أجل إبقاء التضخم تحت السيطرة (الانكماش التصحيحي).

أردوغان الذي يتحدث في التاريخ ويقصد اليوم
ص7

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«سمعت بالإعلان عن أن الروس يعتزمون الانسحاب من سوريا لكن مازلنا ننتظر حدوث ذلك.. أعتقد أنهم سيحتفظون بوجود مهم إلى حد كبير».

بريت ماكغورك
مبعوث أميركي خاص لدى التحالف الدولي ضد داعش

«قرار الجمعية العامة حول القدس انتصار للشرعية الدولية، وموقف أخلاقي مهم، وتوظيف هذا الرصيد يتطلب عملا جادا والتوقف عن الاستغلال الكيدي للقضية الفلسطينية».

أنور قرقاش
وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية

تحديد موعد مؤتمر سوتشي بداية الطريق لسلام صعب

● المبعوث الأممي من أستانة: سوتشي خطوة أولى باتجاه وضع ترتيبات الحل السوري ● المعارضة السورية لم تحسم موقفها

نجحت روسيا في انتزاع موعد لعقد مؤتمر الحوار السوري في سوتشي خلال الجولة الثامنة من أستانة، ولكن هذا لا يعني أن الطريق أمامها ممهّد لإحداث اختراق فعلي في جدار الأزمة في ظل استمرار التباعد في وجهات النظر بين القوى المؤثرة في النزاع.

وجهتا نظر مختلفتان

❑ **أستانة** – توصّلت الدول الراعية لمحادثات أستانة بشأن الأزمة السورية إلى تحديد موعد انعقاد الحوار الوطني السوري في سوتشي، بعد تجاذبات خاصة حول مسألة إشراك الاتحاد الديمقراطي الكردي وذراعه العسكرية وحدات حماية الشعب في هذا المؤتمر.

وأعلن البيان الختامي للجولة الثامنة من أستانة أنه تقرر عقد المؤتمر السوري في الـ29 والـ30 من شهر يناير المقبل على أن يسبقه اجتماع تحضيري يضم ممثلين عن روسيا وتركيا وإيران في 19 و20 من الشهر ذاته في المدينة الواقعة جنوب روسيا.

وكانت الدول الراعية لأستانة ممثلة في روسيا وتركيا وإيران قد ركزت في الجولة الجديدة من أستانة التي بدأت الخميس، على تقريب وجهات النظر بشأن الخطوط العريضة للمبادرة الروسية الرامية إلى أن تكون بديلا عن منصة جنيف التي فشلت الأسبوع الماضي في إحداث أي خرق نتيجة استعصاء التوافق على جملة من الملفات وعلى رأسها مصير الرئيس بشار الأسد الذي رفض وفده مقاربة المسألة لا من قريب أو بعيد.

أحمد طعمة:
نريد أن نتشاور مع مرجعياتنا لنصدر القرار النهائي بشأن سوتشي

وشهدت الفترة الماضية أخذا وردا بشأن مؤتمر الحوار السوري في سوتشي، في ظل وجود تحفظات عليه سواء من تركيا التي ترفض إشراك أي شخصية من الاتحاد الديمقراطي الكردي أو ذراعه العسكرية أو حتى قريبة منهما، فضلا عن اعتراضات المعارضة السورية والقوى الغربية التي تخشى من أن تنجح روسيا في فرض هذا المؤتمر بديلا عن جنيف.

وتقول أوساط دبلوماسية يبدو أن روسيا المتمسكة بعقد هذا المؤتمر الذي سيحتضن للمرة الأولى مفاوضات مباشرة بين المعارضة والنظام السوري، قد قدمت ضمانات لجهة أن يكون المؤتمر مكمّلا لجنيف وليس بديلا عنه.

وأكد المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا ستيفان دي ميستورا الذي حضر اليوم الختامي من أستانة، أن مؤتمر سوتشي هو "خطوة أولى باتجاه وضع ترتيبات بين أطراف الصراع السوري". وشدد دي ميستورا في بيان منفصل على أن "كل مبادرة سياسية يجب أن تساهم في العملية السياسية تحت إشراف الأمم المتحدة في جنيف ودعمها". وذكّر بعزمه عقد محادثات سلام جديدة في جنيف في منتصف يناير تركز على صياغة دستور جديد وتنظيم انتخابات.

وكان المبعوث الأممي قد اعتبر الخميس خلال زيارة إلى موسكو التقى خلالها بوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف أنه "حان الوقت لإحراز تقدم في العملية السياسية"، مؤكدا وجوب أن تركز عملية أستانة على مناطق خفض التوتر التي تم تحديدها في الاجتماعات السابقة، إضافة إلى المسائل المتصلة بالمعتقلين.

ويرى مراقبون أن روسيا نجحت في إقناع شركائها في أستانة بوجوب تحديد موعد لمؤتمر سوتشي، حيث أن هذا الموضوع لم يكن على أجندة الجولة التي كان من المفترض أن تركز على ملف المعتقلين والمفقودين وأيضا على الوضع الإنساني في المناطق المحاصرة وخاصة الغوطة الشرقية التي تعاني وضعا كارثيا وفق تصريحات المسؤولين الأمميين.

وسجل في هذه الجولة اختراق نسبي لجهة الاتفاق على تشكيل مجموعتي عمل تعنيان بملف المعتقلين والمفقودين وأيضا نزع الألغام، الأمر الذي اعتبرته المعارضة السورية تطورا مهما، خاصة وأن وفد النظام حرص على تهميش هذه المسائل ولكنه رضخ في النهاية للضغوط.

ولطالما اتخذ النظام من مسألة المعتقلين والمفقودين ورقة ضغط على المعارضة، يناور بها، في ظل مخاوف من أن يقود الكشف عن مصير هؤلاء إلى مثوله أمام المحاكم الدولية، بيد أنه هذه المرة وجد نفسه غير قادر على الاستمرار في هذه السياسة، لجهة أن روسيا تريد أن تظهر للمعارضة حسن النية في التوصل إلى سلام لطالما شككت فيه الأخيرة.

ودعت المعارضة روسيا في العديد من المناسبات إلى ممارسة ضغوط على دمشق للكشف عن مصير الآلاف من المعتقلين والمفقودين، خاصة مع تواتر أنباء عن تعرضهم لعمليات تعذيب أدت إلى مقتل المئات منهم. وقال رئيس وفد المعارضة السورية أحمد طعمة "جئنا من أجل قضية المعتقلين والمفقودين، وكان إلحاحنا شديدا على كل من التقيناهم لإقرار الآلية التي تضمن الإفراج عن السجناء، وتضمن لنا معرفة مصير المفقودين".

ولفت إلى أنه "في البيان الختامي تمت مناقشة هذا الموضوع، ونعتقد أنه تم التقدم خطوة نحو الأمام، وحصل تصوّر لهذا، صحيح لم يتم إقرار الآلية والبدء بتنفيذها، لكن أعتقد أننا خطونا خطوة مهمة، والضامنون توصلوا إلى نقاط من أجل التوقيع النهائي لهذا الاتفاق".

وبخصوص المشاركة في مؤتمر سوتشي أوضح "نريد أن نتشاور مع القطاعات العسكرية والسياسية ونعود إلى مرجعياتنا لنصدر القرار النهائي حول المشاركة في سوتشي"، مؤكدا تلقيهم الدعوة للحضور.

وشدد على أن "أي مسعى من أجل تحقيق السلام نقف موقفا إيجابيا تجاهه بما يخدم المصلحة العامة ومحددات المشاركة أنه، إذا أدت لدفع عملية السلام في جنيف، فهو مرغوب فيه، وإن كانت ستسير مسارا خاصا، لن يكون مكان ترحيب".

وردا على سؤال حول ما إذا كانوا قد حصلوا على ضمانات للحضور إلى المؤتمر، أجاب "قيل لنا ستكون هناك ضمانات على أن تحصلوا على دستور عادل، سيتم التوافق عليه دوليا، يهتم بالمعايير والمقاييس التي تكفل تحول سوريا من نظام استبدادي إلى نظام ديمقراطي".

ومعلوم أنه ليس هناك اليوم اتفاق بين الأمم المتحدة ورعاة سوتشي حول أجندة هذا المؤتمر، حيث تصر المنظمة الأممية على أن الحسم في تفاصيل الدستور القادم لسوريا من مهام جنيف ضمن السلال الأربع التي تم التوافق عليها، في المقابل ترى موسكو أن لهذا الموضوع أولوية في سوتشي.

ويقول مراقبون إنه وإن نجح الروس في تحديد موعد لمؤتمر سوتشي بيد أن ضمان تحقيقه لخرق في مسار السلام يبقى مشكوكا فيه في ظل استمرار التباعد في وجهات النظر بين الأطراف المؤثرة في النزاع.

ويشير المراقبون إلى أنه في حال نجحت تركيا في فرض رأيها بشأن عدم مشاركة الأكراد المدعومين من الولايات المتحدة الأميركية والذين يسيطرون اليوم على أكثر من ربع المساحة السورية، فإن ذلك سيكون مؤشرا سيئا لجهة إمكانية نجاح هذا المؤتمر.

كما أن غياب التوافق على مصير الرئيس بشار الأسد يبقى عقدة قد تطيح بأي تسوية رغم أن المجتمع الدولي أبدى مرونة حيال إبقائه في السلطة خلال المرحلة الانتقالية، أو حتى مشاركته في الانتخابات الرئاسية التي قد يتم الاتفاق بشأنها في سوتشي.

عباس يعلن من باريس رفضه خطة السلام الأميركية المرتقبة

● الرئيس الفرنسي: الأميركيون مهمشون في ملف القدس

شكّل التصويت بأغلبية مريحة في الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح قرار يدين الاعتراف الأميركي الأحادي بالقدس عاصمة لإسرائيل دفعة معنوية قويّة للفلسطينيين والرئيس محمود عباس، الذي أعلن خلال زيارة له إلى فرنسا رفضه التعاطي مع أي مقترح أميركي للسلام.

❑ **باريس** – جدّد الرئيس الفلسطيني محمود عباس الجمعة، تأكيده على أن الولايات المتحدة لم تعد وسيطا نزيها في عملية السلام، مشددا على رفض أيّ خطة يقدمها الجانب الأميركي.

وجاءت تصريحات الرئيس الفلسطيني، خلال مؤتمر صحافي مشترك عقده مع نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون في العاصمة باريس، التي وصلها بعد ساعات من تصويت بالأغلبية في الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح قرار قدمه اليمن وتركيا يرفض الاعتراف الأميركي بالقدس عاصمة لإسرائيل.

وأقرت الأمم المتحدة الخميس، بأغلبية 128 صوتا، مشروع قرار يؤكد أن مسألة القدس من "قضايا الوضع النهائي التي يتعيّن حلها عن طريق المفاوضات المباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وفقا لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة". وشكل هذا التصويت ضربة قوية لإسرائيل والولايات المتحدة التي أبدت إصرارا على عدم التراجع عن قرارها المتضمن كذلك نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس.

ورغم أن قرارات الجمعية العامة غير ملزمة بيد أنه يبقى لها أثر معنوي كبير، والذي من شأنه أن يعطي الفلسطينيين دافعا أكبر لمواصلة ضغوطهم على الجانب الأميركي.

وأكد عباس رفضه لأي مبادرة للسلام قد تطرح في الفترة المقبلة من الجانب الأميركي، معتبرا أن قرار واشنطن يعد خرقا دوليا لكافة القرارات الدولية.

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد صرح خلال إعلانه القدس عاصمة لإسرائيل في السادس من الشهر الجاري، أن إدارته بصدد طرح خطة للسلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

ومن المفترض أن تتضح معالم هذه الخطة في الأسابيع أو الأشهر القليلة القادمة، حيث لم يتم الحسم في تفاصيلها بعد، وفق ما أكده وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الأسبوع الماضي.

ومنذ تولي ترامب منصبه تقريبا، يقوم صهره وموفده الخاص إلى الشرق الأوسط جاريد كوشنر وزميله محامي العقارات جيسون غرينبلات بزيارات مكوكية إلى المنطقة، من أجل وضع الخطة الموعودة.

ولم يتسرب الكثير من التفاصيل في هذا الصدد، لكن يتردد في أوساط واشنطن أن المقترح سيكون في صيغة أقل إلزامية، حيث سيتفاوض الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني على تفاصيل الحل النهائي. لكن قرار ترامب الأحادي الجانب بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل دون أن تتفق الأطراف المعنية أولا على تقاسم السيادة على المدينة المقدسة، أغضب الفلسطينيين.

وبعد خطوة الجمعية العامة يرجح أن يسعى عباس إلى إقناع الدول الرافضة للقرار الأميركي بفرض الأمر الواقع والاعتراف بدولة فلسطينية، ولكن هذا الأمر يبدو وفق محللين معقدا، ومن المستبعد أن يجد استجابة.

وقال الرئيس الفلسطيني إن الاعتراف بدولة فلسطين هو "استثمار في السلام وفي مستقبل مستقر وآمن في المنطقة وإبعاد شبح التطرف والإرهاب والحروب في المنطقة".

وبالمقابل اعتبر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن الاعتراف بدولة فلسطين سيكون في الوقت المناسب وليس كرد فعل أو بتسرع، موضحا "أن اتخاذ أي قرار أحادي اليوم سيكون خاطئا وسيكون رد فعل على قرار أحادي آخر في المنطقة.. فعندما نختار طرفا على حساب طرف آخر، فإن ذلك سيقوض أي دور وساطة.. الأميركيون اختاروا تهميش أنفسهم، ونحن نتعامل مع الجميع لكي نصل إلى قرار في الوقت المناسب".

وأكد الرئيس الفرنسي خلال لقائه نظيره الفلسطيني عدم وجود بديل عن حل الدولتين كأساس لتحقيق السلام بين إسرائيل وفلسطين، وأنه لا يمكن تحقيق هذا الحل دون الاتفاق بين الطرفين حول القدس.

وشدد ماكرون على أن بلاده ستقف إلى جانب فلسطين في الأشهر المقبلة، وتفعل ما بوسعها للتوصل إلى تسوية للقضية الفلسطينية، موضحا أن دور فرنسا يكمن في استقرار المنطقة وأمن كل من فلسطين وإسرائيل.

ودعا إسرائيل إلى وقف الاستيطان لأنه يقوض السيادة الفلسطينية ويعوق السلام.

ويرى محللون أن هناك اليوم حالة من الالتفاف الدولي حول حقوق الفلسطينيين، وأن على السلطة الفلسطينية استثمار هذا الظرف، ولكن دون أن يكون تركيزها المطلق على نفي أي دور للولايات المتحدة في عملية السلام لأن ذلك، عمليا، غير ممكن.

ومعلوم أن الولايات المتحدة هي من تمسك بزمام الملف منذ عقود، وهي الطرف الوحيد القادر على التأثير والحصول على تنازلات من الإسرائيليين والأهم من كل ذلك أنه ليس هناك اليوم من طرف دولي قادر أو لديه الرغبة الفعلية في أن يكون وسيطا بديلا عنها.

وتواصلت الجمعة المسيرات الاحتجاجية في الأراضي الفلسطينية، سقط خلالها قتيلان في غزة بنيران إسرائيلية، فضلا عن العشرات من الجرحى في القطاع والضفة الغربية.

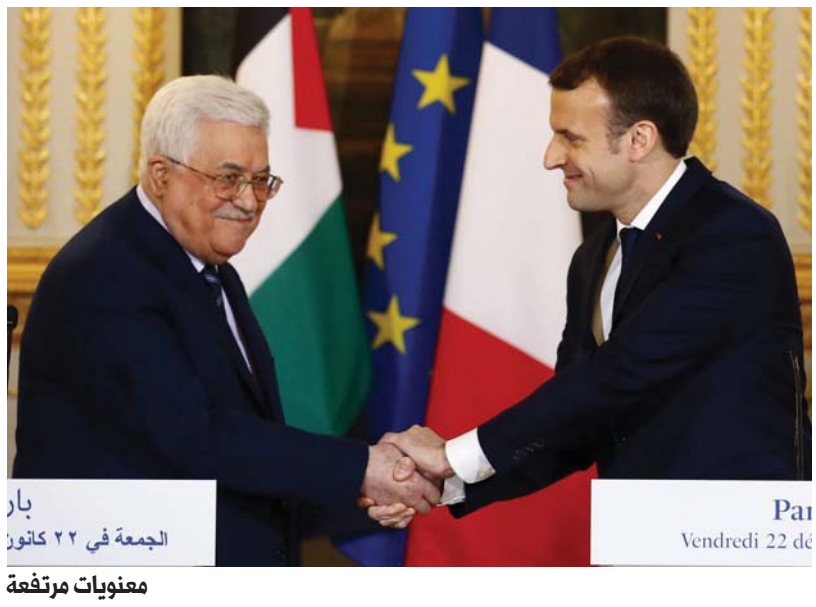

معنويات مرتفعة

» باختصار

◄ أعلن وزير الدفاع الروسي سيرجي شويغو الجمعة، أن روسيا أنجزت الانسحاب الجزئي لقواتها المنتشرة في سوريا منذ عامين، والذي بدأ في منتصف ديسمبر الحالي بأمر من الرئيس فلاديمير بوتين.

◄ قال رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري، إنه لن تكون لدى بلاده أي مشكلات مع دول الخليج، وإنه "ستكون هناك الكثير من الخطوات التي سيتخذها الخليج تجاه لبنان وسيتخذها لبنان تجاه الخليج".

◄ ندّد الاتحاد الأوروبي بانتهاكات حقوق الإنسان في سوريا، ولا سيما الحصار الذي يفرضه الجيش السوري على الغوطة الشرقية بريف دمشق.

◄ كشف الجيش المصري الجمعة، عن تدمير 63 نفقا في سيناء (شمال شرق) وتوقيف أكثر من 6 آلاف شخص من جنسيات مختلفة أثناء محاولاتهم الهجرة غير الشرعية خلال عام 2017.

◄ أعلنت أستراليا الجمعة، وقف حملة الضربات الجوية التي تنفذها منذ ثلاث سنوات في العراق وسوريا في إطار التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية.

◄ أوقفت المديرية العامة لأمن الدولة اللبناني سوريين اثنين في جنوب لبنان، بتهمة التواصل مع مجموعات إرهابية.

◄ أكد الرئيس السوداني عمر الحسن البشير حرص بلاده على تعزيز علاقاتها مع روسيا ودفعها في كافة المجالات واصفا إياها بـ"الاستراتيجية".

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«هناك عدد مهم من الأماكن في العالم حيث نرى حدوث تقدم.. في المملكة العربية السعودية هناك قائد جديد يعمل على الإصلاحات التي تحتاجها المملكة».

جون ساويرز
الرئيس السابق للاستخبارات الخارجية البريطانية

«أي عضو في الحكومة يخفق سوف نحاسبه فورا، ولن نعطيه مهلة حتى لا يتمادى في الإخفاقات سواء كان وزيرا أو رئيس وزراء».

رياض العدساني
نائب كويتي

عدوى الاحتجاجات الشعبية تسري في العراق مع نهاية حرب داعش

● المناطق العراقية ليست أفضل حالا من كردستان رغم اختلاف عمق الأزمة ● غضب لن يستثني محافظات الشمال والغرب

اختلاف الأوضاع المعيشية لسكان المناطق العراقية، وتباين المتاعب والصعوبات التي يواجهها العراقيون من منطقة إلى أخرى، لا ينفيان وجود قواسم مشتركة بينهم جميعا تتمثّل في عدم رضاهم على أوضاعهم واعتراضهم على الطريقة التي يدار بها بلدهم وغضبهم على الطبقة السياسية.. غضب تترجمه حمى الاحتجاجات الشعبية الآخذة في التوسّع وقد تمثّل سمة الفترة التي ستعقب الحرب ضدّ تنظيم داعش.

شتاء الغضب

❑ **بغداد** – تواصلت الجمعة المظاهرات الاحتجاجية ضدّ الفساد وسوء الأوضاع المعيشية في إقليم كردستان العراق، فيما شهدت العاصمة العراقية بغداد مظاهرة للتضامن مع المحتجين الأكراد وللمطالبة بإنهاء الفساد. كما شهد جنوب البلاد مظاهرات ضدّ خصخصة الكهرباء وما سيترتّب عنها من أعباء مالية على السكّان.

ويظهر امتداد الاحتجاجات من شمال العراق إلى جنوبه، انتشار حالة الغضب الشعبي بين مختلف سكان مناطق البلاد، رغم الاختلاف الجزئي في أوضاعهم ودرجة معاناتهم.

ويرجّح متابعون للشأن العراقي أن تكون الفترة القادمة، فترة غضب جماهيري غير مسبوق، بعد طيّ صفحة الحرب على تنظيم داعش، والتي ساهمت، رغم المآسي التي تسبّبت بها في كشف هشاشة أوضاع البلاد، وعرّت مساوئ العملية السياسية الجارية، ومقدار فساد الطبقة الممسكة بزمام السلطة.

◄ **الحرب على تنظيم داعش ساهمت في إسقاط جدار الخوف وكشفت مساوئ العملية السياسية ومقدار فساد الطبقة الحاكمة**

وحملت الاضطرابات التي شهدتها عدّة أنحاء من إقليم كردستان العراق، هذا الأسبوع، مؤشّرا عن حالة الاحتقان الشديد المتراكمة لدى سكّان الإقليم، والتي بلغت درجة الانفجار مع اشتداد وطأة الأزمة الاجتماعية الناتجة عن سوء الأوضاع الاقتصادية وحالة شبه الإفلاس المالي، إلى درجة عجز الحكومة المحلية عن تسديد رواتب الموظّفين.

واتجهت العديد من التحليلات إلى أنّ الاحتجاجات الشعبية العارمة التي شهدتها مدينة السليمانية وعدّة مدن في إقليم كردستان، والتي انزلقت في بعض الأحيان نحو العنف، تقف خلفها مآرب سياسية، وتحرّكها أطراف من داخل الإقليم وخارجه، وحتى من خارج العراق، إلاّ أنّ الثابت يظل أنّ هناك أوضاعا اجتماعية وسوء تسيير وفسادا، كفيلة بتفجير حالة الغضب الجماهيري.

ورغم أنّ إقليم كردستان ينفرد في الوقت الراهن، عن باقي أنحاء العراق، باشتداد أزمته، سواء السياسية المترتّبة عن فشل مغامرة استفتاء الاستقلال، أو المالية الناجمة عن فقدانه أغلب موارده من بيع النفط بعد سيطرة الحكومة المركزية على أهم الآبار في محافظة كركوك، فإن باقي المحافظات العراقية ليست أفضل حالا، وخصوصا محافظات شمال وغرب البلاد حيث دارت أغلب فصول الحرب على تنظيم داعش مخلّفة أوضاعا اجتماعية واقتصادية بالغة الصعوبة والتعقيد.

ومنذ دخول تنظيم داعش إلى تلك المناطق وانطلاق الحرب ضدّه وما نجم عنها من حركة نزوح شديدة الكثافة، لم تشهد مدن مثل بعقوبة مركز محافظة ديالى، وتكريت مركز محافظة صلاح الدين والرمادي مركز محافظة الأنبار، وغيرها من مدن تلك المحافظات، احتجاجات شعبية تذكر، باستثناء بعض الوقفات النادرة لأعداد محدودة من المواطنين، تفاعلا مع بعض الأحداث أو للإدلاء بمطالب آنية عاجلة.

ومع تدرّج مناطق شمال العراق وغربه، نحو الاستقرار، بعد انتهاء المعارك الرئيسية ضدّ تنظيم داعش وتسجيل عودة الكثير من السكّان إلى مدنهم وقراهم، سيكون من المرجّح اندلاع موجات واسعة من الغضب الشعبي في تلك المناطق، بسبب سوء الأحوال المعيشية والتردي الشديد في الخدمات، بل انعدامها في أغلب الأحيان، فضلا عن حالة النقمة الشعبية على الطبقة السياسية، وعلى الإدارة سواء منها المركزية أو المحلّية، وما بدا منها من تقصير في معالجة أوضاع السكّان أثناء الحرب، إلى درجة تورّط العديد من المسؤولين في سرقة المساعدات التي كانت توجّه للنازحين.

وبإضافة ذلك إلى حالة الغضب السائدة أصلا في العاصمة بغداد وكبريات مدن الجنوب العراقي، والتي ظلّت تتفجّر بين الحين والآخر على شكل مظاهرات عارمة مطالبة بإنهاء الفساد ومحاسبة رموزه، وبتحسين الظروف المعيشية، فإنّ العراق يبدو مقبلا على فترة احتجاجات غير مسبوقة، خصوصا وقد تجاوز العراقيون حاجز الخوف وتراجعت لديهم مكانة القيادات السياسية بمختلف رموزها وباختلاف مواقعها الحزبية ومناصبها في الدولة.

ويتوقع، من هذا المنظور، أن تمثّل نهاية الحرب على داعش في العراق بداية لموجة احتجاجات على امتداد خارطة البلاد. وتجدّدت، الجمعة، المظاهرات في قضاء رانية بمحافظة السليمانية للمطالبة بإجراء الإصلاحات وطرد المسؤولين المحليين الفاسدين، فيما شهد القضاء حملة اعتقالات واسعة من قبل الأجهزة الأمنية.

وشهدت غالبية مدن إقليم كردستان، الأسبوع الحالي، تظاهرات حاشدة للمطالبة بتحسين المعيشة وصرف الرواتب المتأخرة. وتم إحراق مقار الأحزاب الكردستانية في تلك المدن. واستخدمت القوات الأمنية العنف لتفريق المتظاهرين ما أدى إلى مقتل خمسة منهم وإصابة العشرات بجروح متفاوتة.

وفي العاصمة بغداد تجمّع محتجّون، الجمعة، في ساحة التحرير وسط المدينة تأييدا لتظاهرات إقليم كردستان ورفعوا شعارات تطالب بمحاسبة الفاسدين، والمسؤولين عن التقصير الأمني الذي أدّى إلى ارتكاب تنظيم داعش لمجازر مثل مجزرتي سبايكر والصقلاوية.

وفي جنوب العراق تتفاعل هذه الأيام بقوّة قضية خصخصة الكهرباء، مثيرة غضب الأهالي من حالة سوء التسيير التي جعلت سكان أحد أثرى بلدان العالم بالنفط عاجزا عن توفير الكهرباء بصفة منتظمة وبأسعار معقولة لمواطنيه.

وتظاهر، الجمعة، سكان مدينة الناصرية مركز محافظة ذي قار وعدد من أقضية المحافظة رفضا لخصخصة الكهرباء، رافعين شعارات تربط التوجّه إلى الخصخصة باستشراء الفساد وسعي المسؤولين للإثراء على حساب البسطاء.

جهات فرنسية تفجر قضية حقوقية بوجه السلطات المصرية

❑ **باريس** – كشفت مصادر حقوقية وقضائية، الجمعة، أنّ تحقيقا فتح في فرنسا، بشأن بيع شركة فرنسية معدّات تكنولوجية للسلطات المصرية "تستخدم في التجسّس على المعارضين وتعقّبهم".

وكثيرا ما أثار فتح مثل هذه القضايا اعتراضات دوائر مصرية مشكّكة في دوافع الجهات التي تقف خلفها، ومحذّرة من أنّ التركيز الاستثنائي على مصر من قبل دوائر غربية، لا يخلو من شبهة التأثر بحملات تشنّها على القاهرة جهات مدعومة من دول تصفها تلك الدوائر بـ"المعادية".

وتقول الدوائر ذاتها إن الهدف من ذلك هو كفّ يد السلطات عن محاربة الإرهاب، بما في ذلك إرهاب جماعة الإخوان المسلمين المصنّفة تنظيما إرهابيا، ولا تعتبر معارضة سياسية مشروعة.

وتخوض مصر منذ الثورة التي أطاحت بحكم جماعة الإخوان المسلمين، صراعا شرسا ضدّ الجماعة المدعومة بقوّة من قبل قطر.

وأفادت الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان ومصدر قضائي، الجمعة، أنّ قضاة فرنسيين يحقّقون مع شركة "نيكسا تكنولوجي" الفرنسية بشبهة بيعها معدات مراقبة إلكترونية إلى السلطات المصرية لمساعدتها في تعقب معارضيها.

ويأتي التحقيق بشبهة "التواطؤ في أعمال تعذيب واختفاء قسري" التي باتت تعد جرائم ضد الإنسانية في فرنسا منذ نوفمبر 2017، بعد شكوى قدمتها الفيدرالية الدولية لروابط حقوق الإنسان ورابطة حقوق الإنسان. وتخضع الشركة المذكورة التي كانت في السابق تعرف باسم "أميسي" للتحقيق بشأن تعاملها سابقا مع نظام معمر القذافي في ليبيا.

وقالت الفيدرالية الدولية لروابط حقوق الإنسان ورابطة حقوق الإنسان إنه "من خلال فتح تحقيق قضائي تقر نيابة باريس بخطورة الوقائع المزعومة ما يتيح للجمعيات أن تكون الطرف المدني في فتح الباب أمام ضحايا مصريين للقدوم إلى فرنسا للإدلاء بشهاداتهم".

وبحسب معهد القاهرة لدراسات حقوق الإنسان الذي يدعم التحرك فإنه يوجد "أكثر من 40 ألف سجين سياسي قيد الاعتقال في مصر".

وقالت كليمنس بيكتارت إحدى المحاميات "إنه أول ملف يفتح في فرنسا بموجب الولاية القضائية الدولية ويهم مصر". وأضافت "نعرف أن سلاح المراقبة الذي يقدم باعتباره وسيلة لمكافحة الإرهاب في مصر، هو في الواقع يستهدف مراقبة المعارضين وكل الأصوات التي تحتج" على السلطات.

وتعتمد شكوى المنظمتين في باريس على تحقيق لمجلة تيليراما الفرنسية التي كشفت في يوليو 2017 عن عملية بيع تمت في مارس 2014 وتولاها مسؤولون سابقون في شركة "أميسي" يعملون تحت يافطتي كيانين جديدين لنظام تنصت بقيمة عشرة ملايين يورو لمصر. ويتيح هذا النظام تعقب الاتصالات الإلكترونية بشكل فوري لأي جهة مستهدفة.

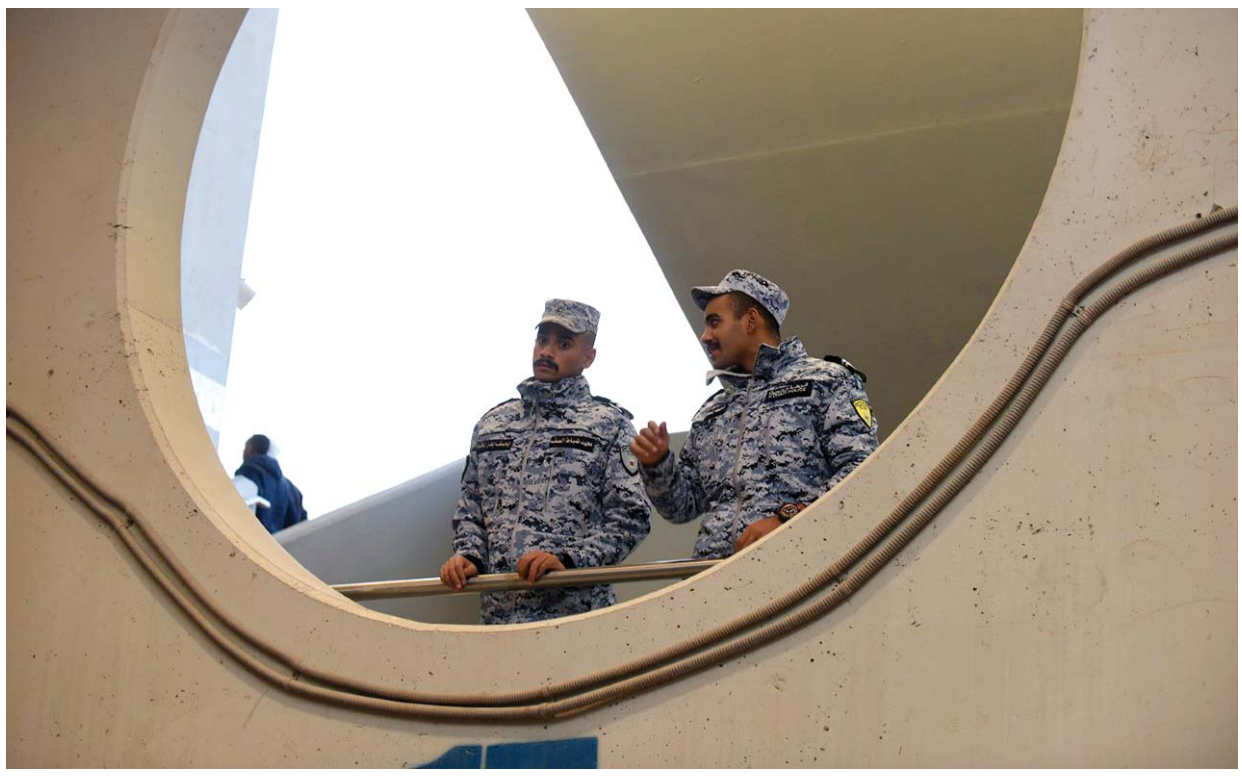

❑ إجراءات أمنية مشددة شهدتها العاصمة الكويتية، الجمعة، بمناسبة افتتاح بطولة كأس الخليج الثالثة والعشرين لكرة القدم، حيث بات الهمّ الأمني يحضر بقوّة في مثل هذه المناسبات نظرا للتهديدات ذات الصلة بالأوضاع الإقليمية المتوترة، لا سيما في كل من سوريا والعراق.

أسرة صالح تهجر صنعاء

❑ **مسقط** – وصل 22 شخصا من أفراد عائلة الرئيس اليمني الراحل علي عبدالله صالح إلى سلطنة عمان، حسبما ذكرت وكالة الأنباء العمانية، الجمعة.

وقالت الوكالة إنه "استمرارا للمساعي الإنسانية العمانية للتعامل مع مجريات الأحداث في الساحة اليمنية وبعد التنسيق مع الجهات المختصة في صنعاء وصل السلطنة 22 شخصا من عائلة الرئيس الراحل صالح".

وأشارت إلى أن "وصولهم جاء للالتحاق بأسرهم المقيمة في السلطنة منذ بداية الأزمة اليمنية".

ومن جهتهم قال مسؤولون بمنيون، في محافظة المهرة المحاذية لسلطنة عُمان، لوكالة الأناضول إن أفراد عائلة صالح الذين عبروا إلى الأراضي العمانية أغلبهم نساء وأطفال، ومروا عبر منفذ "شحن" البري الرابط بين اليمن والسلطنة.

وفي الرابع من الشهر الجاري قتل علي عبدالله صالح على أيدي الحوثيين عقب إعلانه فكّ التحالف معهم ودعوته الشعب اليمني للانتفاض ضدهم. ومن ذلك الحين يتعرّض أفراد عائلته وعناصر حزبه إلى مضايقات شديدة على يد ميليشيا الحوثي المسيطرة على صنعاء.

» باختصار

◄ حصلت شركة "جنرال دانيا ميكس لاند سيستمز" على موافقة وزارة الدفاع الأميركية على تنفيذ عقد بقيمة 24 مليون دولار لتصميم وتطوير وإنتاج مدرعة جديدة للكويت قبل نهاية 2019.

◄ رفض نواب بمجلس الأمّة (البرلمان) الكويتي فكرة تشكيل لجنة لدراسة وفرز الاستجوابات النيابية المقترحة من النواب قبل تقديمها لأعضاء الحكومة، معتبرين الخطوة تقييدا للدور الرقابي للبرلمان على العمل الحكومي تحت ذريعة تصويب العمل البرلماني.

◄ أعلنت أستراليا، الجمعة، قرارها بسحب طائراتها المشاركة في التحالف الدولي ضد داعش في سوريا والعراق، منتصف شهر يناير القادم، والإبقاء على جنودها الـ700 في العراق لمواصلة تدريب قواته.

◄ أفاد مصدر أمني عراقي، الجمعة، أن القوات الأمنية اعتقلت 25 عنصرا من تنظيم داعش كانوا يقيمون في مدينة الموصل ويتنقلون بين أحيائها بهويات شخصية مزورة. وكانت المدينة قد أعلنت في يوليو الماضي مستعادة بالكامل من سيطرة التنظيم، لكن فلولا له ما تزال ناشطة داخلها وتعمل على إعادة تجميع صفوفها.

◄ اعتبرت منظمة الشفافية الدولية أنّ فساد القطاع العام يشكل أحد أبرز التحديات في الكويت، مثنية في نفس الوقت على الخطوات المتخذة من قبل الحكومة نحو الحدّ من الظاهرة وتحقيق المزيد من الشفافية. وجاء ذلك في معرض تعليق ممثلة المنظمة في منطقة الشرق الأوسط، على إحالة قضية العمولات في صفقة مروحيات كاراكال إلى التحقيق.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«استراتيجيتنا هي أن تستعيد ليبيا استقرارها وازدهارها. ندعم خطة عمل الأمم المتحدة لتأسيس حكومة قوية وموحدة وقادرة على العمل».

بيتر مليت
سفير بريطانيا لدى ليبيا

«حركة مشروع تونس مستعدة للعمل المشترك مع كل من يلتزم بالخط الوطني العصري ولكن لا عودة للوراء».

محسن مرزوق
الأمين العام لحركة مشروع تونس

تصعيد غير مسبوق يهدد الاستقرار السياسي في تونس

● رضا بلحاج يدعو إلى عقد حوار وطني ● المشهد الحزبي يتهاوى على وقع الخلافات والانقسامات

تعيش تونس منذ أيام على وقع توتر سياسي بدأ منذ الإعلان عن نتائج الانتخابات التشريعية الجزئية في ألمانيا وانسحاب حزب آفاق تونس من الحكومة، وهو ما دفع اتحاد الشغل إلى تحذير الأطراف السياسية من أزمة قد تعصف بالانتقال الديمقراطي للبلاد.

الجمعي قاسمي

❑ **تونس** – تشهد تونس منذ أيام تصعيدا سياسيا غير مسبوق وسط حراك مُتداخل لا يجتمع على كلمة سواء، انطلق من خلفيات ومرجعيات وحسابات مختلفة، ليدفع بملف الاستقرار السياسي بأبعاده المتنوعة إلى صدارة المشهد الداخلي.

واعتبر رضا بلحاج الأمين العام لحركة "تونس أولا" أن المشهد السياسي في تونس وصل إلى درجة من الضبابية وانعدام الثقة باتت تستدعي التفكير جديا في عقد مؤتمر وطني تنبثق عنه حكومة إنقاذ قادرة على تأمين مسار الانتقال الديمقراطي، وإنقاذ البلاد من أزماتها المتنوعة.

وقال لـ"العرب"، إن التشنج الراهن الذي يسود المشهد السياسي يعود إلى جملة من العوامل التي تراكمت خلال الفترة الماضية، مما أدى إلى إضعاف الحزام السياسي حول الحكومة التي "انحرفت عن مهامها، وأضحت تعمل من اجل تمرير أجندة خاصة بها".

وطغى هذا التوتر السياسي على كل القضايا الهامة والتحديات المطروحة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، وهمشها، واضعا بذلك الحكومة الحالية برئاسة يوسف الشاهد أمام وقائع قد يتعذر عليها تجاهلها، خاصة وأنها تحمل بين طياتها مقدمات لمسار خطير، على وقع تصاعد التوتر السياسي الذي تسبب في إرباك على كل المستويات الحزبية والحكومية. وأطلقت هذه التطورات المتلاحقة، الحديث عن الخيارات المفتوحة للتعامل مع هذا الوضع المتسم بالضبابية والتوتر ومشهد حزبي يتهاوى على وقع الخلافات والانقسامات التي لا أحد بإمكانه تحديد مآلاتها.

وبدأ هذا التصعيد السياسي غير المسبوق والمفتوح على كل الاحتمالات، عندما أعلن حزب "آفاق تونس" انسحابه من الحكومة الحالية، ليلتحق بذلك بالحزب الجمهوري الذي كان قد انسحب من الحكومة في نوفمبر الماضي.

واتخذ هذا التصعيد منحى خطيرا بعد نتائج الانتخابات التشريعية الجزئية بدائرة ألمانيا التي فاز فيها ياسين العياري المقرّب من حركة النهضة، ما يكشف عن عمق الأزمة التي تعيشها الأحزاب الحاكمة، وخاصة منها حركة نداء تونس، حيث أحدثت تلك النتائج "زلزالا" سياسيا أدخل البلاد في مرحلة جديدة بالغة التعقيد. وعكست هذه المرحلة ملامح مناخ سياسي متوتر، ومشهدا حزبيا مشوشا تتقاذفه الحسابات الضيقة التي تسببت في تبادل الاتهامات، الذي تطور وصولا إلى الدعوة لإسقاط الحكومة الحالية، وتشكيل حكومة إنقاذ وطني.

وانضم الاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر منظمة نقابية في البلاد) إلى هذا الصراع المتواتر، حيث صعّد من خطابه السياسي، وذلك في تطور لافت، يُنذر بمفاجآت مُرتقبة قد تُعيد تشكيل الخارطة السياسية في البلاد.

وحذّر بوعلي المباركي الأمين العام المساعد للاتحاد العام التونسي للشغل في تصريحات إذاعية بُثت مساء الخميس من خطورة تأزم الوضع السياسي في البلاد، وأكد أن الوضع السياسي المتأزم في تونس أصبح يُهدد مسار الانتقال الديمقراطي، وسيؤدي إلى تداعيات خطيرة".

واعتبر نورالدين الطبوبي، الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، أن تونس تعيش "أزمة أخلاق سياسية، وأزمة مراهقة سياسية"، و" توافقا مغشوشا ومُحاصصة مفضوحة"، لافتا إلى أن البعض همهم الوحيد المناصب والنفوذ.

ووجّه الطبوبي انتقادات مباشرة للحكومة الحالية، قائلا "هناك تفكّك في الأداء الحكومي تجلّى في عمل كل وزارة على حدة... كل واحد يتحدث عن حزبه، ولا يحكي في اطار منظومة حكم متكاملة ومتجانسة في أدائها وموحدة في خطابها وفي سياستها".

ولم يكتف بذلك، وإنما ذهب بعيدا، حيث دعا السلطات السياسية في بلاده إلى "تحمّل مسؤولياتها كاملة، أو إرجاع الأمانة إلى الشعب ليقول كلمته الفصل"، وذلك في إشارة فُهم منها العودة إلى صندوق الاقتراع في انتخابات مُبكرة.

ورأى رضا بلحاج في تصريحه لـ"العرب"، أن تدحرج المشهد السياسي في البلاد إلى هذا الوضع الخطير، كان مُتوقعا نتيجة فشل الحكومة الحالية في إدارة الأزمات المُتعددة التي تعاني منها البلاد، وبعد تفكّك حزامها السياسي إثر مغادرة حزب آفاق تونس الائتلاف الحاكم.

واعتبر أن المطلوب الآن هو تضافر جهود جميع الأحزاب والقوى للذهاب إلى مؤتمر وطني تنبثق عنه حكومة إنقاذ تكون بديلة للحكومة الحالية، يتم في تشكيلتها القطع مع المُحاصصة الحزبية، حتى تكون قادرة على إنقاذ البلاد والمرور بها إلى الاستحقاقات القادمة.

كيف يخرج من المأزق

نورالدين الطبوبي:
تونس تعيش مراهقة سياسية وتوافقا مغشوشا ومحاصصة مفضوحة

مخاوف من عرقلة النهضة لتجريم التطبيع

❑ **تونس** – طفت مسألة تجريم التطبيع مع إسرائيل في تونس على السطح مجدّدا إثر الجدل الكبير الذي أثاره قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب بإعلان القدس عاصمة لإسرائيل.

ووافق البرلمان التونسي الخميس على النظر في مشروع قانون يجرّم التطبيع مع إسرائيل وذلك إثر عريضة تقدّم بها قرابة 100 نائب.

ومن المنتظر وفق مكتب البرلمان التونسي إدراج مشروع هذا القانون ضمن الجلسات العامة لمجلس النواب.

ورغم عدم وجود أيّ علاقات دبلوماسية رسمية لتونس مع تل أبيب، فإنّ الأحزاب القومية واليسارية تحديدا اتّهمت أطراف الحكم وتحديدا حركة النهضة الإسلامية بالتلكؤ وعدم وضوح مواقفها حيال مسألة تجريم التطبيع.

ولا تُخفي الأطراف السياسية خشيتها من عرقلة مشروع القانون خاصة من قبل الكتلة البرلمانية لحركة النهضة الأكبر حجما وتمثيلا في البرلمان.

وتتّهم المعارضة في تونس حركة النهضة الإسلامية منذ رفضها تضمين مسألة التطبيع مع إسرائيل ضمن دستور 2014، بالمراوغة وبضبابية المواقف حيال القضية الفلسطينية.

وتزامنا مع موافقة البرلمان على مناقشة مشروع قانون التطبيع، أعاد نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي في تونس نشر صور لمعانقة أمين عام الحركة السابق ورئيس الحكومة التونسية الأسبق حمادي الجبالي مع السيناتور الأميركي جون ماكين الذي يُعتبر أحد أكبر مناصري إسرائيل بالولايات المتحدة.

كما ذكّروا بالتصريح الذي أدلى به رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي في عام 2014 لإذاعة "صوت إسرائيل" على هامش مشاركته في منتدى دافوس العالمي وتأكيده على أن الفلسطينيين وحدهم القادرون على تقرير طبيعة علاقاتهم مع إسرائيل.

قلق جزائري من حرب وشيكة على الإرهاب في الساحل الأفريقي

● الجزائر توفد وزير داخليتها في جولة أفريقية لبحث الوضع على حدودها الجنوبية

تتطلع الجزائر بقلق شديد للتطورات الأمنية في حدودها الجنوبية، تحسبا لدخول القوة العسكرية الأفريقية لمحاربة الإرهاب حيّز الخدمة، بداية من مطلع العام الداخل، لا سيما في ظل تذليل المعوقات المالية، التي كانت تحُول دون تجسيد المشروع من طرف الراعي الفرنسي، وذلك بعد دخول المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، بضخ نحو 150 مليون دولار لتمويل العملية.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – أوفدت الجزائر وزير داخليتها نورالدين بدوي، إلى البعض من دول الساحل كموريتانيا والنيجر المجاورتين لها، والعضوين في مجموعة الخمسة، من أجل بحث المسائل الأمنية في الحدود المشتركة.

والتقى نورالدين بدوي وزير الداخلية والأمن العمومي النيجيري محمد بازوم بوزير الداخلية الموريتاني أحمد ولد عبدالله.

وخيّمت ملفات التعاون الأمني وتنمية المناطق الحدودية، ومكافحة الهجرة غير الشرعية والجريمة العابرة للحدود والحرب على الإرهاب، وسبل وآليات الحفاظ على أمن واستقرار المناطق الحدودية في ظل التطورات الأخيرة، والحرب المنتظرة في المنطقة خلال الأسابيع القادمة، على جولة بدوي إلى البلدين المجاورين.

وتأتي هذه الجولة مع قرب إطلاق عملية عسكرية مطلع العام المقبل، والتي تعكف فرنسا على التحضير المكثف لها ومباشرتها خلال الأسابيع المقبلة، بغية محاربة الإرهاب في منطقة الساحل الصحراوي.

وأولى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، منذ وصوله إلى قصر الإليزيه، أهمية قصوى للوضع الأمني في منطقة الساحل الصحراوي، ودولتي مالي وليبيا، بشكل يوحي بأن باريس تريد سحب البساط من تحت أقدام الجزائر رغم تقاسمها لنحو 3 آلاف كلم من الحدود البرية مع دول الجوار الجنوبي.

وكان ماكرون، صرّح في القمة التي احتضنتها العاصمة الإيفوارية أبيدجان بين الاتحادين الأفريقي والأوروبي بأن "القوة العسكرية المنبثقة عن مجموعة الخمسة، ستجتث الإرهاب في المنطقة خلال أسابيع، وسيكون فبراير القادم موعد نهاية الإرهاب في المنطقة".

وهو ما يشير إلى معالم سيناريو الحرب المحتملة، القائمة على ضربة استباقية تتكفل فرنسا بإدارتها جويا ولوجستيا، في حين تضطلع القوة الأفريقية، بالمهمة على الأرض.

ووافقت السعودية والإمارات على تقديم نحو 150 مليون دولار لقوة دول الساحل المعروفة باسم "جي 5 والمؤلفة من قوات من جيوش مالي وموريتانيا والنيجر وبوركينا فاسو وتشاد، والمدعومة فرنسيًا، في مؤشر على أن البلدين الخليجيين يسعيان إلى كسب نفوذ في تلك المنطقة.

وأبدت الجزائر انزعاجها من المقاربة الفرنسية الجديدة، وبقي الملف محلّ خلاف بين الطرفين، وهو ما عبّر عنه رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى، لما أطلع الرأي العام، بأن بلاده "أنفقت دون ضجيج نحو 100 مليون دولار خلال السنوات الأخيرة، لمساعدة دول الجوار في الحرب على الإرهاب".

وبحسب مراقبين فإن قضية تحالف الساحل تعدّ أكبر ملف خلافي بين الجزائر وفرنسا منذ اندلاع الأزمة الليبية سنة 2011، إذ أن الجزائر ترفض أي نشاط فرنسي في فضائها الحيوي.

ويرجع الخبير الجزائري محمد الصغير، رفض الجزائر المشاركة في المبادرة الفرنسية إلى "وجود دول (لم يسمّها) من خارج المنطقة ضمنها"، في إشارة إلى السعودية والإمارات، ما يعكس انحيازا جزائريا للموقف القطري وتمركزا في صف الدوحة في قضية الأزمة مع رباعي المقاطعة.

ولا يستبعد محللون سياسيون أن تكون الجزائر بصدد السعي إلى تشكيل تحالف لتعطيل نشاط هذه القوة، وهو ما يعكسه استقبالها الأحد لوزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني.

وجاءت زيارة وزير الخارجية القطري إلى الجزائر أياما قليلة بعد اجتماع باريس حول دعم القوة العسكرية لدول غرب أفريقيا، وقد حضرته كل من السعودية والإمارات، ما يعني أن الدوحة تبحث عن تحالف مضاد يعمل على إفشال هذه القوة التي تستهدف جماعات متهمة بدعمها وتمويلها.

وتتخوف الجزائر من تداعيات الحرب المنتظرة على الإرهاب في منطقة الساحل، التي يصعب حسمها بمجرد ضربات استباقية.

ويقول مراقبون إن تجارب العراق وأفغانستان أثبتت قدرة الكتائب الجهادية على التماهي مع مختلف الوضعيات وأسلوب حرب العصابات والتفجيرات في المناطق العمرانية والآهلة بالسكان، فضلا عن الخطر المتعاظم للجيوب والفلول التي تحتفظ بعاملي المفاجأة والاستعراض.

ويرى المحلل السياسي الجزائري إسماعيل دبش، أن "وعود إيمانويل ماكرون بالقضاء على الإرهاب في منطقة الساحل خلال أسابيع، ستنتهي إلى سيناريوهات غير محسوبة في شكل حرب عصابات وجيوب وخلايا متخفية، تصفّي حساباتها مع جيوش وحكومات المنطقة، مما يرجّح بروز متاعب أمنية خطيرة، كنشاط الهجرة غير الشرعية، والجريمة العابرة للحدود".

وكان المسؤول في الخارجية الجزائرية رياش الحواس، صرّح في الاجتماع السنوي للمركز الأفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب، بأن "تنظيم داعش تجرّع الهزيمة في الشرق الأوسط، لكن الرعب انتقل إلى القارة السمراء"، في إشارة إلى التحذيرات المتصاعدة حول انتقال نحو ستة آلاف داعشي من العراق وسوريا إلى منطقة الساحل الصحراوي.

وهي التحذيرات التي تعكس تنامي المخاوف الجزائرية، من انتقال مخاطر الشرق الأوسط إلى حدودها الجنوبية، خاصة وأنها عاشت تجربة مماثلة، مع عودة ما يعرف بـ"الأفغان العرب" في مطلع التسعينات من القرن الماضي إلى الجزائر، وتشكيلهم لخزّان بشري وعسكري للجماعات الإسلامية المسلحة، التي شنّت حينئذ حربا داخلية، لا زالت جيوبها تشكّل خطرا.

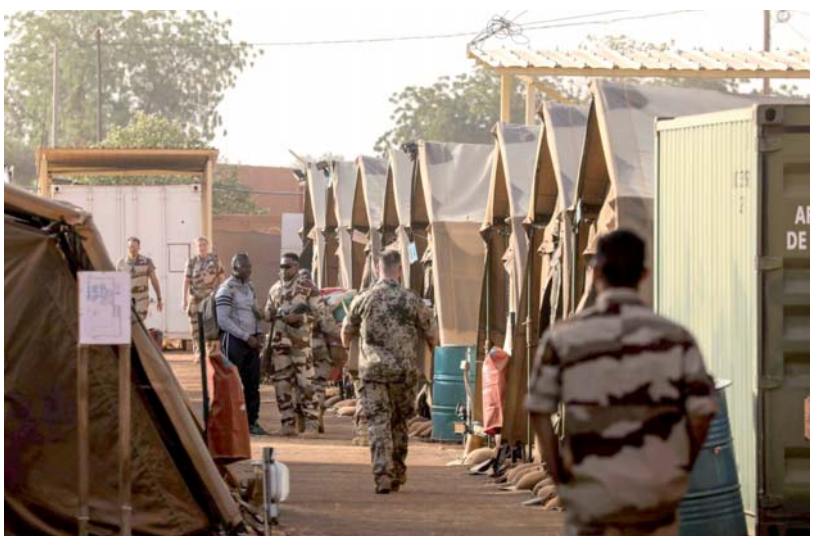

الاستعدادات على قدم وساق

» باختصار

◄ أوقف الأمن المغربي 538 ألفا و344 شخصا، خلال عام 2017، بينهم 97 ألفا و688 موقوفا على خلفية ترويج المخدرات، وذلك حسب ما جاء في تقرير سنوي نشرته المديرية العامة للأمن المغربي.

◄ قضت الغرفة الجزائية بمحكمة نواكشوط مساء الخميس بالسجن ثلاثة أشهر مع وقف التنفيذ على خمسة شبان من نشطاء المعارضة رفعوا العلم القديم للبلاد خلال مسيرة للمعارضة.

◄ نفى رئيس مكتب التحقيقات في مكتب النائب العام الليبي، الصديق الصور، الأخبار المتداولة عبر البعض من وسائل الإعلام وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي حول اختفاء الساعدي نجل العقيد الراحل معمر القذافي، مؤكدا أنه موجود في زنزانته.

◄ أصدر القضاء المغربي حكما بالسجن 20 عاما على ناشط صحراوي بعد ادانته بالعنف ضد قوات الامن في 2010 في ما يعرف بقضية مخيم "اقديم يزيك"، بحسب ما افادت الخميس وكالة الانباء المغربية الرسمية.

◄ اعتمدت الحكومة المغربية، خطة عمل وطنية للنهوض بالديمقراطية وحقوق الإنسان بالبلاد، في السنوات الأربع المقبلة حيث دعا رئيس الوزراء، سعدالدين العثماني، أعضاء الحكومة للبدء في تسوية الملفات العالقة، والمتعلقة بتعويض (ماليا) ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان (بين عامي 1956 و1999) قبل نهاية السنة الجارية".

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«الولايات المتحدة تحاول الحفاظ على هيمنتها بأي ثمن واستراتيجيتها الأمنية تهدف إلى المواجهة وليس التعاون».

فالنتينا ماتفيينكو
رئيسة مجلس الاتحاد الروسي

«لن نخاف من الولايات المتحدة أو من تهديدات الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وسنفعل كل ما بوسعها لإنقاذ القدس».

نجيب رزاق
رئيس الوزراء الماليزي

فوز الانفصاليين في كتالونيا يخلط أوراق الحل في مدريد

● مراقبون: نتائج الانتخابات لن تغير شيئا من الأمر الواقع ● انشقاقات داخل المعسكر الانفصالي تعرقل تشكيل الائتلاف الحاكم

فازت الأحزاب الداعية لانفصال إقليم كتالونيا عن إسبانيا بما يكفي من الأصوات لاستعادة أغلبية ضئيلة في البرلمان، الأمر الذي يهدد بالمزيد من المواجهة بين برلمان الإقليم والحكومة المركزية في مدريد، رغم حصول حزب المواطنين، المؤيد للوحدة مع إسبانيا، على المرتبة الأولى ليحصد بمفرده 36 مقعدا.

❑ **برشلونة (إسبانيا)** – يطرح الانفصاليون في كتالونيا، بتحقيقهم نتائج شبه مماثلة لما حققوه في الانتخابات المحلية الأخيرة، تحدّيا كبيرا لوحدة إسبانيا ولحكومة مدريد التي كانت تراهن على هذا الاقتراع لإضعافهم.

وجاء ردّ فعل رئيس الإقليم المقال كارلوس بودجمون على نتائج الانتخابات، على غير المتوقع، حيث دعا من مقر إقامته في بروكسل، رئيس الوزراء الإسباني ماريانو راخوي إلى الحوار من أجل إيجاد حل سياسي لأزمة الإقليم.

وقال بودجمون، الفار إلى بلجيكا بعد صدور بطاقة جلب دولية في حقه، الجمعة "إن وصفة ماريانو راخوي غير مجدية، لذا فإننا بحاجة إلى البحث عن سبل جديدة، حل سياسي لأزمتنا"، معربا عن استعداده للقاء راخوي "في أي مكان باستثناء إسبانيا".

كارليس بودجمون: مستعدون لإيجاد حل سياسي للأزمة ونطالب بعقد حوار مع مدريد

وأعلنت المفوضية الأوروبية أن نتائج الانتخابات "لن تغيّر" موقف الاتحاد من الأزمة الكتالونية، في إشارة إلى رفض أي مساع انفصالية عن الحكومة المركزية في مدريد.

وقال المتحدث باسم المفوضية ألكسندر وينترشتاين "موقفنا من مسألة كتالونيا معروف جيدا ونكرّره باستمرار وعلى جميع المستويات وهو لن يتغيّر".

وطالبت الحكومة الألمانية الأحزاب في الإقليم الساعي للانفصال عن إسبانيا بالحوار وتهدئة النزاع.

وقالت نائبة المتحدث باسم الحكومة الألمانية أولريكه ديمر "على كافة النواب الآن تشكيل حكومة، إننا نعلق آمالا على النجاح في تجاوز الانقسام الحالي بين المجتمع الكتالوني وصياغة مستقبل مشترك مع كافة القوى السياسية لإسبانيا". وأضافت ديمر "يتعيّن على كل حكومة مدريد التحرك على أساس سيادة القانون والدستور الإسباني".

وينتظر أن تكون هناك مفاوضات شاقة لتشكيل ائتلاف حكومي، في ظل وجود اختلافات كبيرة داخل المعسكر الانفصالي، حيث أنه في حال توصلهم إلى تفاهم في ما بينهم لتولي زمام الحكم، لا يعرف بوضوح من هي الشخصيات التي ستشارك في الحكومة المحلية.

ولم يحسم بودجمون أمره بشكل واضح، ولم يعلن ما إذا كان سيعود إلى كتالونيا أو إن كان سيقوم بترشيح نفسه مرة أخرى.

وفي حال قرر زعيم الإقليم السابق الترشح، فمن المتوقع أن تنافسه على المنصب بقوة إيناس أريمادس، المؤيدة للوحدة مع إسبانيا، التي أصبح حزبها يملك 73 مقعدا داخل البرلمان.

وفي حال فشل أي زعيم في الحصول على أغلبية مطلقة في برلمان الإقليم المكون من 135 مقعدا، سيجري اقتراع ثان يحتاج فيه الفائز إلى الحصول على أغلبية الأصوات.

وإذا لم يسفر هذا التصويت عن فائز تستأنف المحادثات لشهرين آخرين، وإذا أخفقت الأحزاب في الاتفاق يُحل البرلمان وتجري انتخابات جديدة.

ويلاحق رئيس الإقليم المقال بتهمة العصيان والتمرد، حيث سيتم إيقافه في حال عودته إلى إسبانيا. فيما يقبع نائبه أوريول جونكيراس، الذي يتزعم ثاني الأحزاب الانفصالية، في السجن.

وقال رسيسو ميشافيلا، الباحث في علم الاجتماع، إن الواقع الاقتصادي سيفرض نفسه على الانفصاليين الذين سيضطرون إلى تليين مواقفهم من أجل وقف تراجع القطاع السياحي والاستثمارات المستمر منذ مطلع أكتوبر الماضي. وأضاف أن النخبة في كتالونيا وبعض أفرادها من المقربين من حزب بودجمون، "يعلمون أن عليهم النهوض مجددا بالسياحة والاقتصاد".

وتحصلت الأحزاب الانفصالية، على أقل من خمسين بالمئة من إجمالي عدد المصوتين في الانتخابات البرلمانية لتحصل على 70 مقعدا لتتخطى بذلك الحد الأدنى اللازم لتشكيل الحكومة وهو 68 مقعدا.

وذهب المراقبون إلى اعتبار نتائج الانتخابات، مهما جاءت نتائجها، لن تغيّر شيئا من الأمر الواقع، مستندين في ذلك إلى المادة 155 من الدستور الإسباني، التي طبقتها مدريد في أكتوبر الماضي، بتعليق الحكم الذاتي لكتالونيا، حيث ستعيد تطبيقها مرة أخرى في صورة إعلان انفصال جديد.

وذكرت صحيفة" الغارديان" البريطانية، أن أي نتيجة لن تنجح في القضاء على الانقسام الفوضوي الذي يسيطر على البلاد، وستبقى الأزمة محتدمة.

وأوضحت الصحيفة أنه مع تقسيم كتالونيا إلى مجموعتين، ووسط استطلاعات الرأي الغاضبة، فإن أي احتمال للحصول على الاستقرار والاعتدال في البلاد بعد هذه الانتخابات، يبقى مجرد احتمال ضعيف.

ولفتت إلى أن الانتصار الانفصالي لن يفعل شيئا يذكر لتغيير الأمور، بل قد يؤدي إلى انشقاقات في صفوف حركة الاستقلال؛ فالانفصاليون المتشدّدون يريدون العودة إلى العصيان المدني، فيما أدركت القيادة أنه مع تجاهل الاتحاد الأوروبي لها، فإن الأمر أصبح صعبا.

وأكدت الصحيفة أن قيادة الانفصاليين ستسعى فقط إلى استعادة الحكم الذاتي التي تتمتع به كتالونيا، والحصول على عفو عن قادتها الذين تتم ملاحقتهم جنائيا.

واختتمت الغارديان قائلة إن اليقين الوحيد هو أن الطرف الفائز سوف يواجه مهمّتين شاقتين: إصلاح الانقسامات في كتالونيا، وتحقيق السلام مع مدريد. واندلعت أزمة بين حكومتي مدريد وكتالونيا في أعقاب تنظيم استفتاء مثير للجدل في الإقليم مطلع أكتوبر الماضي، والذي حظرت تنظيمه المحكمة الدستورية الإسبانية.

ومطلع نوفمبر الماضي، أمرت المحكمة العليا الإسبانية بحبس 8 أعضاء في حكومة كتالونيا المقالة تمهيدا لمحاكمتهم على خلفية تهم بـ"التمرد والتحريض وإساءة استخدام الأموال العامة".

وأصدر القضاء الإسباني مذكرة اعتقال وتفتيش دولية بحق رئيس الإقليم السابق، إضافة إلى أربعة من مساعديه، الذين سلموا أنفسهم للشرطة البلجيكية، حيث قضت محكمة بلجيكية مؤخرا بالإفراج المشروط عنهم.

انفصالي أم مؤيد.. النتيجة واحدة

بريطانيا تهدّد روسيا بالانتقام من اختراقها لأوروبا

❑ **موسكو** – أبلغ وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون نظيره الروسي سيرجي لافروف الجمعة، بأن العلاقات لا يمكن أن "تسير كالمعتاد" بين البلدين إلى أن تكف موسكو عن "زعزعة استقرار أوروبا"، مؤكدا استعداد بريطانيا للرد على أي هجمات إلكترونية روسية.

وقال جونسون "سننتقم بنفس الأسلوب إذا لم تتوقفوا عن التدخل واختراق المجتمعات الأوروبية".

وأضاف خلال أول زيارة يقوم بها وزير خارجية بريطاني لروسيا منذ خمس سنوات، "للأسف كانت هناك أدلة كثيرة على تدخل روسيا في الانتخابات في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة، ولكن كما قلت لا توجد أدلة على تدخل روسي ناجح بالانتخابات في بريطانيا".

ودعا جونسون نظيره الروسي إلى الاعتراف بأن روسيا حاولت التدخل في الشؤون المتعلقة بالاستفتاء حول خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وأضاف في بيان أصدره قبل المحادثات "علاقاتنا مع روسيا لا يمكن أن تسير كالمعتاد في حين تواصل روسيا محاولة زعزعة استقرار دول أوروبية بينها أوكرانيا".

وتابع "بريطانيا لا توافق على أمور كثيرة فعلتها روسيا"، مشيرا إلى ضم شبه جزيرة القرم الأوكرانية في عام 2014، في خطوة وصفها بأنها محاولة لزعزعة استقرار غرب البلقان.

وتأتي الزيارة في وقت يشهد توترا في العلاقات بين البلدين نتيجة خلافات بشأن أوكرانيا وجورجيا، حيث تتهم لندن موسكو بالتدخل في سياسات دول أوروبية ودعم هجمات إلكترونية وحملات لنشر معلومات مضللة.

وأثار جونسون غضب المسؤولين الروس قبل زيارته بعدما شبّه روسيا بمدينة إسبرطة اليونانية القديمة في مقابلة مع صحيفة صنداي تايمز البريطانية، حيث قال إن موسكو "منغلقة وقبيحة وذات نزعة حربية ومناهضة للديمقراطية مثل إسبرطة".

ونفى وزير الخارجية الروسي الاتهامات الموجهة لبلاده قائلا "من الصعب جدا الحديث عن ذلك في غياب الوقائع"، مضيفا أن هذه الأمور افتعلتها الدول الغربية التي أصبحت رهينة للإشاعات.

وأشار لافروف إلى موضوع التعاون في مجال مكافحة الإرهاب بين روسيا وبريطانيا قائلا "لا يجب أن تكون أي عوائق مفتعلة أمام التعاون على المستوى العالمي بين كافة الدول".

الولايات المتحدة تتجه نحو تصنيف باكستان ملاذا آمنا للإرهابيين

❑ **كابول** - اتهم نائب الرئيس الأميركي مايك بنس خلال زيارته إلى أفغانستان، باكستان بتوفير ملاذ آمن للتنظيمات الإرهابية.

وقال بنس، الذي كان قد وصل أفغانستان الخميس في زيارة لم يعلن عنها مسبقا، "إن باكستان قدمت منذ فترة طويلة ملاذا آمنا لطالبان والعديد من المنظمات الإرهابية ولكن هذه الأيام قد انتهت"، مشيرا إلى أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب كان قد حذر من ذلك مرارا.

وأضاف "باكستان لديها الكثير لتكسبه من الشراكة مع الولايات المتحدة، وأنها سوف تخسر الكثير من خلال الاستمرار في إيواء المجرمين والإرهابيين".

وتابع "تحت قيادة الرئيس دونالد ترامب، فإن القوات المسلحة الأميركية ستظل منخرطة في أفغانستان حتى نقضي على التهديد الإرهابي لوطننا وشعبنا بشكل نهائي".

وكان الرئيس ترامب قد كشف خلال إعلان استراتيجيته الأمنية الجديدة، أن الولايات المتحدة لا تزال تواجه تهديدات من الإرهابيين والمسلحين عبر الحدود الوطنية والذين يعملون من داخل باكستان.

وعبرت تهمينا جانجوا وزيرة الخارجية الباكستانية، عن قلقها العميق إزاء تصريحات نائب الرئيس الأميركي حول باكستان، ودورها في الحرب على الإرهاب.

وفي كلمة لها أمام اللجنة الدائمة للشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، أعربت وزيرة الخارجية عن تحفظاتها على تصريحات بنس، مشيرة إلى أنه خلال الزيارة الأخيرة لوزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس إلى باكستان، تم بحث الوضع الأمني الإقليمي.

وأضافت أن ماتيس أكد لباكستان حل قضية استخدام الأراضي الأفغانية من قبل الإرهابيين لتنفيذ هجمات في باكستان.

وأكدت أن بلادها دمرت الملاذات الآمنة الإرهابية على أراضيها، مضيفة أن المحادثات بين باكستان والولايات المتحدة مستمرة بشأن التصريحات الأميركية المتحيّزة. ويشعر المسؤولون الأميركيون بالإحباط، منذ فترة طويلة، بسبب ما يرون أنه تخاذل باكستان عن اتخاذ إجراء ضد جماعات مثل حركة طالبان الأفغانية وشبكة حقاني، يعتقدون أنها تستغل الملاذ الآمن على الأراضي الباكستانية لشن هجمات في أفغانستان.

ويقول المسؤولون إنهم لم يروا تغيّرا في دعم باكستان للمتشددين رغم الزيارات المتكررة التي قام بها وزير الخارجية ريكس تيلرسون للبلاد في الفترة الأخيرة، فيما تقول باكستان إنها بذلت الكثير لمساعدة الولايات المتحدة في تعقّب المتشددين على الحدود مع أفغانستان .

ويقول الخبراء إن إدارة ترامب، رغم استخدامها لعبارات أكثر صرامة مع باكستان، مازال يتعين عليها العمل على تغيير حسابات إسلام آباد ولكن إذا ظهرت الولايات المتحدة بمظهر الطرف المستأسد، فمن المستبعد أن تحقق نجاحا.

وقالت مديحة أفضل من معهد "بروكينجز "لم تعد هناك عصا فعالة إذ لم تعد باكستان تعبأ بالمساعدات الأميركية التي تتقلص على أي حال وأصبحت تحصل على ما تحتاجه من مال من مصادر أخرى. عاملوها باحترام وقدموا لها المكافآت الفعلية عندما تقوم بعمل جيد".

كثفوا جهودكم قبل أن ينفد صبرنا

» باختصار

◄ انفجرت قنبلة موقوتة الجمعة عند مدخل محكمة التمييز بالعاصمة اليونانية أثينا، حيث لم يسفر الانفجار عن ضحايا في الأرواح، واقتصر على خسائر مادية في مبنى المحكمة والمباني المجاورة.

◄ حذر وزير الخارجية الألماني زيغمار غابرييل الجمعة، من عواقب سلبية محتملة حال تم تشكيل حكومة أقلية في ألمانيا، مشيرا إلى أن تكوين حكومة هشة في ألمانيا قد يؤدي إلى زلزال في أوروبا.

◄ أعلن مسؤولون أن انتحاريا، اقتحم بعربة محشوّة بالمتفجرات، مقرا للشرطة في أفغانستان الجمعة، مما أدى إلى مقتل ستة عناصر وجرح أربعة آخرين، فيما تبنت حركة طالبان المتشددة الهجوم.

◄ حذر وزير الأمن العام الكندي رالف غودايل من أن كندا لا تزال تواجه مخاطر هجمات قد يشنها متطرفون عنيفون من عناصر أو أنصار تنظيم داعش المتشدد، وأعمال قد ينفذها عناصر من اليمين المتطرف.

◄ قال وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون، إن قرار مجلس الأمن الدولي حول عودة الإرهابيين من مناطق النزاع جاء في وقته، خاصة بعد انهيار تنظيم داعش واندفاع مسلحيه لتنفيذ هجمات إرهابية في جميع أنحاء العالم.

◄ صادقت الحكومة اليابانية على ميزانية الدفاع للعام المقبل، بزيادة بلغت 13 بالمئة مقارنة بالعام الجاري، حيث أكد المسؤولون العسكريون ضرورة تطوير قدرات البلاد في مجال أنظمة صواريخ الدفاع الجوي لمواجهة تهديدات كوريا الشمالية.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

في العمق

«تعتبر إدارة ترامب أن اليمن يشكل مسرحا حساسا في حملتها المصعِدة الهادفة إلى الحدِ من النفوذ الإيراني في العالم العربي».

جاي سولومون
باحث في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى

«الحظر البحري يؤتي ثماره ويجب تمديده، حيث اضطرت إيران إلى تطوير عمليات تهريب برية بسبب قدرة الجهات الفاعلة على تعقب الشحنات البحرية».

مايكل نايتس
باحث أميركي متخصص في الشؤون الأمنية لإيران ودول الخليج

فتح موانئ اليمن يسهل دخول المساعدات.. للحوثيين فقط

● تعاون المجتمع الدولي مع التحالف العربي يخلق نقطة توازن بين العمليات العسكرية وتفادي الكارثة الإنسانية

يرى خبراء أمنيون واستراتيجيون أن على الإدارة الأميركية، والحلفاء الأوروبيين المؤيدين لها بخصوص ضرورة وضع حدّ لسياسة إيران في الشرق الأوسط، أن يركزوا جهودهم في المرحلة الأولى من استراتيجية الردع على اليمن، مشيرين إلى أنّ العقوبات والضغوط الدبلوماسية وحدها لا تكفي وسط القلق المتصاعد من اكتساب طهران القدرة على قطع طرق الشحن في البحر الأحمر التي تعتبر أساسية لتجارة الطاقة العالمية، وفي ظل الأدلة الدامغة بخصوص انتهاك إيران الحظر الأممي المفروض على نقل الأسلحة إلى الحوثيين. ويضيف الخبراء أنّ اليمن يكاد يكون الدولة الوحيدة التي لا تملك فيها إيران حليفا خارجيا مؤثرا، مثل روسيا في سوريا، أو دعما داخليا قويا على غرار الميليشيات المسلحة والدعم السياسي كما في العراق؛ كما أنّ الانتشار الكثيف لقوات التحالف العربي يمكن أن يدعم حملة ناجحة ضد الميليشيات المدعومة من قبل إيران، مع حدّ أدنى من التدخل الأميركي.

نسخة كارتونية من صواريخ إيران في اليمن

❑ **صنعاء** – يسعى التحالف العربي وقوات الشرعية في اليمن إلى إيجاد نقطة توازن بين متطلبات العمليات العسكرية ضد ميليشيات الحوثيين والضغوط الدولية بشأن تجنّب كارثة إنسانية تنتج عن هذا الصراع في السنة الثالثة على انطلاق حملة عاصفة الحزم.

وتؤكد مصادر التحالف العربي أنها بذلت وتبذل أقصى جهودها للتخفيف من تداعيات الحرب في اليمن على المدنيين، وأنّ المعضلة الحقيقية تكمُن في ما سببه ويسببه الحوثيون من ضرر على اليمن واليمنيين منذ قيامهم بالانقلاب على الشرعية اليمنية واجتياح مدن البلاد.

> **حالة التراخي التي انتهجها المجتمع الدولي في مقاربة مسائل إنهاء الصراع بشكل عام تحتم لجوء التحالف العربي إلى تدابيره الجذرية حماية لليمن والمنطقة**

وكان ولي العهد ووزير الدفاع السعودي الأمير محمد بن سلمان بحث الخميس مع رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي تطوّرات الأوضاع في اليمن. وذكرت وكالة الأنباء السعودية (واس) أن ماي رحبت "بالإجراءات التي اتخذها تحالف دعم الشرعية في اليمن بإعادة فتح الموانئ بهدف تمكين المساعدات الإنسانية من الوصول إلى الشعب اليمني".

وأكدت في الوقت نفسه على ضرورة مواصلة إجراءات التفتيش للحيلولة دون تهريب الأسلحة والصواريخ للأراضي اليمنية وتهديد أمن واستقرار الدول المجاورة، وعلى توفير كافة المساعدات والمواد الإغاثية الإنسانية للشعب اليمني".

وأعلن السفير السعودي لدى اليمن محمد آل جابر أنّ تحالف دعم الشرعية في اليمن قرّر الاستمرار في فتح ميناء الحديدة لمدة ثلاثين يوما لاستقبال الاحتياجات التجارية والنفطية والغذائية لليمن. كما قرّر تركيب أربع رافعات في الميناء لتسهيل تسليم الشحنات الغذائية والإغاثية.

وتتحدث مراجع وزارية في الحكومة اليمنية الشرعية أنها حرصت، رغم ضراوة المعارك والوضع الدراماتيكي الصعب الذي تعيشه المناطق التي تشهد مواجهات عسكرية بين قوات الشرعية وميليشيات الحوثيين، وبالتعاون مع التحالف العربي على إبقاء مسالك العبور البري والبحري في السابق مفتوحة لمرور المواد الغذائية والإغاثية دون أيّ تفريق بين المناطق التي تسيطر عليها الشرعية وتلك التي يسيطر عليها الحوثيون، وأنّ الحكومة الشرعية تعتبر نفسها حكومة اليمنيين جميعا.

إلا أن مصادر التحالف العربي قالت إن حرص التحالف على عدم فرض حصار على الموانئ البحرية اليمنية في السابق، أدّى إلى الاكتشاف لاحقا أن ميليشيات الحوثيين تستفيد من فتح تلك الموانئ من أجل تأمين تدفّق السلاح والذخائر، والتي تبيّن لاحقا أنّ نوعية السلاح بدأ يكون خطيرا كتلك الصواريخ التي يطلقها الحوثيون على السعودية وعلى مناطق أخرى في الداخل والخارج، ما من شأنه ليس فقط الإضرار بالأمن القومي لبلدان الجوار، بل بما يمكن أن يعطّل الملاحة الدولية لاحقا.

وأضافت هذه المصادر أنّ التحالف امتلك من المعلومات والمعطيات ما جعله متأكدا من أنّ إيران تستغل موانئ اليمن كما كانت تستغل مطار صنعاء من أجل دعم الحوثيين بالصواريخ والسلاح الذي من شأنه تشكيل خطر على السعودية ودول الخليج ويقوّي الورقة الإيرانية في الخاصرة الخليجية، وبما يؤجل أي حسم تسعى إليه الشرعية اليمنية والتحالف العربي من أجل تخليص البلاد من تحكم ميليشيات طائفية لا تشبه اليمن ولا تاريخ اليمنيين.

وتعترف مصادر أمنية بريطانية بأن الأجهزة الدولية التي تتبادل المعلومات مع الأجهزة التابعة لقوات التحالف تملك معطيات عن خطوط التهريب التي تستخدمها إيران لتمرير صواريخها الباليستية من خلال المنافذ المائية اليمنية.

وتكشف هذه المصادر أنّ الإجراءات التي اتّخذها التحالف العربي بفرض حصار على موانئ اليمن هو إجراء إلزامي من الناحية العسكرية، خصوصا وأنّ الخطر الصاروخي القادم من اليمن لم يعد نظريا أو افتراضيا، وأنّ صواريخ الباتريوت تعمل في كل دقيقة لبسط درع يحمي الدول الخليجية من الصواريخ الإيرانية التي يكثّف الحوثيون إطلاقها في الآونة الأخيرة.

وكان العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز أجرى الأربعاء اتصالا بماي. وذكرت وكالة الأنباء السعودية أنّ رئيسة الوزراء البريطانية أعربت عن "إدانة المملكة المتحدة لمحاولة ميليشيا الحوثي الانقلابية استهداف مدينة الرياض بصاروخ باليستي، وأكدت حرص المملكة المتحدة على أمن السعودية والمنطقة، وضرورة تنبيه المجتمع الدولي لدور النظام الإيراني التخريبي المهدد للسلم والاستقرار في المنطقة".

ويلفت مرجع أوروبي في بروكسل إلى أن العواصم الغربية، لا سيما الأوروبية منها، تتفهّم الدوافع العسكرية والأمنية التي تفرض حصار الموانئ في اليمن من قبل التحالف العربي، إلا أنها تخشى بجدية أن يسبّب هذا الحصار كارثة إنسانية كتلك التي حصلت في العراق وسوريا وفي بلدان أخرى ودفعت بمئات الآلاف من اللاجئين باتجاه البلدان الأوروبية.

ويؤكد هذا المرجع أنّ الهاجس الأساسي للمجموعة الدولية بات يتركّز على كيفية ضبط الجانب الكارثي لحروب المنطقة لما لها من تداعيات على استقرار وتوازن وأمن العالم أجمع. ونقل عن مصادر مطلعة في الرياض أنّ التحالف العربي مدرك تماما للحملة التي تقوم بها إيران وقطر وأدواتهما في العالم من أجل التركيز على البعد الإنساني لمسألة إغلاق الموانئ.

وتضيف المصادر أنه رغم تحرّك البعض من الدول الغربية في هذا الاتجاه وصدور تصريحات ومواقف تدعو إلى فتح الموانئ بشكل كامل، إلا أن التحالف العربي لن يخاطر بأمن ومستقبل اليمن كما بأمن المنطقة برمتها، ولن يخضع لمفاعيل الحملات الإيرانية القطرية لدى المنابر الدولية، وأنه سيتخذ الإجراءات التي يراها ضرورية للتأكد من وقف تدفّق الأسلحة والصواريخ للحوثيين، وسيعمل بالتعاون مع كافة المنظمات الدولية لرسم خرائط الطرق الآمنة لإيصال المساعدات الإنسانية العربية والدولية إلى المحاصرين تحت الهيمنة الحوثية.

وتقول مصادر عسكرية داخل غرف العمليات التابعة للتحالف أنه لو كانت المنظومة العسكرية الدولية صارمة في مسألة مراقبة الشواطئ اليمنية ومتشدّدة في مراقبة السفن المتجهة إلى موانئ اليمن، لما أمكن للحوثيين الحصول على أسلحة نوعية وصواريخ باليستية لم تكن موجودة في ترسانة الجيش اليمني في عهد الرئيس الراحل علي عبدالله صالح.

> **مصادر أمنية بريطانية تعترف بأن الأجهزة الدولية تملك معطيات عن خطوط التهريب التي تستخدمها إيران لتمرير صواريخها من خلال المنافذ المائية اليمنية**

وتضيف هذه المصادر أنه إذا كانت العواصم الغربية جادة في المطالبة بتخفيف المعاناة الإنسانية للشعب اليمني فعليها اتخاذ إجراءات عسكرية واضحة ومشدّدة لمنع إيران من الدفع بأسلحتها لتأجيج الصراع اليمني وجعله غير قابل للحلّ، وأنّ حالة التراخي التي انتهجها المجتمع الدولي في هذا الشأن كما في مقاربة مسائل إنهاء الصراع بشكل عام، هي ما حتّمت لجوء التحالف العربي إلى تدابيره الجذرية حماية لليمن وكافة دول الجوار.

وكانت قوات التحالف العربي أعلنت الأسبوع الماضي عن وصول خبراء من الأمم المتحدة إلى الرياض لبحث آلية التحقق والتفتيش في موانئ اليمن، وبدء اجتماعات خبراء الأمم المتحدة مع قيادة التحالف والحكومة اليمنية الشرعية بهدف ضمان سدّ الثغرات في الآلية الحالية، ومنع تهريب الأسلحة والصواريخ لميليشيات الحوثيين.

لبنان/حزب الله جهاز عمليات إيراني مستقر لتحريك الصراعات الإقليمية

❑ **واشنطن** – تدفع هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية إيران إلى العمل على إبقاء حالة الفوضى في المنطقة وملء الفراغ الذي سيتركه داعش، وذلك من خلال دعم الميليشيات المسلحة على غرار الحوثيين في اليمن؛ لكن هذه الاستراتيجية ليست طويلة المدى وغير مضمونة النتائج خصوصا في ظل توجه دولي صاعد لمواجهة إيران.

في مقابل ذلك، تلجأ إيران إلى أسلحتها التقليدية في خلق صوت لها في المنطقة، وعمادها حزب الله اللبناني والتهديد باستهداف إسرائيل وسط توقعات بتصعيد حربي بين إيران وإسرائيل تكون سوريا ميدانه ولبنان غرفة عملياته.

ونشر معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى مؤخرا دراستين منفصلتين لكنهما يلتقيان عند هذه النقطة، حيث يشير، الجنرال المتقاعد من الجيش الإسرائيلي مايكل هرزوغ إلى مواجهة محتملة بين إسرائيل وإيران في سوريا، فيما تذهب الباحثة اللبنانية حنين غدار إلى أن إيران تساعد حزب الله على السيطرة من خلال تعزيزها للاستقرار في لبنان الذي "تريد مواصلة استخدامه كجهاز عمليات مستقر للصراعات الإقليمية".

حرب إيرانية إسرائيلية في سوريا

يشير مايكل هرزوغ في دراسته حول إمكانية اندلاع حرب بين إيران وإسرائيل، إلى أن إيران تسعى إلى وجود عسكري دائم في سوريا وسيكون ذلك عبر تركيز قوى دائمة مثل حزب الله السوري، الذي سيبني "شرعيته" من خلال تهديد إسرائيل على غرار نظيره اللبناني، بالإضافة إلى بناء قاعدة بحرية وإنشاء منشآت عسكرية صناعية لإنتاج صواريخ دقيقة في سوريا ولبنان.

وتعدّ هذه التحركات جزءا من خطوة استراتيجية أوسع لخلق مجال حيوي له القدرة على التأثير المباشر، ويتمثّل هذا المجال في ممرّ أرضي يمتد عبر العراق وسوريا إلى البحر المتوسط؛ من هنا يحذر هرزوغ من أنه "بينما تعتبر إسرائيل هذه التحركات تهديدا استراتيجيا طويل الأمد، فإن روسيا والولايات المتحدة تبدوان مترددتين في مواجهة إيران في سوريا. لذا، فإن إسرائيل آخذة في التوسع، وتعمل بشكل متزايد على خطوطها الحمراء في هذا المسرح".

وكثفت إسرائيل من مناورتها على الحدود مع سوريا ولبنان، وسط قلق لبناني من أن تؤدي أيّ عملية استفزازية، في ظل التصعيد ضد إيران وحزب الله، قد تقحم البلد في ما يحاول تجنّبه من اندلاع الأزمة في سوريا وتطوّر الوضع بالمنطقة، خصوصا في ظل تحركات مريبة جنوب البلاد.

ومؤخرا، زار قيس الخزعلي، زعيم عصائب أهل الحق، وميليشيا عراقية تدعمها إيران، جنوب لبنان لإطلاق تهديدات ضد إسرائيل يرافقه مقاتلون من حزب الله. وتعلّق حنين غدار على هذه الزيارة قائلة إنه للوهلة الأولى، بدا الفيديو الذي حظي بتغطية إعلامية واسعة وكأنه يشير إلى أنّ طهران قد توسع أنشطتها العسكرية في سوريا لتشمل الجارة لبنان. فقد أعلن الخزعلي، وهو يحدّق على طول الحدود، أن ميليشياته "مستعدة تماما للعمل يدا واحدة مع الشعب اللبناني والقضية الفلسطينية".

حنين غدار

قلق المجتمع الدولي من تعطيل الديناميات السياسية في لبنان أقوى من رغبته في احتواء النفوذ الإيراني عبر حزب الله

وتلفت غدار إلى أنّ هذه الخطوة جاءت بمثابة رسالة إلى رئيس مجلس الوزراء اللبناني سعد الحريري، بعد تراجعه عن استقالته، وأعاد تأكيد سياسة بلاده المتمثلة في "النأي بالنفس" التي تقول غدار إنها لن تجبر حزب الله على الانسحاب من الحرب السورية أو غيرها من الاشتباكات الإقليمية في العراق أو اليمن.

استقرار هش في لبنان

تصف الباحثة اللبنانية الجولة المرئية للخزعلي بأنها مجرد غيض من فيض، إذ تتمتّع جميع الميليشيات الشيعية الإيرانية بوجود قويّ في لبنان، وتقوم على نحو متزايد بإنشاء مكاتب سياسية ومؤسسات إعلامية داخل الضاحية الجنوبية في بيروت. كما أنها تتلقّى تدريبا عسكريا في المخيمات في لبنان على يد عناصر من حزب الله.

وتشير إلى أن طهران لا تريد أن تشعل نيران الحرب في لبنان، بل بالعكس من مصلحتها أن يبقى البلد مستقرا على الأقل حتى يعزّز حزب الله قبضته وتمرّ مرحلة الانتخابات البرلمانية، فيما ولا تزال طهران تحاول تثبيت وجودها في سوريا في انتظار الانتخابات البرلمانية العراقية في أبريل 2018، التي تأمل أن تساهم في تعزيز نفوذها في بغداد.

يعي حزب الله أن قلق المجتمع الدولي من تعطيل الديناميات السياسية في لبنان أقوى من رغبته في احتواء النفوذ الإيراني هناك. وتقول غدار إنه وفي خضم هذا السياق المرهِب، بإمكان الحزب الله المضيّ قدما للاستفادة من الدعم الدولي للبنان بهدف التحضير لخطوته المقبلة.

وتُكسب التغطية، التي توفرها سياسة النأي بالنفس، الوقت الكافي لحزب الله لتأهيل نفسه للفوز في الانتخابات البرلمانية في مايو 2018. ومع القانون الانتخابي الجديد الذي أقرّته حكومة الحريري هذا الصيف، ربما سيتمكّن حزب الله من جلب حلفائه إلى البرلمان وتوطيد سلطته بشكل ديمقراطي. وهذا بدوره سيسمح له باختيار رئيس الوزراء والرئيس، وتعيين كبار المسؤولين العسكريين والأمنيين، وحتى تغيير الدستور.

على سبيل المثال، يمكن لحزب الله أن يغيّر توزيع السلطة في البرلمان من نصف مسيحي/نصف مسلم إلى نظام ثلاثي بين المسيحيين والسنّة والشيعة، وبالتالي يضمن لنفسه السلطة الدائمة في مؤسسات لبنان. وقد كشف الحزب عن هذه الفكرة في الماضي لكنه فشل في تنفيذها لانعدام أغلبية برلمانية. وقد لا يكون ذلك مشكلة في الانتخابات القادمة، ومن هنا، تأتي أهمية تشجيع الدعم الجادّ للمرشحين المناهضين لحزب الله بين جميع الطوائف، بما فيها الطائفة الشيعية.

وتخلُص غدار إلى أن حزب الله وراعيه الإيراني لا يريدان الحرب في لبنان لأسباب كثيرة، وبالتالي فإن الوضع الراهن يعمل لصالحهما بشكل جيد على المدى القصير فأيّ حالة من الهدوء تؤدي إلى تمكين إيران ولا تتمكن من مواجهة حزب الله لن تكون سوى مرحلة انتقالية. وبالمثل، لا يمكن للاستقرار أن يحمي السياسة أو الاقتصاد إذا كان يمسّ بالحريات ويعزز الفساد. بل على العكس من ذلك، سيؤدي إلى زيادة حدّة التوتر بين الطوائف وسيلحق الضرر بالمؤسسات.

لذلك، يتعيّن على المجتمع الدولي أن يكثّف دعمه للاستقرار مع التركيز على إصلاح مؤسسات الدولة من أجل حماية قيم الحرية والتنوّع التي يعتزّ بها لبنان. ولعل الأهم من ذلك أنه يجب أن تكون سياسة النأي بالنفس التي يتبعها الحريري مصحوبة بتدابير أكثر حدّة ضد حزب الله وعملياته الإقليمية، على الرغم من أن ذلك يبدو مستبعدا نظرا إلى خطواته الأخيرة.

في العمق

«الاعتماد على الطائرات دون طيار في حرب مصر على الإرهاب من الوسائل التكنولوجية الناجحة والمهمة».

خالد عكاشة
عضو المجلس القومي المصري لمكافحة الإرهاب

«مصر بدأت دخول عالم الطائرات دون طيار بقوة لدواع تتعلق بالحفاظ على أمنها القومي ومكافحة الإرهاب».

جاد الكريم الطرابيلي
الرئيس السابق للشركة المصرية للمطارات

مؤرخة تركية بارزة: حرب كلامية عن فخرالدين باشا وسيلة أردوغان للإلهاء

● عائشة حر: المناقشات التاريخية التي يشارك فيها الرئيس أردوغان تدور في الغالب حول اليوم وليست حول الماضي

انقلب رد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الهستيري على تغريدة حول السلطان العثماني فخرالدين باشا نشرت على تويتر ونقلها من بين العديد من المغردين وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد، ضده وبدا واضحا للأتراك قبل العرب أن تصعيد أردوغان، من خلال الحرب الكلامية (من طرفه فقط) وصولا إلى استدعاء القائم بالأعمال الإماراتي في تركيا ليس سوى محاولة إلهاء وافتعال أزمة من رئيس يعيش في كهف تاريخ الباب العالي الذي أغلق منذ قرون وتستحيل إعادة فتحه.

❑ **أنقرة** – استدعت الخارجية التركية القائم بأعمال سفارة الإمارات لدى أنقرة، على خلفية الجدل الذي أثارته تغريدة انتقدت القائد العسكري العثماني فخرالدين باشا، وعكست ما يؤمن به عدد كبير من أبناء الدول العربية بشأن حكم الإمبراطورية العثمانية التي حكمت البلاد العربية لمدة 500 عام.

ويأتي استدعاء القائم بأعمال سفارة الإمارات ضمن تصعيد من النظام التركي الذي تدرج من ردّ الناطق باسم الرئاسة التركية، تلاه نائب رئيس الوزراء التركي، ثمّ انتهاء بالرئيس رجب طيب أردوغان، الذي يكاد يحول الأمر إلى أزمة دبلوماسية على خلفية قيام وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد بإعادة نشر هذه التغريدة، في خطوة قام بها الآلاف من المشتركين في تويتر.

وجاء تركيز أردوغان على الشيخ عبدالله بن زايد والتوجه إليه بشكل مباشر ضمن خطاب يفتقر إلى أدنى مقومات الأعراف الدبلوماسية ويكشف عن موقف شخصي أكثر منه ردة فعل على رأي في شخصية تاريخية يختلف حتى الأتراك بخصوصها.

عائشة حر

لطالما كان أردوغان ماهرا في استخدام القضايا التاريخية من أجل أهدافه السياسية الحالية أو طويلة الأجل

ولخصت المؤرخة التركية عائشة حر في مقال على موقع "أحوال تركية"، الإجابة حول أسباب "هيجان" الرئيس التركي وحالة الهستيريا التي أصابته بقولها إن المناقشات التاريخية التي يشارك فيها الرئيس أردوغان تدور في الغالب حول "اليوم"، وليست حول "الماضي".

وتضيف المؤرخة التركية أنه لطالما كان أردوغان (رئيس المجموعة التي تطلق على نفسها تسمية: العثمانيون الجدد)، ماهرا في استخدام القضايا التاريخية من أجل أهدافه السياسية الحالية أو طويلة الأجل؛ لذلك فإن البحث عن إجابة لسبب تصعيد الرئيس التركي وتهجمه على الإمارات التي تحتل المرتبة الثانية للدول المستوردة للبضائع التركية بنسبة 60 بالمئة، لا يكون بشكل مستقل عن علاقات تركيا والسعودية، وتركيا والإمارات، وتركيا وقطر، والإمارات وقطر، والإمارات العربية المتحدة والسعودية، وسياسات تركيا التوسعية، التي تتأرجح بين العثمانية الجديدة والإسلامية الجديدة.

لم يتوقّع الرئيس التركي أن يأتي رده على التغريدة، التي استغلها مطيّة للهجوم على الإمارات، معاكسا لما هدف إليه، وأن يضاف إلى سلسلة الهزائم التي مُني بها في المنطقة العربية منذ أن انكشفت مشاريعه وخططه، وهو الذي كان يأمل أن يكون رئيس الجمهورية العثمانية الأولى وأن يعيد فتح مقام الباب العالي الذي ظل سلاطينه لقرون طويلة يقودون البلاد العربية ومعظم العالم الإسلامي تحت لواء دولة الخلافة العثمانية، ضمن حقبة طويلة (حوالي خمسة قرون) كان فيها الكثير من السلبيات مثلما كان فيها الإيجابيات، لكن ذلك لا ينفي أن الوجود العثماني في تونس ومصر وسوريا وغيرها من البلاد العربية كان احتلالا شأنه شأن الاحتلال البريطاني والفرنسي، لكن المختلف هو أن العثمانيين استغلوا الإسلام ليتمددوا ويكونوا إمبراطورية ضخمة ربحت كثيرا من ثروات الدول التي كانت خاضعة لحكمها قبل أن تزول الدولة العثمانية وتقسيم المناطق التي كانت تحت نفوذها.

كما فعل أجداده، سعى أردوغان إلى التمدد في المنطقة مستغلا الإسلام والموقف من إيران الشيعية، لكن فشلت خطته في تمكين جماعة الإخوان المسلمين من السلطة، وهذا ما يفسر وكما كتبت عائشة حر لماذا "من المرجح جدا أن تكون هذه المناقشة التي أثارها الرئيس التركي حول تغريدة فخرالدين باشا لا تتعلق بالتاريخ بل بما يجري اليوم"، وفي علاقة بالموقف من جماعة الإخوان المسلمين وبدرجة اكبر بمقاطعة الإمارات، إلى جانب السعودية والبحرين ومصر، لقطر، حليفة تركيا.

وتشرح قائلة إن بداية الأزمة بدأت مع مواجهة الإخوان المسلمين، وقد تم توجيه الاتهام لتركيا وأيضا لقطر بدعم جماعة الإخوان المسلمين والمنظمات الجهادية الأخرى. لكن أرجئت الأزمة في ظل المحاولات الخليجية لتواصل بهدوء مع قطر بما تقتضيه خصوصية العلاقة الخليجية، كما أن تركيا سعت في السنوات بعد سقوط الإخوان إلى تقديم نفسها كحليف سنّي داعم للسعودية والإمارات في الموقف من إيران.

لكن في عام 2017، عاد التوتر مرة أخرى، بعد أن قطعت السعودية ودولة الإمارات والبحرين ومصر علاقاتها مع قطر. وبعد هذه الأزمة، أرسلت الإمارات رسالة إلى أنقرة في يونيو 2017، بأن "تبقى محايدة" بشأن الأزمة مع قطر، وكان من بين طلبات دول المقاطعة من تركيا إغلاق قاعدتها في قطر وإعادة أعضاء جماعة الإخوان المسلمين وأعضاء تنظيمات مثل القاعدة وحركة طالبان الموجودين في تركيا إلى الإمارات.

لكن، حكومة حزب العدالة والتنمية في أنقرة، وفق عائشة حر، ليست في وضع يسمح لها بالانسحاب من قطر، ولذلك ليس فقط بسبب التعاطف المشترك تجاه الإخوان المسلمين، بل ولأن تلك القاعدة العسكرية الوحيدة لتركيا في الشرق الأوسط، علاوة على الوعد الذي أعطته الدوحة لأنقرة باستثمار 19 مليار دولار في تركيا عام 2018. بالإضافة إلى أن انسحاب قطر من منظمة أوبك سوف يكون له تأثير على زيادة أسعار النفط بشكل سيؤثر أيضا على الاقتصاد التركي.

من هو فخرالدين باشا

ولد عمر فخرالدين باشا في روسجوق عام 1886، وانضم إلى الجيش كضابط في عام 1891، وكان متمركزا في إرزينجان حتى عام 1908، في الفيلق الرابع، وتم تعيينه في قيادة قوة الحجاز الشريفة التي مقرها المدينة، من قبل جمال باشا (الملقب بالسفاح)، أثناء معركة طرابلس عام 1911، وعندما تمت استعادة أدرنة من البلغار خلال حرب البلقان الأولى عام 1912، وفي السنة الثانية من الحرب العالمية بعد انتهاء مهمته في الترحيل الأرمني/ في شبه جزيرة القرم، في مايو 1916.

وخلال ثورة الشريف الحسين بن علي شريف مكة في يونيو 1916، وأول من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية، كلّفت السلطة في الباب العالي فخرالدين باشا بالتصدي للثوريين العرب وتم تشويه سمعتهم في التاريخ الوطني التركي، قائلين "إنهم طعنوا العثمانيين من الخلف"، "وتواطؤا مع الإنكليز"، أما في التأريخ العربي القومي فقد أشادوا بهم قائلين "إنهم وطنيون ناضلوا ضد العثمانيين من أجل الاستقلال"، ومنعهم من الاستيلاء على المدينة المنورة، والمراكز الموجودة في المناطق المحيطة بها.

وخلال تواجده في المدينة المنورة، كانت لفخرالدين باشا في الظاهر بعض الإيجابيات من ذلك أنه أدخل تحسينات معمارية لتطوير المدينة المنورة، على سبيل المثال توسعة الطرق المؤدية إلى قبر النبي ونظم منطقة القبر.

ولكن في نفس الوقت كان يرسل إلى العاصمة اسطنبول الكثير من المآثر والتحف من ذلك أنه أرسل في أواسط أغسطس عام 1918، مخطوطات مهمة كانت موجودة في مكتبات المدينة المنورة، وحوالي 750 من أعمال الفن الإسلامي القيمة، وذات التمشي كان يجري في مختلف الدول التي كانت خاضعة للدولة العثمانية وزيارة إلى متحف توب كابي تكشف إلى أي مدى مازال العثمانيون يستغلون الآثار التي أخذوها من تلك الدول بمختلف. وصحيح، كما قال أردوغان، قاتل فخرالدين باشا مدافعا عن المدينة المنورة، لكن هدف قتاله لم يكن كما أورد أردوغان، بل كان يقاتل وكما تنقل عنه كتب التاريخ والمؤرخة عائشة حر قاتل دفاعا عن علم بلاده وعن "مولاه" العثماني.

تقول المؤرخة التركية "دخل فخرالدين باشا التاريخ بصفته 'المدافع عن المدينة المنورة'، والتي واصل دفاعه عنها لمدة سنتين و7 أشهر دون تسليم، لكن في 5 يناير 1919، أصدر رسالة الوداع إلى الوحدة، وفي يوم 7 يناير وقع اتفاق الاستسلام، وفي ليلة 8 يناير، أتلف جميع الوثائق المهمة".

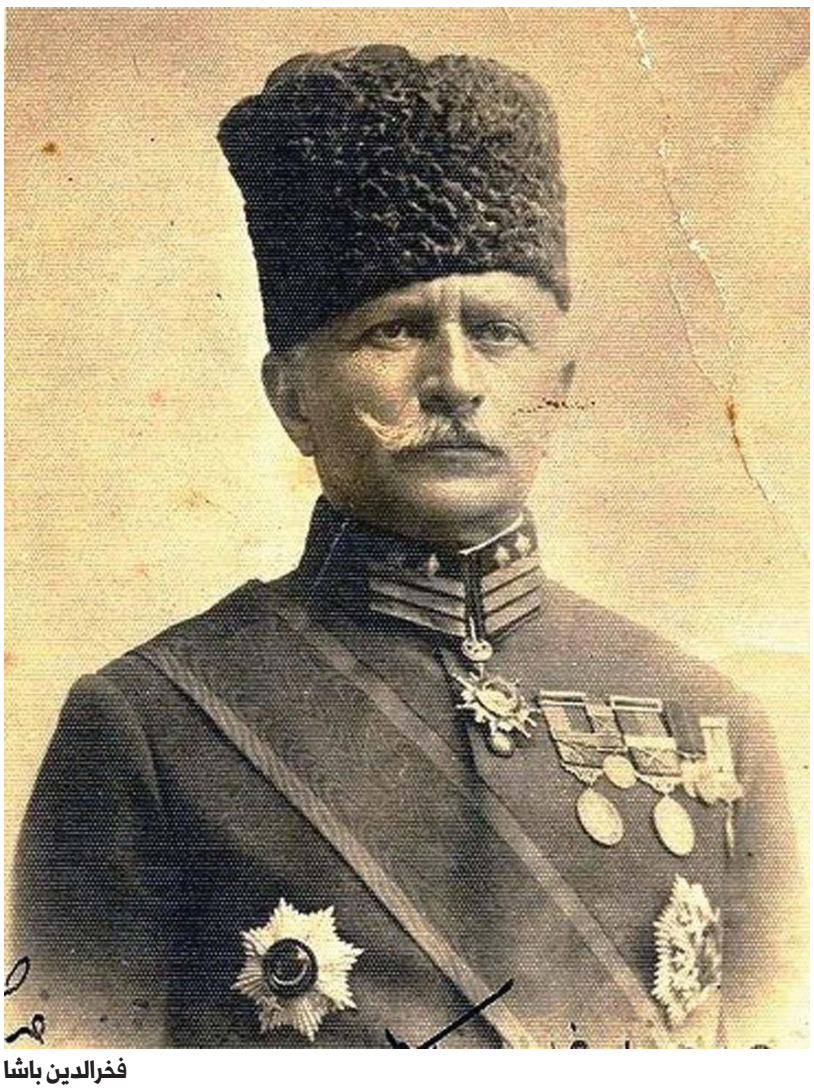

فخرالدين باشا

تباكي أردوغان على تاريخ الأجداد يعكس أزمته في الحاضر والفشل في إنقاذ جماعة الإخوان وحماية قطر وراء غضب الرئيس التركي

هاشتاغ سفر برلك

رد نشطاء في مواقع التواصل الاجتماعي على أردوغان بأنه آخر من يتحدث عن المواقف والخيانة، فتاريخه يعج بالتقلب والتناقض ضمن هاشتاغ #سفر_برلك.

وجاء في إحدى التغريدات أن أردوغان ينصب نفسه "سلطانا" عثمانيا أحيانا وخليفة للمسلمين أحيانا أخرى، مستخدما خطابا شعبويا استطاع من خلاله جذب "مريدين" في العالم العربي لا يدخرون جهدا في الدفاع عنه، ويطلق عليهم مناوئوهم "حريم السلطان". وقالت تغريدة أخرى إن التاريخ العثماني يعجّ بـ"مذابح" شهيرة تجاه العرب. كما أن النظرة الدونية للعرب لا تزال متأصلة إلى حدود اليوم في عادات الأتراك الذين تحفل لغتهم بأمثلة شعبية شهيرة تعود إلى الحقبة العثمانية تحط من قيمة العرب بل وتشبههم بـ"الجراد".

وكتب مغرّد #سفر_برلك كانت حملة تجنيد إجبارية لكل الأقطار التي كانت واقعة تحت الخلافة العثمانية. أهل بلاد الشام أكثر من عانى من هذه الحملة واسألهم، حتى أصبح كل من يطيل السفر يقال له (شو رايح على السفر برلك).

وقال آخر "أنا من أهل المدينة المنورة. وأعلم أن فخري باشا لم يترك أحدا من أهل المدينة، لا رجال ولا نساء ولا أطفال، حتى أن بعض الرضع ماتوا جوعا في بيوتهم عندما تم اختطاف آبائهم وترحليهم.

العلاقات السعودية - الإماراتية.. استراتيجية دائمة

خالد عمر بن ققه
كاتب جزائري

❑ يؤكد الخطابان السياسي والإعلامي في الرياض وأبوظبي أن العلاقات السعودية ـ الإماراتية تمثل أنموذجا حيا وشاهدا ثريا على نمو وازدهار العلاقات البينيّة العربية، في الوقت الذي تشهد فيه الدول العربية الأخرى خلافات وتوترات على مستوى العلاقات في المجالات المختلفة، لذلك يرى بعض المراقبين أن العلاقات بين الدولتين تمثل ضمانة قوية للأمن الخليجي ببعديه المحلي والإقليمي أولا، وللأمن العربي بوجه عام ثانيا؛ ناهيك عن أنها تقدم صورة إيجابية عن العرب تجاه العالم، لجهة أنها تطرح أفكارا بناءة، تجاه مجمل قضايا المنطقة.

العلاقات بين الدولتين تكشف عن التعامل الواعي مع التحديات التي تواجهها المنطقة؛ وفي مقدمتها التصدي لخطر التطرف والإرهاب، والقوى والأطراف الداعمة لهما، وأيضا مواجهة التدخلات الخارجية في دول المنطقة، ومع ذلك ستبقى أمام امتحان عسير يثبت استمراريتها من عدمها متأثّرة بالتطورات الحاصلة، ومن هنا يطرح السؤال الآتي: هل العلاقات بين السعودية والإمارات استراتيجية دائمة أم مجرد تكتيكي مرحلي اقتضته الظروف الراهنة؟

إذا أخذنا بالشواهد والمعطيات والمواقف، فإننا ننتهي إلى نتيجة مفادها: أن العلاقات بين الدولتين تحمل أبعادا استراتيجية طويلة المدى، فالاشتراك في عاصفة الحزم مثلا يصنف ضمن الرؤية الاستراتيجية القائمة على الشراكة بين الدولتين، ذلك لأن الأمر لا يتعلق فقط بقرار الحرب، أو شنها، ولكن يتعداه إلى النتائج المترتبة عليه لسنوات عديدة مقبلة، صحيح أن هناك دولا أخرى شريكة في عاصفة الحزم، لكن التنسيق والتعاون بين السعودية والإمارات يبدو الأكثر فاعلية، إلى درجة تتجاوز العلاقات بينهما مستوى التحالف والتعاون إلى تحقيق نوع من الوحدة غير المعلنة بينهما بشكل لم نعهده في العلاقات البينية العربية، وهي إذا تم الاحتكام إليها مستقبلا ستكون محرجة للدول العربية الأخرى، لأنه من الصعب الوصول إليها.

الواقع أن التنسيق بين الدولتين في المواقف الثنائية حظي، كما هو ظاهر، بتأييد شعبي، جعل من الجبهة الداخلية في البلدين داعمة لصانع القرار، والمتابع لردود الأفعال المجتمعية، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي تتكشّف لديه درجة الدعم التي يحظى بها القادة في الدولتين، صحيح أن الخطاب الإعلامي مؤثر في تقديم صورة إيجابية، وهي فعلا كذلك، على كل قرار مشترك يتم اتخاذه حتى لو كان محفوفا بمخاطر، أو أن هناك تخوفا من نتائجه المستقبلية، لكن مستوى التفاعل مع القرارات، صُنْعا وتنفيذا، حوّل الإعلام إلى تابع، مما حال دون صناعته للحدث، ليس لأن سقف الحرية محدود ولكن لأن الرأي العام في البلدين أصبح مدركا لتدعيات القرارات والمواقف، خاصة بعد الحرب في اليمن.

العلاقات السعودية - الإماراتية في نجاحها وعمقها واستمراريتها مكسب لدول الخليج والدول العربية، وهي لم تنشأ على حساب أي علاقة أخرى

والعلاقات السعودية ـ الإماراتية الراهنة تأسست على تجربة الماضي سواء المتعلقة بالعوامل المساعدة على تطورها وازدهارها، أو التي كشفت عن خلافات سابقة حول قضايا بعينها، منها ذات الصلة بموضوع الحدود مثلا. والاستفادة من التجربة التاريخية هي التي عمقت اليوم مقومات السياسة والاقتصاد والثقافة والأمن، ناهيك عن الدفاع، بل والذهاب بعيدا في محاربة الإرهاب، من ذلك دعم قوات الساحل الأفريقية، وكل المجالات السابقة تكشف عنها الأرقام والإحصائيات المنشورة في البلدين، غير أن هذه العلاقات السويّة والناضجة والواعدة لم تُلغ خصوصيّة اتخاذ القرار، خاصة في الشؤون الداخلية للدولتين، ما يعني أن التعاون والتحالف بل والشراكة في مواقف بعينها يحميها التخطيط لمواجهة الأخطار المحدقة بالدولتين وبالمنطقة وبالأمة، وهذا أصبح واضحا للجميع، وقد شكل خطرا حقيقيا من بعض الدول، منها على سبيل المثال إيران وقطر.

وينظر إلى العلاقات السعودية ـ الإماراتية بعين الريبة والحذر من بعض الدول، وترى فيها دول أخرى، وبالذات الداعمة للإرهاب، خطرا حقيقيا على مستوى توجيه المنطقة في مرحلة أولى، وفي مرحلة لاحقة كل الدول العربية، وقد يمتدّ تأثيرها في المستقبل إلى معظم الدول الإسلامية، نحو توجّه عام يقف في وجه المد الإرهابي، والشعوبي، والفوضوي، لذلك تشكك في كل موقف أو عمل تقوم به الدولتان، بل إنها تعمل جاهدة من أجل إحداث فتن من خلال الإعلام في محاولة لإضعاف العلاقات بين الدولتين.

تطرح هذه العلاقات الاستراتيجية الدائمة، والتي تشكل حالة جاذبة لدول عربية أخرى ودولية، مخاوف حقيقية لدى البعض، وخاصة الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، منها أن هذا التّحالف السعودي ـ الإماراتي بما يكرسه من علاقات بينية ـ ثنائية يؤثر على الوضع العام لمجلس التعاون، ومع الوقت قد يُنهي دوره الجماعي، صحيح أن هذا النوع من الرأي يطرح على نطاق ضيق، ولكنه موجود، ومنها أيضا أن العلاقات السعودية ـ الإماراتية أصبحت قوة فاعلة إلى درجة أنها لم تعد بحاجة إلى دعم الآخرين حين يتعلق الأمر بالقضايا المصيرية، يضاف إلى أن هذه العلاقات تؤسس لدور بديل عن قوى عربية ظلت لعقود متحكمة في مسار التوجّهات العربية العامة، ولكي تنجح على المدى البعيد تحتاج إلى أمرين؛ الأول اعتراف حقيقي بها ينطلق من قناعات مصحوبة بمحبة وصدق وصراحة، والثاني أن تكون في مستوى التحدي، ومن ذلك عدم تخلي الدولتين عن دورهما المشترك مع إشراك العرب الآخرين في أيّ قرار صائب.

العلاقات السعودية ـ الإماراتية، في نجاحها وعمقها واستمراريتها مكسب لدول الخليج وباقي الدول العربية الأخرى، وهي لم تنشأ على حساب أي علاقة أخرى، وحسب المعطيات الحالية ليست تكتيكا مرحلياً فرضته الظروف الراهنة، وإنما استراتيجية دائمة، ستتعمق أكثر مع الأيام، وقد تكون بداية لتفكير عربي جديد على مستوى العلاقات البينية والإقليمية والقومية والدولية.

آراء

«يجب ألا نتصور أن سقوط داعش يعني نهاية تهديده الإرهابي للمنطقة والعالم. ومن الواضح أن عناصره ما زالوا عازمين على تنفيذ هجمات إرهابية في الخارج وخاصة في الغرب».

ماثيو ليفيت
مدير برنامج ستاين للاستخبارات ومكافحة الإرهاب في معهد واشنطن

«سقوط داعش لا يعني نهاية الإرهاب، فهزيمة التنظيم المتطرف أدت إلى إعلان أعداد كبيرة من المسلحين نيتهم العودة إلى مواطنهم الأصلية ما يشكل تحديا في دول المنطقة».

فرنسوا هولاند
الرئيس الفرنسي السابق

لماذا قيّدت جريمة احتلال الموصل ضد مجهول

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

❏ أوردت وكالة أنباء أميركية تقريرا كشفت فيه عن أعداد الضحايا من الأبرياء المدنيين الذين سقطوا جراء العمليات العسكرية التي جرت تحت عنوان "تحرير الموصل من تنظيم الدولة" وتصل إلى 11 ألف قتيل، وهي أرقام تتجاوز بأضعاف ما أعلنته المصادر الرسمية عن تلك الحرب.

ورغم الاعترافات الخجولة للتحالف بمسؤوليته عن مقتل المئات من أبناء الموصل، إلا أن منظمة العفو الدولية وبالأسماء أصدرت قائمة تقترب من 10 آلاف ضحية، وعلقت على تقرير وكالة الأنباء "أرعبتنا هذه الأرقام الجديدة وإن لم تفاجئنا".

ربما، وهذا ليس ببعيد، أن ترتفع هذه النسب الصادمة إلى أرقام إجمالية تقدرها بعض المنظمات المعنية بـ40 ألفا، منهم من مازال تحت ركام البيوت المهدمة، وهي أعداد لجرائم تنظيم داعش الإرهابي وجرائم تنظيم دولة إيران الإسلامية ومنهجها في الانتقام من المدن العربية على أيدي ميليشياتها الطائفية وحكومتها العميلة في العراق، إضافة إلى جرائم التحالف الدولي الظاهرة للعيان ونعني بها العمليات الجوية الساندة للقطعات الأرضية بما يحدث فيها من أخطاء بسبب المعلومات أو الغايات العسكرية الملحة، أما الجرائم الكبرى، وهي الأعظم، فهي كامنة في احتلال العراق وتسليمه المبرمج إلى النظام الإيراني المتخلف.

لا يمكن تصديق سذاجة الرؤية الأميركية لنوعية العلاقة بين العراق بعد الاحتلال، وبين النظام الإيراني مع وجود أحزاب عقائدية وبولاء مطلق لولي الفقيه، بل إن غالبية المنتمين لهذه الأحزاب قاتلوا ضد جيش وشعب العراق، أي ضد وطنهم الأم لاعتبارات مذهبية وطائفية.

ينطبق عدم التصديق على التسليم الأميركي بحقيقة احتلال داعش للموصل بإمكانيات التنظيم حينها مقارنة بما تمتلكه القوات النظامية من تجهيزات "أميركية" قُدمت بسخاء إلى تنظيم الدولة كغنيمة مشبوهة من قيادة حزب الدعوة الحاكم في بغداد ومن حكومة برئاسة نوري المالكي الذي يتغنى بأمجاده كمتعهد لتحقيق رغبات المرشد علي خامنئي في العراق.

أكبر إهانة لحقت بالسلاح الأميركي كانت في الموصل، وهي إهانة لا تغتفر في الأعراف العسكرية حتى في أبسط الجيوش تجهيزا وتدريبا. لماذا كان الرد الأميركي لا يتناسب أبدا مع جريمة نوري المالكي باعتباره القائد العام للقوات المسلحة؟

لماذا لم يخضع للاستجواب والمساءلة، أو على الأقل للتحقيق في قضية كيفما أردنا توصيفها لا يمكننا إغفال حقيقة تمريرها كصفقة شبيهة لتلك التي تجري بين مراكز الشرطة وبين المهربين على مختلف نقاط الحدود في دول العالم غير المستقرة، بادعاء النوم والاستراحة في توقيتات متفق عليها، أو تحمل تهمة الإهمال عند المحاسبة في الحالات القصوى للتخلص من جريمة التواطؤ.

نوري المالكي وقادته لم يكونوا نياما أثناء عبور مهرب. لقد سلموا الموصل وأهلها مع تجهيزات عسكرية تحلم بها الكثير من الجيوش الوطنية، مع ما في الموصل من خيرات صنعت من تلك المجاميع دولة في العراق والشام. دولة كلفت العالم أموالا طائلة وقلقا استدعى الجيوش وتجاذب السياسات للانتهاء منه وكلّفت العراق دم أبنائه.

لكنها كلفت الموصل غاليا بتدمير تاريخها وحضارتها واستقرارها، وشردت ناسها إلى الخيام أو إلى المقابر. لماذا قُيّدت جريمة احتلال الموصل ضد مجهول والمجرم يتصدر مع مجموعته المشهد السياسي في العراق؟.

إن في احتلال الموصل أو في تحريرها، فالهدف واحد والمبرر واحد ومازال فاعلا على الأرض العراقية والعربية.

ما جرى في القائم والمدن القريبة منها مؤخرا، من سلب ونهب واختطاف وحرق لدور العبادة يمثل إصرارا على إذكاء الصراع الطائفي، ورغم ما يقال عن حصر السلاح أو ربط الميليشيات بكرسي رئاسة الوزراء أو إصدار تعليمات من المرجعيات الدينية لتهذيب جموح تلك القوى ومن يساندها من شخصيات وأحزاب.

كل تلك الطروحات توفر مجالا خصبا لاستمرار الميليشيات ونهجها، بل إنها تزداد ثقة بها؛ لأنها تأتي في توقيتات انتقالية من مرحلة لأخرى وضمن توجهاتها ومخططاتها المسبقة في تناغم يستحيل أن يكون عفويا، كما في التمهيد للانتخابات من الفصائل الميليشياوية.

النظام الإيراني هو الرابح الأكبر من الخسائر العربية عموما، والموصل تحديدا، فهي المدينة التي أنجبت خيرة الضباط العراقيين ومن مختلف الرتب من الذين ساهموا في تركيع المشروع الطائفي على حدود العراق الشرقية في حرب الثماني سنوات. ومن أهل الموصل وحدات عسكرية بالكامل قاتلت بروح الانتماء لها ولأهلها بالضباط والجنود. النظام الإيراني يدرك جيدا تلك التفاصيل، كما يدرك أن العراقيين قاتلوا تحت راية وطن واحد من فاو البصرة إلى عمادية زاخو وامتزجت دمائهم في خندق العراق. الأحزاب زائلة بأيديولوجياتها، والحكام زائلون مع مناصبهم وميليشياتهم؛ لكن الشعوب باقية. وهنا مربط الحكمة في التفكر بالتعايش والتآخي بين أفراد المجتمع على اختلاف خصوصياتهم القومية والدينية والمذهبية والعرقية، لأنها ضمانة كل تقدم ورخاء في المستقبل.

ما تفرقه السياسة ومكائد الأحزاب والمخططات الهجينة، توحده الشعوب الحية والواعية القادرة على استدعاء ذاكرة ماضيها واستشراف نوعية ما ينتظرها من حياة لائقة بها.

> لماذا قيدت جريمة احتلال الموصل ضد مجهول والمجرم يتصدر مع مجموعته المشهد السياسي في العراق؟ إن في احتلال الموصل أو في تحريرها، فالهدف واحد والمبرر واحد ومازال فاعلا على الأرض العراقية والعربية

جرّب العراقيون في تاريخهم الحديث معنى التحرر واكتساب المعارف العلمية ومواكبة التطور ومرت عليهم الخطوب كذلك؛ لذلك فإن الالتفات إلى ما يجمعهم في وطنهم يكمن في عدم السماح برسم الحدود الفاصلة بينهم وبين أهلهم. فكم من الأكراد أو المسيحيين أو الأيزيديين أو التركمان أو الصابئة المندائيين كانت لهم قرابين دم مع إخوتهم المسلمين بمذاهبهم وعروبتهم. من ينسى من المقاتلين البررة ذلك القائد الأيزيدي الذي كان لا يأكل إلا مع جنوده أو يقاتلوا دون أن يقاتل معهم، حتى أن القيادة العسكرية نبهته بالحفاظ على حياته ودوره القيادي، إلا أنه في ليلة مواجهة دامية تقدم الصفوف مع قدمات جنوده المهاجمين ليلهب حماسهم، حتى أنه قال لهم قبل بدء الصولة "إذا رأيتموني خلف أحدكم فأعلموا أنني لست قائدكم". كان انتصارا مشهودا ومدويا فيه عبرة لمعنى الذود والدفاع عن الوطن والمواطنة. استشهد باشا في تلك المعركة، وهذا اسمه ورجل الكثيرون معه، من قبله ومن بعده، لتظلّ للوطن تلك المعاني الخالدة والسامية.

الموصل عاشت في العام 1959 تفاصيل مجزرة نكراء اقترفها الحزب الشيوعي العراقي في عهد الزعيم عبدالكريم قاسم، وبعد سنة واحدة من مقتل الملك فيصل الثاني وقيام النظام الجمهوري. بشاعة الجرائم الموثقة وما تبعها بعد أشهر قليلة بمجزرة كركوك؛ دفعت عبدالكريم قاسم شخصيا للاشمئزاز منها والبراءة من أفعال الحزب الشيوعي ووصفهم بالجزارين الذين تفوقوا حتى على هولاكو في تدمير آهل العراق. رغم أنه كان يعتمد عليهم في تدعيم أركان حكمه، لكن أفعالهم وجرائمهم وصلت حدا لا يمكن السكوت عليها أو غض الطرف عنها أو تبريرها.

تهليل حكومة حيدر العبادي والأحزاب الطائفية بالانتصارات، أو تمجيد الحشد الميليشياوي على ما قام به ومازال من خروقات تعمق الخلاف وجذور العداء بين الشعب العراقي، تفضحه مسالخ وحاويات الموت والأرقام المهولة للضحايا التي تفضح بدورها حجم الاستهانة بأرواح المدنيين في حرب عشوائية افتقدت المهنية؛ فيها كل الأسلحة غير مقيدة، لأن خلفها مشروعا لم يعد مقيدا منذ الاحتلال الأميركي للعراق.

> لا يمكن تصديق سذاجة الرؤية الأميركية لنوعية العلاقة بين العراق بعد الاحتلال، وبين النظام الإيراني مع وجود أحزاب عقائدية وبولاء مطلق لولي الفقيه

داعش المهزوم الذي ولد من جديد

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❏ مع مقتل أبومصعب الزرقاوي في العام 2006، أعلنت القوات الأميركية هزيمة تنظيم القاعدة في العراق. ولم تمض سوى عدة سنوات على إعلان النصر ذاك حتى عاد التنظيم للظهور مجددا في العام 2013، وهذه المرة تحت اسم "الدولة الإسلامية في العراق والشام".

ما بدا هزيمة ساحقة للتنظيم وتوطيدا لأركان دولة عراقية مستبدة، كان في حقيقة الأمر الخطوة الأولى في خلق تنظيم جديد أكثر شراسة، وأكثر قدرة على التعبئة والقتال، ولا يقتصر طموحه على العراق فقط، وإنما يمتد ليطال كل بلاد الشام.

اليوم أيضا، تتسابق كل من الولايات المتحدة الأميركية وروسيا لإعلان النصر على تنظيم داعش في سوريا والعراق. أعلنت روسيا ذلك أولا مع بداية الحملة الانتخابية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين وراحت توهم العالم، للمرة الثالثة، بسحب قواتها من سوريا. ومن ثم جاء الإعلان الأميركي في اليوم التالي تماما لتصفه وزارة الخارجية الروسية بأنه محاولة لـ"سرقة" نصرها في سوريا.

يدّعي الطرفان القضاء على مقاتلي داعش في خضم معارك استعادة المدن والبلدات التي سيطر عليها التنظيم. كانت وسائل الإعلام الغربية تبرر صعوبة المعارك، التي كانت تمتد لأشهر، بالطابع الجهادي العقائدي للتنظيم ومقاتليه الذين يقاتلون حتى الموت ويرفضون الاستسلام أو الهروب.

لكن الحقيقة في مكان آخر تماما، إذ أن عمليات "التحرير" تلك لم تجر عبر معارك طاحنة يجري خلالها حصار عناصر التنظيم لينتهي بهم الأمر قتلى أو أسرى، بل كانت، وبسبب رغبة المهاجمين في تجنب الخسائر البشرية العالية في صفوفهم، تتركز على الحملات الجوية والحصار وعقد الصفقات مع المقاتلين للخروج من معاقلهم.

كان يجري حصار المدينة المستهدفة واستنزافها بالقصف والاشتباكات المحدودة والمتقطعة في نقاط معينة، بما يؤدي لتراجع بطيء ولكن مستمر للمقاتلين. وبعد أن يدرك التنظيم استحالة الدفاع عن المدينة، ومع عدم رغبة قيادته في الانتهاء إلى انتحار جماعي يدمر كل ما حققته خلال سنوات، كان يسمح لمقاتليه بعقد الصفقات للخروج من المدينة. هنالك صفقات علنية وسرية جرت مع قوات النظام السوري وقوات سوريا الديمقراطية لنقل المقاتلين من مكان إلى آخر. كما كشفت تحقيقات صحافية عن دور كبير لعبه المهربون في تلك المناطق حيث أخرجوا مقاتلي التنظيم وعائلاتهم إلى تركيا. وأخيرا، هنالك من وجد طريقه إلى مناطق نائية في سوريا والعراق ليعيش بين المدنيين. لم يكن هدف داعش خلال العام 2017، والذي شهد نهايته كـ"دولة"، القتال حتى الموت كما يدعي البعض، بل كان مقتصرا على إدارة المعارك بطريقة تضمن البقاء. لقد هزمت "الدولة" التي بناها بتفكك أوصالها وخسارة المدن الرئيسية، ولكن التنظيم لم يهزم بعد.

إن تنظيم داعش اليوم هو أقوى بمرات مما كان عليه في عام مولده 2013. أصبح تنظيما ناشطا في أفغانستان وليبيا وباكستان ونيجيريا واليمن وفي شبه جزيرة سيناء. هذا فضلا عن الآلاف من الأعضاء المنتشرين حول العالم في دول غربية ينتظرون دورا في المستقبل. وهكذا، فإن عودة ظهور التنظيم بصورة جديدة ليست إلا مسألة وقت، كما كانت عندما أعلنت الولايات المتحدة هزيمته في العام 2006.

تتفاقم المشكلة مع استمرار تسلط "الدولة الوطنية" في سوريا والعراق على رقاب السكان وتوزيع المظالم في كل اتجاه في ظل لامبالاة النظام الدولي.

لقد كان أحد أهم أسباب ظهور التنظيم في العراق مجددا، وانتقاله إلى سوريا لاحقا، هو انسحاب القوات الأميركية من العراق في العام 2011 واستحواذ الدولة العراقية وأجهزتها الطائفية القمعية على سلطة مطلقة. وفضلا عن إيقاع الظلم على مئات الآلاف من البشر وتعذيب عشرات الآلاف، دعمت تلك الأنظمة نشر الفكر السلفي الجهادي وعملت على تغذيته في سجونها من أجل إنتاج وحش مرعب يهدد الموالين لها ويربطهم باستمرار بدولة استبدادية طائفية. كبر الوحش وخرج عن السيطرة، ولكنها لم تتعلم الدرس، أو بالأحرى لا تريد التعلم الذي يستدعي في ما يستدعيه التغيير.

لا تنوي تلك الأنظمة أن تغير من آليات عملها قيد أنملة، وبذلك سوف تظل بنى طغيان سياسي واقتصادي وتسلط طائفي ومصدر توليد للمظالم بصورة مستمرة. ولذلك عملت على تدمير البنى والمجتمعات المحلية التي توقع بها كل تلك المظالم في خضم معركتها للقضاء على تنظيم داعش، وذلك بتدمير المدن بصورة تامة وتهجير سكانها من أجل تحقيق ما وصفه بشار الأسد في إحدى مقابلاته بـ"التجانس الاجتماعي" الذي يحفظ وحدة الدولة ويضمن استمرار نظامها للأبد.

ولكن سكان تلك المناطق لم يختفوا من الوجود. هم اليوم محتجزون في مخيمات اللاجئين في العراق وسوريا وتركيا والأردن ولبنان. يولد أطفالهم على وقع تلك المعاناة، ويشبون على الثأر، فيما تراقبهم قيادة التنظيم المهزوم، في انتظار لحظة البعث من جديد.

> لم يكن هدف داعش خلال عام 2017 القتال حتى الموت كما يدعي البعض، بل كان مقتصرا على إدارة المعارك بطريقة تضمن البقاء. هزمت «الدولة» بتفكك أوصالها وخسارة المدن الرئيسية، ولكن التنظيم لم يهزم بعد

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«الاعتراف بدولة فلسطين هو استثمار في السلام وفي مستقبل مستقر وآمن للمنطقة، وإبعاد شبح العنف والتطرف والإرهاب والحروب عن منطقتنا».

محمود عباس
الرئيس الفلسطيني

«فرنسا ستعترف بدولة فلسطينية في الوقت المناسب للمساعدة في بناء سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وباريس لا تزال ملتزمة بدعم عملية السلام وحل الدولتين».

إيمانويل ماكرون
الرئيس الفرنسي

ما بعد القرار الأممي بشأن القدس

أمين بن مسعود
كاتب ومحلل سياسي تونسي

❏ قوّة الدول تكمن في تحويل القرارات الرمزية وشبه التوافق الدولي والإجماع الإقليمي إلى خطوات إجرائية وتطبيقية على أرض الواقع، ليستحيل المعنوي أمرا مكرسا بفضل روح الميثاقية المتجسّدة فيه والبرامج التنفيذية المعتمدة لتجسيمه.

ويكمن ضعف الدول في المقابل في عدم توظيف القوة الناعمة تكريسا لحقوق شرعية وتاريخية عبر إضاعة الفرص وإهدار اللحظة الزمنية الفارقة التي تتحول فيها معظم العواصم إلى "كتلة تاريخية صماء" ضد قرار أرعن، وتأييدا للحد الأدنى من الحقوق القانونية الدولية المكتسبة بمنطق ومنطوق الشرعة الأممية.

حالة التوافق الدولي التي ظهرت في الجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث التصويت بغالبية كبيرة ضد قرار نقل السفارة الأميركية إلى القدس، تضع الفاعل الفلسطيني تحديدا والعربي في حلقة ثانية، أمام استحقاق استثمار هذه الحالة التوافقية وتجييرها لصالح القضية الفلسطينية.

التصويت في الجمعية العامة يعطي للقرارات صبغة رمزية قوية وكبيرة، لا فقط لأن طبيعة التصويت قريبة جدا من مبدأ العدل حيث لا مجال للمغالبة بالفيتو، بل أيضا لأن التصويت يعكس إرادة كافة العواصم العالمية ويجسد القدرة الدبلوماسية للبلدان الأعضاء على الإقناع والتسويق والاتصال الحصيف.

في قراءة سريعة للعواصم المقرّة أو الممتنعة عن التصويت لصالح قرار دونالد ترامب يتبيّن أن إسرائيل باتت اليوم تتمتع بشبه عمق دبلوماسي في عدد من الدول الأفريقية التي طوّعتها تل أبيب بقوة المال والاستثمارات المشتركة وتوظيف الجاليات اليهودية الموجودة هناك.

ما يفضي بالضرورة إلى استدارة فلسطينية وعربية إلى تلك الجغرافيا الجنوبية التي باتت اليوم مستقبل الشمال والجنوب، من خلال إحياء الرصيد الرمزي الذي تركه الجيل الأول من رعيل الاستراتيجيين العرب من جمال عبدالناصر إلى هواري بومدين، وبناء شراكات مع دول أفريقية عانت من ويلات الاستعمار والتطهير العرقي والإبادة والتفرقة العنصرية.

بيد أن الأهم يكمن في تصويت العواصم الأوروبية ضد القرار، وهو بيت القصيد والنقطة المفصلية التي يجب على المفاوض الفلسطيني أن يقف عندها مليّا.

تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة لا بد أن يكون نقطة تأريخ جديدة لمسار التسوية الفلسطينية الإسرائيلية، وبداية مرحلة جديدة ومغايرة بشكل جذري للفترة السابقة، بما تعنيه كلمة سابقة من مرحلة ما قبل أوسلو 1993 وأثناءها وبعدها.

من المفترض فلسطينيا على الأقل، أن نكون اليوم حيال تحقيب جديدة لمسار المفاوضات، فلئن كانت مرحلة أوسلو تحمل في مضمونها عنوان الوصاية الأميركية على التسوية، شكلا ومحتوى، فإن مرحلة ما بعد القرار الأممي في 2017 لا بد أن تتضمن في مقولتها الكبرى كسر الوصاية الأميركية لصالح وساطات أخرى على رأسها الأوروبية.

التصويت يكشف في العمق أيضا أنّ المقولة الساداتية- نسبة للرئيس المصري الأسبق أنور السادات- بأن 99 بالمئة من اللعبة في المشرق العربي في يد الولايات المتحدة، قد تكون صحيحة في زمنها وراهنها، ولكنها عاجزة عن التحول إلى مقولة تفسيرية تنسحب على كافة الحقب التاريخية، فالعالم اليوم صار متعدد الأقطاب ومتشابك المصالح بصورة جدّ معقدة.

ولئن كان الاتحاد الأوروبي يمثل طرفا فاعلا في الرباعية الدولية (مع روسيا والأمم المتحدة والولايات المتحدة) فإنه من باب أولى أن تمارس العواصم الفاعلة فيه، ونعني هنا بالضبط فرنسا تحديدا وألمانيا بعد التعافي الكلي من عقدة الذنب النازي ضد اليهود، دورا فاعلا في الوساطة وفي بلورة خارطة طريق على قاعدة وأساس القرار الأممي.

القرار يفتح أيضا المجال أمام كافة سبل دعم القدس والمقدسيين من الجوار العربي والعمق الإسلامي والمحيط الإنساني، طالما أن القضية صارت بالتعريف الأممي قضية شعب تحت احتلال جائر تنسحب عليه عبارة "الحق في تقرير المصير بكل الوسائل المتاحة".

القرار خطوة إيجابية في مسار طويل من الصراع العربي الإسرائيلي، يجب تصييره من قرار رمزي إلى منظومة شاملة من المقاومة والمقارعة تشارك فيها السلطة الفلسطينية عبر تحويل وظيفتها من مهمة التنسيق الأمني مع إسرائيل وتخفيف فاتورة الاحتلال والتنظيم الإداري لحياة الفلسطينيين، إلى الدفاع عن الشعب الفلسطيني وتجميد كافة الواجبات الملقاة على عاتقها بالسيف الأميركي والسياط الإسرائيلي.

القدس... ومآسي المدن العربية الأخرى

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ لحقت هزيمة كبيرة بالرئيس الأميركي دونالد ترامب في الأمم المتحدة. لكنّ هذه الهزيمة لا تغطّي على مأساة المدن العربية الأخرى، ولا تدعو إلى إعلان الانتصار على إسرائيل واستعادة القدس إلى السيادة العربية أو الفلسطينية.

ليست القدس سوى مدينة عربية أخرى تتعرّض لمحنة وظلم شديد. تبدو الأنظار كلها مشدودة إلى القدس نظرا إلى أنّ فيها مقدسات يهودية ومسيحية وإسلامية.

ولكن ماذا عن دمشق وبغداد وحمّص وحماة وحلب والموصل والبصرة وأخيرا صنعاء. ماذا عن بيروت التي لم تتوقف عن رد الهجمات التي تتعرّض لها منذ منصف سبعينات القرن الماضي، ثمّ منذ العام 1984، تحديدا، والتي استطاعت ردّ هذه الهجمات واستعادة عافيتها إلى حد كبير. استطاعت ذلك إلى أن انتقم منها، وما زال ينتقم منها إلى اليوم، قتلة رفيق الحريري في الرابع عشر من شباط – فبراير من العام 2005.

صوتت الجمعية العمومية للأمم المتحدة بأكثرية ساحقة ضدّ القرار الأميركي القاضي باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل. كانت لدى ترامب مشكلة في غاية الوضوح تتمثّل في تحديد أي قدس عاصمة لإسرائيل. إذا كان الأمر يتعلق بالقدس الغربية، فلا شأن لأحد بذلك ما دام العالم العربي كلّه اعترف بالقرار 242. أما القدس الشرقية فهي أرض محتلة في العام 1967 ولا يحق لا لترامب، ولا لغير ترامب، اعتبارها جزءا من إسرائيل، اللهمّ إلا إذا كانت القوّة العظمى الوحيدة في العالم باتت تنادي بتكريس الاحتلال.

يكفي عرض لائحة الدول التي صوّتت إلى جانب الولايات المتحدة للتأكد من حجم الهزيمة الأميركية التي لا سابق لها في الأمم المتحدة. سبع دول لا أهمية لها دعمت الموقف الأميركي في مقابل 128 دولة، بينها الدول الأربع الأخرى التي تتمتع بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن، كانت مع القدس والموقف العربي من المدينة التي ترمز إلى ما هو أكثر من مدينة مقدسة لليهود والمسيحيين والمسلمين. إنها ترمز إلى تعقيدات النزاع العربي – الإسرائيلي الذي يبقى إلى إشعار آخر مدخلا للاستقرار في الشرق الوسط. يبقى كذلك، على الرغم من كلّ ما فعلته إيران منذ العام 1979 من أجل المتاجرة بالفلسطينيين وقضيتهم، وتحويل هذه القضية إلى مجرد ورقة في إطار السعي إلى صفقة بين إيران و"الشيطان الأصغر" الإسرائيلي. تظل القدس مدخلا إلى تسوية شاملة تعيد قسما من الحقوق إلى أصحابها وتوفر غطاء للفلسطينيين كي يتمكنوا من عقد صفقة شاملة قد تكون غير عادلة مع إسرائيل.

لعل أسوأ ما يمكن أن يفعله الجانب العربي هو أن يعتبر التصويت في الجمعية العمومية للأمم المتحدة انتصارا يسمح بتجاهل المأساة الكبرى التي تتعرّض لها المدن العربية الأخرى وآخرها الموصل. لا يمكن لما تحقّق في الجمعية العمومية للأمم المتحدة أن يُغني عن مصالحة مع الواقع المتمثل في أن الهجمة على القدس استمرار للهجمة التي تتعرض لها كل المدن العربية في المشرق، بدءا بعملية إعادة النظر بالتركيبة السكانية لبغداد، وصولا إلى تهجير أهل الموصل منها، مرورا بالطبع بنشر التخلف في كلّ أنحاء البصرة بعيدا عن كلّ ما كانت تمثله تلك المدينة في الماضي القريب. بدأت الهجمة الجديدة على بغداد في 2003، علما أن المدينة تعرّضت لظلم كبير منذ بوشرت هجمة الريف عليها مع وصول البعث إلى السلطة، وقبل ذلك عندما سقط النظام الملكي في العام 1958.

لكنّ التهجير المدروس لسكان بعض الأحياء بدأ عمليا مع دخول الأميركيين إلى المدينة والانتصار الذي حقّقته إيران بفضل إدارة جورج بوش الابن. أرادت إيران، الشريك في الحرب الأميركية على العراق، الانتقام من البلد الجار ومن كل ما هو حضاري فيه. انطلقت من بغداد حملتها الهادفة إلى وضع المدن الكبرى تحت سيطرتها، على طول الخط الممتد من بغداد إلى بيروت.

لا يقتصر الأمر على المدن العراقية التي لم تعد مدنا بل ضواحي فقيرة من ضواحي طهران. يكفي أنه لم تعد هناك أي جامعة عراقية في أي مدينة من مدن العراق يمكن الاعتداد بالشهادات التي يحوز عليها طلابها. هذا في الجانب العراقي، أما في الجانب السوري، فإن لكل مدينة سورية قصّة.

كانت ثورة الشعب السوري في العام 2011 فرصة كي ينتهي نظام بشار الأسد من كل المدن السنية الكبيرة التي كانت لدى والده حسابات يريد تصفيتها مع أهلها. تلك هي الصورة الأكبر التي يفترض ألا تغيب عن كل من هو حريص عن حق على القدس بكل ما تمثله.

باختصار شديد، انتصر العالم للقدس. ولكن متى ينتصر أيضا لكل مدينة من المدن التي تتعرّض لأسوأ مما تتعرّض له القدس عن طريق عمليات تطهير ذات طابع مذهبي أو عن طريق تدمير منهجي لمدن سورية أيضا. يشارك الروس الإيرانيين أحيانا في عملية التدمير هذه بكل أسف.

ثمّة جانب آخر لا يمكن تجاهله حتى لو كان الانتصار الذي تحقق في الأمم المتحدة كبيرا. يتمثّل هذا الجانب في أنّ الولايات المتحدة لا تتأثر بقرارات تتخذ في نيويورك حيث مقر المنظمة الدولية. يظل الكونغرس المكان الأهم بالنسبة إلى كل من يريد التعاطي مع الولايات المتحدة. ما يهمّ إسرائيل هو الكونغرس الأميركي وكلّ تصويت يجري في مجلسيه (مجلس الشيوخ ومجلس النواب). تمسك إسرائيل بالإدارات الأميركية من خلال إمساكها بالكونغرس. هناك جهد إسرائيلي منصب على كل عضو من أعضاء الكونغرس.

من يتذكّر أن الكونغرس تجرأ على دعوة بنيامين نتانياهو إلى إلقاء خطاب أمام مجلسيْه متجاهلا البيت الأبيض وموقف باراك أوباما الذي قرّر نتانياهو تجاوزه. كان ذلك في آذار – مارس من العام 2015. لم يستطع الرئيس الأميركي بعد ذلك سوى التراجع عن كل مواقفه التي كان يمكن أن تشتمّ منها رغبة في الحدّ من العدوانية الإسرائيلية التي يجسدها الاستيطان في الضفة الغربية والعمل الدؤوب على عزل القدس الشرقية عن محيطها العربي.

> انتصر العالم للقدس، ولكن متى ينتصر أيضا لكل مدينة من المدن التي تتعرض لأسوأ مما تتعرض له القدس عن طريق عمليات تطهير ذات طابع مذهبي أو عن طريق تدمير منهجي لمدن سورية

لا يمكن الاستخفاف بما جرى في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ما يخص القدس. ولكن يظل السؤال كيف يمكن البناء على الحدث من دون الدخول في مواجهة مع الولايات المتحدة حيث توجد إدارة لا تزال تبحث عن استراتيجية لها في الشرق الأوسط.

نعم، كان التصويت في الجمعية العمومية للأمم المتحدة انتصارا. ولكن هل يغني هذا الانتصار عن محاولة وضع قضية القدس في نطاق أوسع، هو نطاق ما تتعرّض له وتعاني منه مدن عربية عدة في ظل المشروع التوسّعي الإيراني الذي يصب في القضاء على كل حاضرة عربية؟

الأهم من ذلك كله، كيف يمكن أن يساعد القرار في استعادة جزء ولو صغير من القدس كي لا يبقى مجرّد حبر على ورق؟

في النهاية يبقى أي قرار من نوع القرارات التي تتخذها الجمعية العمومية للأمم المتحدة في حاجة إلى قوّة تدعمه. ما نوع القوّة التي يمكن للعرب استخدامها في الوقت الحاضر في التعاطي مع الولايات المتحدة. بعض الشجاعة يبدو ضروريا بين وقت وآخر. والشجاعة في موضوع القدس تعني أول ما تعنيه التعاطي مع الواقعين الدولي والإقليمي اللذين يمكن إدراج قضية المدينة المقدسة في سياقهما بعيدا عن أي نوع من الأوهام والأحلام...

بانوراما المخاطر الجيوسياسية في 2018

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك- باريس

❏ تتوالى السنوات العجاف في بيئة دولية مضطربة. بعد العام 2016، والتي كانت السنة الفظيعة مع تفاقم الفوضى التدميرية في العالم العربي والإرهاب والبريكست والانتخابات الرئاسية الأميركية، لم تكن سنة 2017 أسوأ نسبيا لكنها أبرزت حجم التحديات من كوريا الشمالية، إلى فنزويلا وكتالونيا والنمسا وكردستان واليمن والقدس.

وهكذا نستشرف على أبواب 2018 المزيد من التحولات في الاقتصاد والديموغرافيا والصراع على الفضاء والاحتدام على الأرض في زمن الارتباك الكوني ربما يلخصه بشكل عام التجاذب أو التقاطع بين نهجي الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأحادي الجامح والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الوسطي المنفتح، من دون نكران دور كل من كيم جونغ إيل المناور وفلاديمير بوتين المحارب وشي جين بينغ الإمبراطور القادم وغيرهم من أساطين مرحلة التنافس المحموم في ظل تصدع العولمة والوهن في القيم والنماذج.

بدأ ترامب عهده في البيت الأبيض بتهديد كوريا الشمالية بالويل والثبور، وفاجأه كيم جونغ إيل بمناوراته وقدراته وتكرار التحدي في تجاربه الصاروخية طوال عام 2017، ولا يستبعد أن تتمكن بيونغ يانغ من تطوير صواريخها الباليستية بهدف الوصول إلى الولايات المتحدة، وهذا ما سيضع الرئيس دونالد ترامب في موقف حرج ويمكن أن يقود إلى اختبار قوة يهدد التوازنات في شرق آسيا.

بعد مرور نصف قرن على أزمة الصواريخ في كوبا، نخشى في عام 2018 من انزلاق نحو مجابهة لها بعد نووي، خاصة وأن لا شيء يبدو في الأفق قادرا على إيقاف كيم الثالث وطموحه النووي. جرى تفادي اندلاع نزاع في الأشهر الأخيرة بسبب تقييد الجنرالات رغبة ترامب في التصعيد، وتشكك مصادر أوروبية مطلعة بدور الصين في استخدام كوريا الشمالية من أجل اختبار قدرات واشنطن وردات فعلها من أجل ردعها عن التصدي لطموحات بكين، وربما هذا يفسر توجه ترامب لطلب تعاون موسكو في مسعى لتهدئة كوريا الشمالية، وربما التفاوض معها.

وإذ تعد المسألة الكورية سيناريو الخطر الجيوسياسي الأبرز في 2018، فإن ذلك لا يحجب سيناريوهات مقلقة في غرب آسيا بسبب سياسات إيران.

يعود "محور الشر"، حسب التعبير الأميركي، إلى الواجهة في الشهور القادمة وتدور حوله احتمالات الحرب والسلم. وربما يرتبط ذلك بمصاعب ترامب الداخلية حول التدخل الروسي في الانتخابات واحتمال التصعيد في الخارج. وفي سياقات التخبط الدولي تزداد عناصر القلق لجهة إدارة الفوضى وتوسع النزاعات في الشرق الأوسط وقوس الأزمات نحو أفغانستان والساحل.

وضمن توقعات 2018 لا تغيب عن البال مخاطر صعود اليمين المتشدد في أوروبا مع الحالة النمساوية، أو التأكيد على خصوصية الهويات من كتالونيا في إسبانيا إلى جزيرة كورسيكا في فرنسا وغيرها.

ومما لا شك فيه أن العام 2018 أوروبيا سيكون عام التفاوض الشائك حول البريكست على ضوء الموعد النظري لإتمام إجراءات الطلاق الإنكليزي مع الاتحاد الأوروبي في 2019، وبالرغم من ضعف موقع رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، التفاوضي فليس من الأكيد أن تحسم كل الأمور خاصة أن عقدة الحدود مع أيرلندا وتحول الرأي العام البريطاني يمكن أن يخبئا مفاجآت إضافية.

بيد أن الاتحاد الأوروبي في 2018 لن تقتصر سيناريوهاته السياسية على مراقبة الصعود الشعبوي والهوياتي والخروج البريطاني وتأرجح موقع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل تبعا لمتاعب تركيب أكثرية حاكمة، بل كذلك على التطلع إلى ما يجري في شرقه ووسطه (أوروبا الجديدة) لجهة صعود خطابات الانطواء والعلاقة المستجدة مع الصين.

> لئن اعتبرت المسألة الكورية سيناريو الخطر الجيوسياسي الأبرز في 2018، فإن ذلك لا يحجب سيناريوهات مقلقة في غرب آسيا بسبب سياسات إيران، حيث يعود «محور الشر»، حسب التعبير الأميركي، إلى الواجهة في الشهور القادمة وتدور حوله احتمالات الحرب والسلم

وهنا تبدو "الماكرونية" على موعد مع التاريخ. بعد سبعة أشهر على وصوله إلى قصر الإليزيه، بدا إيمانويل ماكرون زاخرا بميوله البونابرتية والديغولية ومشروعه الأوروبي.

وستكون الأشهر القادمة حاسمة لجهة تبيان مضمون خطته حول الاستنهاض الأوروبي، وبالطبع لن يمر ذلك بسهولة ولن يلقى الاستجابة إذا لم يكن الرئيس الشاب قادرا على إصلاح فرنسا واستعادة مكانتها ودورها في الدبلوماسية المتعددة الأطراف.

في سياقات عالم اليوم مع الترامبية المنفعلة والماكرونية الناشئة، سيرسخ العام الجديد مع الانتخابات الرئاسية وكأس العالم لكرة القدم في روسيا البوتينية المختالة مع القيصر الجديد الواثق من دوره في تعدد الشراكات واستدراج الآخرين والتركيز على القوة الفظة في استعادة النفوذ من دون رادع. ولا يخلو ذلك من مخاطر مواجهات مع واشنطن. لكن جدول القوى العالمية الكبرى يبقى ناقصا من دون النموذج الصيني الذي جرى التأكيد على صلاحيته في المؤتمر الأخير للحزب الشيوعي الصيني والرهان على الكسب في السباق الاقتصادي والاستراتيجي مع واشنطن في أفق 2030.

بالطبع لا يمكن اختصار ديناميكيات العالم بلعبة الخمسة الكبار أو الدول الصناعية الكبرى أول دول مجموعة العشرين، وسيتيح لنا العام 2018 فهم التحولات الجيوسياسية بشكل أفضل مع انتخابات حساسة وصعبة في المكسيك وكولومبيا كما في الكونغو الديمقراطية وجنوب السودان.

مقابل هذه الصورة غير الوردية، هناك علامات إيجابية وعناصر تبعث على التفاؤل لأن اتفاقية مكافحة التغير المناخي صمدت بالرغم من الانسحاب الأميركي على المستوى الفيدرالي وحماس الصين الباحثة عن لعب دور بناء كان إيمانويل ماكرون من أبرز محفزيه.

وإذا كان التزايد السكاني سيتوقف في عام 2018 حسب إحصاءات عالمية، نلحظ كذلك نموا اقتصاديا في كل القارات لأول مرة منذ 2008، لكن ذلك لا يعد مبشرا ويمكن أن يمهد لبدء دورة تراجعية بحسب الأخصائيين.

في عالم اليوم تحل أربع دول أوروبية في طليعة جدول السعادة، وهي النرويج والدانمرك وسويسرا وفنلندا، أما غالبية العالم فلا ينعم بالعولمة اللاإنسانية مع تفاقم الفقر وانعدام المساواة وآفة الإرهاب ونزعات الهيمنة وإلغاء الآخر.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«مواصلة الحكومة المصرية لإجراءات إصلاح الدعم الحكومي لأسعار الطاقة أمر بالغ الأهمية لتحقيق الأهداف المالية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي».

بيان رسمي
صندوق النقد الدولي

«الحكومة البريطانية سوف تسعى جاهدة من أجل حماية مكانة مدينة لندن كأكبر مركز مالي عالمي في محادثات الانفصال عن الاتحاد الأوروبي».

تيريزا ماي
رئيسة الوزراء البريطانية

الجزائر تضطر للمخاطرة بطباعة النقود

● الحكومة تنقل أعباء أزمتها المالية إلى كاهل المواطنين ● تحذيرات من انفجار التضخم وتأجيج الاحتجاجات الشعبية

أثار لجوء الحكومة الجزائرية إلى طباعة النقود لسد الفجوة الكبيرة في التمويل، استياء الأوساط الاقتصادية والشعبية التي ترى أن الخطوة ستعمق جراح اقتصاد البلاد الذي يعاني من أزمة فشلت كل السياسات الاقتصادية في معالجتها بشكل جذري.

حلول ترقيعية تفاقم معاناة المواطنين

❑ **الجزائر** – أعلنت الجزائر البدء في عملية طبع العملة المحلية لسد العجز في الخزينة العامة، في إطار آلية التمويل غير التقليدي وسط تحذيرات من ارتفاع معدل التضخم.

وتشكل مخاطر إفلاس البلاد صداعا مزمنا للحكومة التي باتت في مفترق طرق على اعتبار أن كل الخيارات المتاحة للخروج من نفق الأزمة ستكون مؤلمة، بما فيها خطوة التمويل غير التقليدي، الذي يرى محللون أنه سيفاقم الأزمة وبالتالي تأجيج الاحتجاجات الشعبية.

وتحتاج الدولة نحو 5.5 مليار دولار لتسيير شؤونها، وهذا الرقم يبدو من الصعب توفيره في ظل الظروف الحالية، وبالتالي فإن الحكومة وجدت نفسها مضطرة إلى طباعة أوراق نقدية جديدة من دون تغطية وذلك بعد تعديل قانون القرض والنقد.

وقال وزير المالية عبدالرحمن راوية للصحافيين خلال معرض اقتصادي للمنتجات المحلية بالبلاد إن "عملية طبع النقود تم الشروع فيها مؤخرا"، دون أن يذكر متى تم تحديدا.

وأوضح أن إجمالي عجز الخزينة العامة لهذا العام والمقدر بنحو 570 مليار دينار (نحو 5.5 مليار دولار) تم التكفل به بفضل آلية التمويل غير التقليدي التي سيطرأ عليها تعديلات العام المقبل.

وعدلت الجزائر في أكتوبر الماضي قانون النقد والقرض الذي يحكم النظام المصرفي للبلاد، بهدف اعتماد التمويل غير التقليدي الذي يسمح للخزينة العامة بالاقتراض مباشرة من البنك المركزي، وطباعة المزيد من الأوراق النقدية للعملة المحلية.

وبررت السلطات الجزائرية اعتماد هذا الإجراء من أجل تفادي تجربة الاستدانة الخارجية التي مرت بها البلاد في تسعينات القرن الماضي.

عبدالرحمن راوية:
الصيغة التمويلية الجديدة ستترافق مع إجراءات للتحكم في معدلات التضخم

وكان رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى قد ألمح قبل ذلك إلى احتمال عجز الحكومة عن دفع الرواتب لتقلص موارد الخزينة العامة، فضلا عن تبخر أموال طائلة في استثمارات غير مجدية.

وحذر خبراء ومختصون من أن هذا الإجراء سيؤثر على معدلات التضخم، التي سترتفع معها الأسعار وتنهار القدرة الشرائية للجزائريين، لكن راوية سبق وأن شدد على أن هذه الصيغة التمويلية ستترافق بإجراءات صارمة للتحكم في معدلات التضخم.

وقال راوية أمام البرلمان خلال مناقشة موازنة 2018 إن "الارتفاع الذي تشهده أسعار بعض المواد الاستهلاكية، لا علاقة له بعملية طبع النقود في إطار التمويل غير التقليدي والتي لم يكن شرع فيها بعد".

وكان الدينار الجزائري أول المتأثرين من برنامج الحكومة الجديد حيث شهد تراجعا قياسيا خلال الفترة الأخيرة أمام سلة العملات المتداولة في السوق السوداء.

وقال تجار ومتعاملون إن اليورو بلغ 200 دينار بعد أن كان في حدود 192 دينارا، بينما بلغ الدولار الواحد 170 دينارا بعدما كان في حدود 160 دينارا.

وتعيش الجزائر أزمة اقتصادية منذ انهيار أسعار الخام في الأسواق العالمية في منتصف 2014، وسط توقعات صندوق النقد الدولي بأن يسجل النمو هذا العام 1.5 بالمئة متراجعا بنحو 2.3 بالمئة عن العام الماضي.

وتظهر بيانات حديثة أن احتياطيات الجزائر من العملة الصعبة تقترب من المنطقة الحمراء، وهو ما يعني أن الدولة النفطية دخلت في منعطف خطير من أزمتها الاقتصادية.

وبلغت الاحتياطات النقدية للجزائر، العضو في منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك)، نحو 100 مليار دولار بنهاية نوفمبر الماضي، بعدما كانت تبلغ نحو 114 مليار دولار نهاية العام الماضي.

وفي ضوء تلك المؤشرات المقلقة تكون الجزائر فقدت نحو 90 مليار دولار من احتياطاتها النقدية منذ بداية أزمة تراجع أسعار النفط والغاز في الأسواق العالمية في منتصف عام 2014.

وكان أويحيى قد طمأن مواطنيه عندما تقلد منصبه قبل أشهر، بأن احتياطي النقد الأجنبي لن يهبط عن مستوى مئة مليار دولار لغاية حلول عام 2020 مع الحفاظ على معدل التضخم عند 5 بالمئة.

ويقول محللون إن فقدان الجزائر لجزء كبير من احتياطاتها النقدية يعكس فشل السياسات المالية المتبعة من الحكومات المتعاقبة، والتي تسببت في أزمة اقتصادية كبيرة نتيجة الاعتماد المفرط على عوائد صادرات النفط والغاز.

وتمثل عائدات النفط أكثر من 90 بالمئة من مداخيل الجزائر من النقد الأجنبي، وحوالي 60 بالمئة من الموازنة العامة للبلاد.

وأجبر الوضع الاقتصادي المتأزم البرلمان الجزائري على إعطاء الضوء الأخضر للحكومة لدخول مغامرة زيادة الضرائب العام المقبل من أجل ردم الفجوة الكبيرة في عجز الموازنة.

ويساور خبراء الاقتصاد قلق بالغ من أن الخطوة قد تعمق الأزمة وتنذر بتفجر الاحتجاجات بسبب شلل محركات النمو أصلا، فضلا عن ارتباك السياسات الحكومية.

وللعام الثاني على التوالي تستهدف الموازنة جمع إيرادات من الضرائب تفوق عوائد الطاقة التي ظلت لعقود المصدر الرئيسي لإيرادات الموازنة العامة.

وتتوقع الحكومة عجزا بنحو 21 مليار دولار وهو رقم قياسي في بلد يعتمد بشكل مفرط على النفط.

5.5
مليار دولار، هي قيمة عجز الخزينة العامة لهذه السنة، وفق بيانات حكومية رسمية

هاتف فيفو يرفع سقف تقنيات التعرف على المستخدم

❑ **بكين** – أعلنت شركة "فيفو" عن تطوير أول هاتف ذكي مزود بمستشعر لبصمة الأصابع أسفل الشاشة. وقالت إن التقنية الجديدة في هاتفها الذكي الجديد "في 7" تنافس جميع التقنيات الأخرى من حيث السرعة والدقة والتكلفة وبضمنها تقنية التعرف على الوجوه التي طرحتها شركة أبل في جهاز آيفون 10.

وأوضحت الشركة الصينية أن المستشعر "سينابتك أف.أس9500 كلير آي.دي" الذي لا يتعدى سُمكه 0.7 ميليمتر يتيح إمكانية تركيب مستشعر بصمة الأصابع تحت زجاج شاشة "أو.أل.إي.دي" مع إمكانية تصميم الهاتف الذكي بدون حواف تقريبا.

وأشارت إلى أنه عبارة عن مستشعر بصري، يتم معه إضاءة شاشة "أو.أل.إي.دي" للقيام بعملية المسح الضوئي بشكل انتقائي. ويقوم الماسح الضوئي بالتحقق من صورة بصمة الأصابع ويتيح إمكانية الوصول إلى الهاتف الذكي في حالة البصمة المطابقة.

وقال باتريك مورهيد خبير التكنولوجيا في موقع "فوربس.كوم" إن المستشعر يعمل بسلاسة وبسرعة تصل إلى ضعف سرعة وظيفة التعرف على الوجه ثلاثية الأبعاد التي قدمتها أبل (فيس آي.دي) إضافة إلى أن قارئ بصمة الأصابع الجديد أقل تكلفة من تكلفة تقنية أبل.

وعززت فيفو مكانة هواتفها في مجال التقاط صور السلفي حين زودت الهاتف الذكي "في 7" بكاميرا أمامية فائقة الوضوح تبلغ دقتها 24 ميغا بكسل، في حين جاءت الكاميرا الخلفية بدقة 16 ميغا بكسل.

وتسعى فيفو من خلال جعل الكاميرا الأمامية أكثر وضوحا من الكاميرا الخلفية على عكس الشائع في الهواتف الذكية الأخرى، إلى استقطاب عشاق التقاط صور السلفي.

شركة فيفو زودت هاتفها الجديد بكاميرا أمامية فائقة الوضوح لجذب عشاق صور السلفي

وزودت الشركة الهاتف الجديد الذي يعمل بنظام تشغيل غوغل "أندرويد ناغت" بشاشة واسعة تبلغ مساحتها 5.7 بوصة.

ورغم المزايا الكبيرة التي يتمتع بها الهاتف إلا أن الشركة طرحته في الصين بسعر يبلغ نحو 250 دولارا فقط وهو ما يمنحه ميزة تنافسية في الكثير من الأسواق وخاصة الدول الفقيرة.

منافس جديد بسعر منخفض يبلغ 250 دولارا فقط

روسيا تضغط لخروج تدريجي ومنظم من اتفاق خفض إنتاج النفط

❑ **موسكو** – أكد وزير الطاقة الروسي ألكسندر نوفاك أن بلاده ومنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) ستنسحبان من تخفيضات إنتاج النفط بسلاسة كبيرة، لكنه رجح تمديد فرض قيود على الإنتاج لضمان عدم ظهور فائض من جديد في السوق.

وأوضح أنه لا يرى أي ارتباط مباشر بين تخفيضات إنتاج النفط وخطة السعودية لإدراج أرامكو، أكبر شركة منتجة للنفط في العالم، في البورصة.

وقال نوفاك ردا حول ما إذا كانت السعودية تستطيع الانسحاب بشكل مفاجئ من تخفيضات الإنتاج حالما يتم طرح أسهم أرامكو في النصف الثاني من العام المقبل إن "الجميع في السوق مهتمون بتحقيق التوازن".

واتفقت أوبك مع منتجين آخرين كبار من خارجها بقيادة روسيا الشهر الماضي على تمديد اتفاق خفض إنتاج النفط بواقع 1.8 مليون برميل يوميا حتى نهاية العام المقبل.

ويهدف هذا التحرك إلى التخلص من فائض المخزونات المتراكم في الأسواق العالمية بقصد رفع الأسعار.

وحسنت روسيا والسعودية علاقاتهما الثنائية بشكل كبير هذا العام وهو ما أثمر زيارة إلى موسكو قام بها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز برفقة وفد كبير.

والنفط مصدر أساسي للإيرادات في ميزانيتي البلدين. ويتوقع أن تتراوح الأسعار بين 50 و60 دولارا للبرميل العام القادم.

وأجرى العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز والرئيس الروسي فلاديمير بوتين الخميس الماضي اتصالا هاتفيا اتفقا خلاله على مواصلة التعاون عن كثب من أجل ضمان الاستقرار في أسواق النفط والغاز العالمية.

وتنتج أوبك وروسيا مجتمعتين أكثر من 40 بالمئة من إمدادات النفط العالمية. وكان تعاون موسكو مع أوبك بشأن تخفيضات الإنتاج، الذي تم ترتيبه بمساعدة بوتين، مهما من أجل تقليص فائض المخزونات العالمية إلى النصف منذ يناير.

ومع ارتفاع أسعار الخام فوق 60 دولارا للبرميل، عبرت موسكو عن خشيتها من أن تمديد التخفيضات إلى نهاية عام 2018 قد يشجع على زيادة إنتاج النفط في الولايات المتحدة غير المشاركة في الاتفاق.

ألكسندر نوفاك:
لا نرى أي ارتباط بين تخفيض إنتاج النفط وخطة السعودية لإدراج أرامكو

خالد الفالح:
من المبكر مناقشة أي تغييرات في اتفاق الإنتاج الذي تقوده منظمة أوبك

وتضغط روسيا للانسحاب في التوقيت المناسب من خفض الإمدادات لضمان ألا يتسبب خفض الإنتاج في نقص الإمدادات وارتفاع حاد في الأسعار.

وقال نوفاك إن "إنهاء الاتفاق سيحتاج وقتا وستجرى مناقشة التفاصيل بحلول الوقت الذي نقترب فيه من التوازن، قد تكون هناك أطر زمنية مختلفة على حسب توقعات الإمدادات وزيادة الطلب في الأسواق العالمية".

وأضاف "لدينا تفهم مشترك حول هذا الموضوع لكنني لا أريد أن أناقش سيناريوهات افتراضية الآن.. هناك توافق بين وزراء النفط على أننا ينبغي أن نتجنب حدوث تخمة في الأسواق عندما ننسحب من الاتفاق".

ويهدف الاتفاق إلى تحقيق توازن مستدام بين العرض والطلب، حيث تهدف الدول المنتجة إلى الوصول إلى هذه النتيجة وهذا يمكن تحقيقه إذا سارت الأمور على ما يرام خلال 2018، وفق خبراء.

وقال وزير الطاقة السعودي خالد الفالح الأربعاء "من المبكر مناقشة أي تغييرات في اتفاق الإنتاج إذ من غير المرجح عودة التوازن إلى السوق قبل النصف الثاني من عام 2018".

ويتوقع أن يبقى إنتاج النفط الروسي عند نحو 10.98 مليون برميل يوميا العام المقبل، لكن موسكو تقول إنها ستصدر المزيد من منتجات التكرير وكميات أقل من الخام مع تحديث مصافيها.

اقتصاد

«القيمة السوقية لشركة أدنوك للتوزيع ارتفعت إلى 33 مليار درهم منذ إدراجها في السوق في 13 ديسمبر بعد ارتفاع أسهمها بنسبة 5.6 بالمئة».

بيانات رسمية
سوق أبوظبي للأوراق المالية

«العراق سيستلم إدارة حقل مجنون النفطي من شركة شل وسيتم تشكيل إدارة وطنية للحقل لزيادة طاقته الإنتاجية إلى أكثر من 400 ألف برميل يوميا».

جبار علي لعيبي
وزير النفط العراقي

السعودية والإمارات تقودان عهد الضرائب غير المباشرة في الخليج

● إكمال الاستعدادات لفرض ضريبة القيمة المضافة مطلع 2018 ● مؤشرات على نجاح فرض الضرائب الانتقائية منذ بداية أكتوبر

قطعت السعودية والإمارات خطوات كبيرة نحو دخول عهد تطبيق الضرائب غير المباشرة في منطقة الخليج، في مسعى لترسيخ توازن المؤشرات المالية على أسس مستدامة من خلال زيادة إيرادات الموازنة لمنع حدوث صدمات نتيجة تقلبات أسعار النفط.

خطوة أخرى نحو تعزيز استدامة الاقتصاد

❑ **لندن** – انفردت السعودية والإمارات في اتخاذ إجراءات حاسمة لإكمال الاستعدادات لتطبيق فرض ضريبة القيمة المضافة اعتبارا من مطلع العام المقبل دون تأجيل أو تأخير، في وقت لم تعلن فيه بقية دول مجلس التعاون الخليجي موقفها من تطبيق تلك الضريبة حتى الآن.

وأصبحت الدولتان اللتان تملكان أكبر اقتصادات في المنطقة، الأكثر التزاما بالقرار الذي توصل إليه مجلس التعاون الخليجي بشأن تطبيق ضريبة القيمة المضافة في جميع دول المجلس.

ومن المقرر أن تُفرض الضريبة بنسبة 5 بالمئة في كل مرحلة من مراحل سلسلة الإمداد، ابتداء من الإنتاج ومرورا بالتوزيع وحتى مرحلة البيع النهائي للسلعة أو الخدمة.

ويؤكد الخبراء والمؤسسات المالية العالمية مثل صندوق النقد الدولي أن تلك الضريبة تمثل أداة فعالة لإرساء توازن المالية العامة لدول الخليج وتعزيز استقرار المؤشرات المالية.

وهذه هي المرة الأولى التي تلجأ فيها دول الخليج لفرض الضرائب بعد تراجع عوائد صادرات النفط الذي أدى لتسجيل عجوزات في الموازنات المالية. وهي تسعى حاليا لتعزيز الإيرادات غير النفطية وبناء الاقتصاد على أسس مستدامة بعيدا عن تقلبات أسعار النفط.

وقد اتخذت في موازاة ذلك إجراءات أخرى مثل خفض الدعم الحكومي لأسعار الوقود والكهرباء والمياه، وهي إجراءات يقول الخبراء إنها ضرورية لتعزيز استقرار الاقتصاد وخفض الهدر الكبير في الاستهلاك.

ويقول جمال عجيز الخبير الاقتصادي إن الإمارات والسعودية أظهرتا حزما كبيرا

6.1
مليار دولار الإيرادات المتوقعة من ضريبة القيمة المضافة في السعودية العام المقبل وفق تقديرات رسمية

يونس الخوري:
الإمارات تتوقع جني 3.2 مليار دولار من ضريبة القيمة المضافة العام المقبل

لتطبيق ضريبة القيمة المضافة، التي ستعزز الاستقرار الاقتصادي، بينما لم تعلن بقية الدول عن أي جدول زمني للبدء في التطبيق باستثناء البحرين التي أعلنت أنها ستبدأ التطبيق منتصف العام المقبل.

وأوضح أن الإمارات أفضل استعدادا من جيرانها في دول الخليج لتطبيق الضريبة. وتوقع أن يؤدي تطبيقها إلى توليد عائدات ضخمة ومستدامة للموازنة العامة تعزز النمو الاقتصادي.

وكان وكيل وزارة المالية الإماراتية يونس الخوري قد توقع أن تصل إيرادات ضريبة القيمة المضافة إلى 3.2 مليار دولار في العام الأول لتطبيقها.

وتشير تقديرات رسمية إلى أن السعودية تتوقع أن تصل إيرادات تلك الضريبة إلى 6.1 مليار دولار في العام المقبل. وتتوقع الرياض أيضا أن تجني نحو 7.5 مليار دولار من رسوم العمالة الأجنبية ونحو 2.4 مليار دولار من الضرائب الانتقائية على منتجات التبغ ومشروبات الطاقة والمشروبات الغازية.

ويقول مروان الشرشابي مدير إدارة الأصول في شركة الفجر للاستشارات المالية إن ضريبة القيمة المضافة من أكثر أنواع الضرائب الاستهلاكية انتشارا حول العالم فهي مطبقة في 160 دولة.

وأضاف أن الإمارات والسعودية أكملتا الاستعدادات لفرضها من خلال إصدار التشريعات والسياسات الضريبية ووضع الأطر القانونية لبدء تطبيقها مطلع العام القادم دون أي تأجيل.

وتوقع الشرشابي أن تساهم العوائد المتحققة من ضريبة القيمة المضافة في توفير موارد إضافية للحكومات الخليجية، تساعد على زيادة الإنفاق الرأسمالي في مشروعات البنية التحتية وتحسين جودة ونوعية الخدمات المقدمة للمواطنين والمقيمين.

واستبعد أن تكون لفرض ضريبة القيمة المضافة أي تداعيات سلبية على الشركات لأنها ضريبة غير مباشرة تدفع من طرف المستهلك في نهاية الأمر.

وأوضح أن الشركات هي التي ستدفع الضريبة بشكل مسبق على مدار سلسلة الإمداد الخاصة بها، حتى مرحلة استرداد قيمة الضريبة في نقاط البيع التابعة لها.

وتوقع أن يكون للضريبة تأثير طفيف على التضخم، مؤكدا في الوقت ذاته على ضرورة أن تتخذ الشركات الإجراءات التي تكفل عدم زيادة الأسعار.

وتشير تقديرات مؤسسة إرنست أند يونغ للدراسات والاستشارات أن تصل العوائد السنوية لضريبة القيمة المضافة عند تطبيقها في جميع دول الخليج إلى أكثر من 25 مليار دولار.

وأكدت المؤسسة البريطانية أن اعتماد ضريبة القيمة المضافة في الخليج يمثل تحولا كبيرا في السياسة الضريبية، ومن شأنها أن تؤثر على جميع قطاعات الاقتصاد وتؤدي إلى تغيير جوهري في الطريقة التي تعمل بها الشركات في أرجاء المنطقة.

وينص اتفاق دول مجلس التعاون الخليجي بشأن ضريبة القيمة المضافة على إكمال تطبيقها في جميع دول المجلس بحلول نهاية العام المقبل.

وكانت السعودية والإمارات قد انفردتا في تطبيق الضرائب الانتقائية على السلع المضرة بالصحة في العام الحالي بواقع 50 بالمئة على المشروبات الغازية و100 بالمئة على كل من منتجات التبغ ومشروبات الطاقة.

وتستهدف الضريبة الانتقائية، الحد من استهلاك تلك السلع من خلال فرض رسوم كبيرة عليها، إضافة إلى تعزيز إيرادات الموازنة وبناء الاقتصاد على أسس مستدامة.

وقال خالد البستاني مدير عام الهيئة الاتحادية للضرائب في الإمارات إن الضرائب الانتقائية تشمل إنتاج تلك السلع داخل الإمارات واستيرادها، والإفراج عنها من المناطق الحرة، وتخزينها، فيما تستثنى السلع المصدّرة منها.

السودان يبرم اتفاقا مع روسيا لبناء محطة نووية

❑ **موسكو** – أبرم السودان مجموعة من الاتفاقيات مع روسيا في المجال النووي، في خطوة تأتي بعد أسابيع قليلة من إلغاء الحظر الاقتصادي الأميركي على الخرطوم.

وأعلنت المؤسسة الروسية العامة للطاقة الذرية "روساتوم" أمس أنها وقعت اتفاقا لبناء محطة نووية في السودان.

وأفادت الشركة الروسية في بيان أنه "تم توقيع الاتفاق الخميس في الخرطوم بين فرعها "روساتوم أوفرسيز" والوزارة السودانية للموارد المائية والري والكهرباء".

وأوضحت أنه "في إطار دراسة جدوى مشروع بناء محطة نووية، سيتم النظر في اختيار الموقع وتحديد المعايير الأساسية".

وقالت روساتوم إن "تطور التكنولوجيا النووية سيسمح للسودان بمواجهة مشكلة أمن الطاقة التي يعاني منها. إنه مشروع استراتيجي سيحدد طبيعة العلاقات بين بلدينا لفترة طويلة".

كما أبرمت وزارة الموارد المائية والكهرباء السودانية اتفاقية مع شركة "رید اسون" الروسية، اتفاقية إطارية للتعاون في مجال الطاقة النووية للاستخدامات السلمية وتوليد الكهرباء، وذلك ضمن بروتوكول للتعاون الاقتصادي والتجاري والفني بين الخرطوم وموسكو.

وجاءت هذه الاتفاقيات على هامش ختام أعمال الدورة الخامسة للجنة الوزارية السودانية الروسية المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري بالخرطوم، التي انطلقت الثلاثاء الماضي، وفق ما أفادت به وكالة الأنباء السودانية الرسمية (سونا).

ووقع كل من وزير المعادن السوداني هاشم علي سالم ووزير الموارد الطبيعية الروسي سيرجي دينسكوي بروتوكول التعاون الاقتصادي والتجاري والفني.

ويتكون البروتوكول من خمس اتفاقيات تشمل مجال البحوث والتدريب الجيولوجي، بين الهيئة العامة للأبحاث الجيولوجية السودانية والمركز الروسي للجيولوجيا، واتفاقية لاستخدام تقنيات بديلة لاستخدام الزئبق بين شركتي "سودامين" السودانية و"خالين" الروسية.

كما شمل التوقيع اتفاقية في مجال تطوير المحطة النووية بين وزارة الموارد المائية والكهرباء السودانية وشركة "رید اسون" الروسية، بالإضافة إلى اتفاقية في مجال التقنيات بين شركة ذرة السودانية وشركة فيمين الروسية.

وأكد وزير الموارد الطبيعية الروسي، سيرجي دينسكوي، حرص بلاده على تطوير العمل المشترك مع السودان في المجالات العلمية والتكنولوجية بما في ذلك مشروع الطاقة النووية لتوليد الكهرباء ومشروع تقليل استخدامات عنصر الزئبق في استخلاص الذهب.

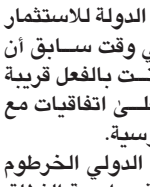

سيرجي دينسكوي:
حريصون على تطوير علاقتنا بالسودان بما في ذلك الطاقة النووية

والاتفاقيات هي ثمرة اللقاء الذي جمع الرئيس السوداني عمر البشير ونظيره الروسي فلاديمير بوتين الشهر الماضي في منتجع سوتشي على البحر الأسود، حيث وقعا حينها على مجموعة من الاتفاقيات في مجالي الطاقة النووية والكهرباء.

وتشهد العلاقات السودانية الروسية تطورا ملحوظا على الصعيد الاقتصادي، ما أدى لارتفاع حجم التبادل التجاري إلى 325 مليون دولار هذا العام، مقابل 153 مليونا تم تسجيلها العام الماضي.

ويراهن السودان على جني ثمار رفع العقوبات الأميركية سريعا للدخول في عهد جديد، لا سيما مع تعزز تفاؤل الأوساط الاقتصادية والشعبية بالبلاد بإعلان الحكومة عزمها إجراء إصلاحات جذرية تهدف لإنعاش معدلات النمو المتدهورة منذ نحو عقدين من الزمن.

وتهدف الخرطوم إلى جذب تدفقات استثمارية أجنبية مباشرة بقيمة عشرة مليارات دولار سنويا مقارنة مع تدفقات بلغت مليار دولار في العام الماضي، وفقا لتقديرات الأمم المتحدة.

وكان أسامة فيصل وزير الدولة للاستثمار في السودان قد أكد في وقت سابق أن المشاريع الأولى الكبرى باتت بالفعل قريبة مع اعتزام بلاده التوقيع على اتفاقيات مع شركات أوروبية وكندية وروسية.

وطالب صندوق النقد الدولي الخرطوم بإصلاحات اقتصادية جريئة وواسعة النطاق لتحفيز النمو. وقال في تقرير أصدره مؤخرا إنه "يجب فعل المزيد لعكس مسار التوجه الحالي، وتسييره نحو استقرار اقتصادي كلي ونمو أكبر".

روسيا ستساعد السودان في تطوير تقنيات استخراج الذهب

تضارب الآراء بشأن قانون ترامب الضريبي

❑ **نيويورك** – قال خبراء بنك جيه.بي مورغن إن مشروع قانون الضرائب الذي وقعه الرئيس الأميركي دونالد ترامب أمس بعد موافقة الكونغرس، سيقدم دفعة متواضعة للاقتصاد الأميركي في العامين المقبلين.

وتوقعوا أن الخطة ستضيف 0.3 بالمئة إلى الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة في العام المقبل ونحو 0.2 بالمئة في عام 2019، حين تؤدي التخفيضات الضريبية إلى زيادة إنفاق المستهلكين والشركات.

ويروج ترامب والحزب الجمهوري للقانون الضريبي الجديد على أنه أكبر تحول اقتصادي في الولايات المتحدة منذ عقود، لكنه تعرض لانتقادات شديدة من الحزب الديمقراطي والكثير من الخبراء والمحللين الاقتصاديين.

وقد اتهم الرئيس الأميركي وسائل الإعلام بتشويه الحقائق بشأن قانون الإصلاح الضريبي وأعرب عن ثقته في أن التخفيضات الضريبية التي تضمنها القانون ستتحدث عن نفسها.

ويخفض قانون الضرائب، وهو أكبر إصلاح من نوعه منذ عقد الثمانينات، ضريبة الشركات من 35 بالمئة إلى 21 بالمئة ويخفف بشكل مؤقت عبء الضرائب على معظم الأميركيين.

وعارض الديمقراطيون مشروع القانون قائلين إنه هدية مجانية للأثرياء سيضيف 1.5 تريليون دولار إلى الدين العام الأميركي البالغ 20 تريليون دولار، على مدى السنوات العشر القادمة.

ويمدد مشروع قانون الإنفاق التمويل للحكومة الاتحادية حتى التاسع عشر من يناير، عند المستويات الحالية إلى حد كبير، لكنه لا يفعل شيئا لحل نزاعات أوسع بشأن الهجرة والرعاية الصحية والإنفاق العسكري.

ويقول أعضاء الكونغرس من الحزب الديمقراطي الذين صوتوا بالإجماع ضد مشروع القانون إنه يفيد الأثرياء بصورة أساسية.

وفي هذه الأثناء أقر الكونغرس أمس إجراء ماليا مؤقتا من شأنه أن يجنب البلاد شبح إغلاق الإدارات الفيدرالية حتى 19 يناير المقبل على الأقل، وذلك بانتظار التوصل إلى اتفاق دائم مع الإدارة بشأن الموازنة.

مجتمع

تعمدت الحكومات المصرية المتعاقبة ترك الحرية لفتح المدارس الأجنبية التي تنامت في السنوات الأخيرة، على أمل أن تنتشر الثقافة المدنية وتقضي بصورة غير مباشرة على محاولات البعض العمل على أسلمة المجتمع من خلال التعليم، وبالفعل نجحت نسبيا في تقليص عدد المدارس التي يرعاها وأنشأها إخوان وسلفيون.

هل يهدّد التعليم المعاصر هوية المجتمعات العربية

● ازدهار المدارس الأجنبية الجديدة يخلق طبقة لا تشبه المجتمع في مصر

أثار التحول الكبير في العقود الثلاثة الأخيرة من نظام التعليم في مصر جدلا واسعا داخل المجتمع بعد أن خلق تدهور التعليم الحكومي أنماطا جديدة من التعليم الخاص، الذي يتبنى رؤية ثقافية بعيدة عن بيئته التقليدية المتعارف عليها مجتمعيا. وفيما يرى مؤيدو المدارس الخاصة أنها أسهمت في رأب الصدع داخل مجتمع يعاني من تدني مستوى التعليم، يرى الرافضون أن التعليم الخاص أضعف الهوية الثقافية والدينية لدى الطلاب وضرب عصب الأسرة لإهماله الهوية المجتمعية.

أحمد حافظ
كاتب مصري

التعليم أصبح تجارة تدر أرباحا مالية

❑ **القاهرة** – يستند الكثير من المعارضين لفكرة إلحاق بعض الأسر العربية أبناءها بمدارس خاصة وأجنبية إلى اعتراف أشار إليه معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، مفاده أن المدارس الأميركية في البلاد العربية والإسلامية ليست مجرد صروح تعليمية رفيعة المستوى، بل "سلاح سري في معركة الولايات المتحدة الأيديولوجية لأمركة المجتمعات وتغيير هوية أبنائها".

صحيح أن غالبية الناقمين على وجود مدارس أجنبية، ربما لم يقرأوا هذا الاعتراف الذي نشره الباحث روبرت ساتلوف مدير قسم السياسة والتخطيط في معهد واشنطن، لكنهم بنوا وجهة نظرهم على اضمحلال اللغة العربية والثقافة والارتباط الفكري والمجتمعي عند بعض خريجي هذه المدارس وانتهاجهم سلوكيات تبدو معاكسة لعادات وتقاليد مجتمعاتهم.

وقال ساتلوف في تقريره إن المدارس الأميركية تعتمد بالأساس على مبدأ اختلاط الذكور بالإناث في جميع المراحل الدراسية، وفرْض نمط الحياة الأميركية على طلابها العرب من خلال الترويج للثقافة الغربية وأسلوب الحياة المتحررة وعدم التقيد بالعادات والتقاليد المجتمعية.

وإذا كانت نسبة الطلاب الملتحقين بالتعليم الخاص والأجنبي في مصر لا تتجاوز 6.5 بالمئة تقريبا من مجمل الموجودين في المدارس، فهذه طبقة ليست بالقليلة، بالنظر إلى عدد السكان (نحو 100 مليون نسمة الآن) وقد تضاعفت أعدادهم كل عام منذ انتشار هذا النوع من التعليم في مصر قبل نحو 35 عاما.

> ◄ المؤسسات التعليمية المحافظة كالأزهر تنظر إلى الطبقة الملتحقة بمدارس أجنبية على أنها سبب انهيار العادات والتقاليد

وحسب قاعدة البيانات الرسمية لوزارة التربية والتعليم في مصر لهذا العام، فإن هناك 7777 مدرسة خاصة، أما إجمالي عدد المدارس الدولية فيبلغ 768 مدرسة موزعة على المحافظات المصرية، وتتنوع جنسياتها بين الأميركية والألمانية واليابانية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والروسية والكندية.

ثقافات وهويات متعددة

يرى فريق من الخبراء أن خطورة التنوع التعليمي بين ثقافات وهويات مختلفة، تكمن في أن كل منهج يرتبط بالدولة صاحبة المدرسة (أميركية، بريطانية..)، من شأنه أن يجعل أبناء البلد الواحد عبارة عن طوائف فكرية وثقافية، لأن كل فئة من الطلاب تصطبغ بصبغة خاصة تتبع المدرسة التي يدرسون فيها ومناهجها وطرق التدريس فيها وطبيعة الرسالة التعليمية ذاتها.

ويقول المؤيدون لهذا الرأي إن التنوع الثقافي والتعليمي الأجنبي من شأنه أن يجعل بعض الطلاب أعداء لبعضهم البعض في المجتمع، وبعد فترة يمكن أن يذوب أو يتراجع هذا العداء تدريجيا نتيجة الانخراط المستمر وتقبل الآخر.

وتقول بثينة عبدالرؤوف –أستاذة أصول التربية بمعهد الدراسات التربوية في جامعة القاهرة، وصاحبة دراسة بحثية حول "مخاطر التعليم الأجنبي في مصر"– إن دخول الأطفال إلى المدارس الأجنبية في سن مبكرة يؤدي إلى صراع داخل الفرد لتشكيل الهوية، وتكمن المشكلة في ضعف الرقابة على المناهج، إذ تُنْقَل القيم الغربية حرفيا بما يؤدي إلى ضعف الولاء والانتماء إلى المجتمع الأم.

وتضيف لـ"العرب" أنها اطلعت بنفسها على بعض مناهج المدارس الأجنبية، فوجدت –على سبيل المثال– في المناهج الأميركية دروسا تتعلق بالتحرر الكامل من القيم والعادات والتقاليد والهوية والثقافة، وأخرى تتحدث عن قضايا الشواذ جنسيا وضرورة الحرية الجنسية، ولأن قيم المجتمع الأميركي تختلف عن المنظومة الثقافية للمجتمع المصري فإن ذلك يؤدي إلى صراع داخل الفرد لتشكيل الهوية، وأحيانا يرفض الأطفال وحتى الشباب في هذه المدارس ثقافة أسرهم والمجتمع برمته ويعتنقون ثقافة المجتمع التي تنتمي إليها المدرسة.

وأوضحت أنها قامت بإجراء بحث على طلاب مدارس أجنبية للتأكد من تطبيق قرار وزارة التعليم بإلزام هذه المدارس بتدريس مواد الدين واللغة العربية والتربية القومية والتاريخ، لتحديد مدى تأثر الطلاب بهذه المواد، فكانت المفاجأة أن أكثرية الطلاب لا يحضرون الحصص التي يتم فيها تدريس تلك المواد، وليس لديهم وعي بتاريخ مصر وحضارتها، وحتى المدارس لا تتشدد في إرغامهم على دراسة تلك المواد أو التعمق فيها.

ويلزم القانون المصري المنظم لعمل المدارس الدولية هذه المدارس بتدريس اللغة العربية والتربية الدينية وتاريخ وجغرافيا مصر ومواد الهوية القومية وفقا لمناهج الوزارة، وأن تلتزم المدارس الخاصة بضرورة أداء تحية العلم كمظهر من مظاهر سيادة الدولة وأداء النشيد الوطني أثناء انتظام الطابور وتحقيق الانتماء والولاء للوطن.

زيادة في الإقبال

بالرغم من النظرة السلبية لدى البعض، فإن "العرب" رصدت عن قرب زيادة الطلب المجتمعي على إلحاق العديد من الأسر أبناءها بمدارس خاصة وأجنبية في مصر، وتشهد الفترة الممتدة بين ديسمبر ويناير من كل عام "تكالب" الآلاف من الأسر على هذه المدارس لحجز مكان مبكرا في الموسم الدراسي الجديد الذي ينطلق في سبتمبر سنويا.

ومؤخرا أصبح المستوى الاجتماعي عنصرا من عناصر الاختيار، وتقوم بعض المدارس بإجراء مقابلات اختبار لأولياء الأمور للتأكد من مستواهم الثقافي والاجتماعي قبل انضمام أبنائهم، للحيلولة دون دخول أبناء أسر مستواها التعليمي والفكري متدنٍ، وهو ما يرسخ فكرة الانتقائية بهذه المدارس.

وتشير إحصاءات (غير رسمية) إلى أن الطبقات الغنية وفوق المتوسطة من الشعب المصري بدأت في السنوات الخمس الماضية تنقل أبناءها إلى المدارس الدولية، وهي الأغلى سعرا في مصر، بعد أن بدأت مدارس اللغات تحذو حذو المدارس الحكومية بتقديم مستويات متدنية من التعليم للطلاب فضلا عن ارتفاع الكثافة الطلابية.

وحدد متابعون لتلك الإشكالية جملة من الأسباب التي أفرزت أجيالا جديدة في المجتمع، أهمها أن قواعد التعليم في المدارس الدولية تتمسك بأن تكون مواد اللغة العربية والتاريخ والتربية الدينية والوطنية "استثنائية" وليست أساسية.

وأقر مسؤول في وزارة التربية والتعليم بمصر في تصريحات لـ"العرب" بأن الرقابة على المدارس الدولية والخاصة من حيث طبيعة المناهج ومحتواها وطريقة التدريس ضعيفة، نظرا لقوة نفوذ أصحاب هذه المدارس وعلاقاتهم مع الدولة التي تمنح تصريحا للشهادة، لكن مسألة عدم تدريس مواد تتعلق بالهوية أو بما شابه ذلك في المدارس الخاصة تعد من الخطوط الحمراء وقد تُغلق بسببها مدارس لأنها أحد شروط تأسيس المدرسة، حسب قول المسؤول التربوي.

وأضاف هذا المسؤول "نواجه صعوبات بالغة في الإشراف ورقابة المناهج وأساليب التدريس، وللأسف تتعامل بعض الدول مع المدارس الدولية التي تحمل اسمها على أنها سفارة في شكل مبنى تعليمي، وتتطلب رقابتها والتفتيش عليها وحتى الأفكار التي يتم زرعها في عقول الطلاب، تدخلا رسميا على مستوى عالٍ، تجنبا لحدوث أزمة سياسية مع حكومة الدولة التي تحمل المدرسة اسمها".

يتفق العديد من أولياء الأمور على أن المدارس الخاصة والدولية بالتحديد شكلت ظاهرة جديدة في طريقة التعليم، بعد أن فرخت أجيالا تتمتع بقوة وطلاقة في اللغات الأجنبية وعلوم الكومبيوتر والمواد العلمية.

ويرى البعض أنها الوسيلة المثلى لضمان مستقبل جيد لأبنائه، يستطيعون من خلالها إيجاد وظيفة بمرتب مرتفع سواء داخل مصر أو خارجها.

ويؤمن محمد سمير –وهو طالب تخرج العام الماضي من إحدى المدارس الدولية في القاهرة– بأن بعض الأسر تتعامل مع إلحاق أبنائها بمدارس أجنبية على أنه نوع من الوجاهة الاجتماعية.

وأضاف، لـ"العرب"، أن التضييق المجتمعي والديني على الشباب في كل شيء يجعل البعض من متلقي التعليم الأجنبي يقررون أنماط حيواتهم وفق ثقافة البلد صاحبة هذا التعليم، لأنهم يشعرون بمتعة التحرر وينظرون إلى بلدهم ومجتمعهم على أنهما رجعيّان.

مشكلة بعض المؤسسات التعليمية المحافظة كالأزهر أنها تنظر إلى هذه الطبقة الملتحقة بمدارس أجنبية على أنها سبب انهيار العادات والتقاليد والهوية والانتماء، وإعلاء ثقافة الانفتاح والتحرر الأعمى، بغض النظر عن مدى الحاجة إلى نوعية جديدة من التعليم قائمة على التحضر ومواكبة العصر.

وأوضح كمال مغيث الباحث التربوي في مصر، لـ "العرب"، "أنه من الظلم تحميل التعليم الأجنبي مسؤولية غياب الوعي الثقافي والوطني والانتماء، لأن العولمة والثقافة الغربية أصبحتا موجودتين في كل منزل عربي تقريبا من خلال التكنولوجيا، وبالتالي فإن الحفاظ على الهويّة والدين والثقافة والعادات والتقاليد، إحدى أهم مسؤوليات الأسرة، والدولة هي التي تراقب ذلك".

وقال إن الأزمة الحقيقية تكمن في نظرة طالب المدرسة الحكومية لزميله في المدرسة الخاصة، والعكس صحيح أيضا، ويعامل الطلبة بعضهم البعض على أساس مادي بحت، فهذا يعتقد أنه الأنقى والأكثر احتراما، والآخر يشعر بأنه ممثل الطبقة الأرستقراطية التي من حقها التحكم في زمام الأمور لأن أسرته تمتلك من المال ما يكفي لتحقيق كل طموحاته.

ويضيف كمال أن المجتمع هو من يزرع الطبقية في أعين الشباب.

سباق على الهوية

يرى البعض من خبراء علم الاجتماع أن المدارس الخاصة والأجنبية، في مصر أو باقي الدول العربية، تعتمد على تكريس الثقافة والعادات والتقاليد الغربية في عقول الطلاب، وتزرع فيهم نهج الدولة العلمانية، والتأكيد على فصل الدين عن كل شيء، حتى الحياة اليومية وتعاملاتهم مع باقي أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه، ما يجعل البعض منهم ينكفئون على الفئة التي تتناسب مع عقلياتهم وطبيعة حياتهم، وقد تنتج عن ذلك عزلة نفسية واجتماعية.

6.5
نسبة الطلاب الملتحقين بالتعليم الخاص والأجنبي في مصر

يتعاظم خطر التعليم الأجنبي عندما لا تخضع أطر التدريس والمناهج لرقابة حكومية، ونتائج ذلك لا تظهر بشكل مفاجئ، ففي المستقبل القريب يتحول المجتمع الواحد إلى فئات بثقافات وعادات وتقاليد وهويات مختلفة، ما ينتج عنه أحيانا تآكل فكري، وأحيانا تمييز واضح بين من درسوا تعليما بثقافة متحررة ومن عاشوا داخل جدران مدارس حكومية تقدس التقاليد أكثر من العلم.

أشارت سهير لطفي –أستاذة علم الاجتماع بجامعة حلوان (جنوب القاهرة)– إلى أن التعليم الأجنبي ينفذ إلى المجتمع عندما يكون المجتمع نفسه مليئا بالثغرات في نسيجه الداخلي، وهذا موجود فعليا في مصر، فالحكومة نفسها لا تفرض الهوية والثقافة في تعليمها، ولا تزرع في عقول وشخصيات الطلاب التاريخ الحقيقي ولا الدين الصحيح أو حتى تقديس الوطن، وهو ما يسهل مهمة بعض المدارس الأجنبية في عملية تسميم العقول وتغذيتها بأفكار وثقافات هدامة.

وأضافت لـ"العرب" أن التركيبة المجتمعية لطلاب المدارس الأجنبية في مصر أو أيّ بلد عربي تنقسم إلى نوعين، النوع الأول يمثله الطالب الذي له أسرة ملتزمة تدرجت حياتها ومرت بظروف كل الطبقات، الفقيرة والمتوسطة والميسورة، وهذه تريد لابنها تعليما بمستوى راقٍ وعصري.

ذلك النوع من الطلاب يفخر دائما بهويته وثقافته وانتمائه ويكون متعايشا بسلام مع نفسه ومع الآخرين، ويصعب أن يسبح مع تيار المدرسة الأجنبية التي تسعى إلى تغيير كل ما سبق داخل شخصيته، فهو يحترم الثقافة الأجنبية لكنه لا يطبقها.

النوع الثاني من الطلاب، تنبني تركيبته الاجتماعية على أسرة عاشت حياة ميسورة بشكل مفاجئ، أي أنها لم تكن لديها ثقافة طبقة بعينها، وهؤلاء الطلاب وأسرهم لا يكون لديهم هدف أو رؤية واضحة عن سبب الالتحاق بالمدرسة الأجنبية، فالمهم أن يكون بهذه المدرسة أبناء الطبقة الميسورة ماديا وليس الفقراء.

هنا يبرز دور الأسرة قبل المجتمع، فأبناء النوعية الأولى يلتحقون بالمدارس الأجنبية ويحصلون منها على شهاداتهم لكن يظلون كما هم دون تغيير في الثقافة أو الهوية، أما أصحاب النوعية الثانية فلا يحتكون سوى بأمثالهم من الأغنياء، وتكون حياتهم قائمة على شراء إعجاب الناس بمستواهم التعليمي، حتى أنهم يكونون صداقاتهم بشكل انتقائي، وبعضهم يبني صداقة مع أبناء طبقة أقل حتى يمارس الاستعلاء عليهم، باعتبار أنه أغنى منهم ويعيش حياة كلها رفاهية ومتحررة بثقافة غربية ولغة أجنبية ليشعرهم بأنه في مجتمع متخلف.

وعرفت مصر المدارس الأجنبية منذ قرن تقريبا، لكن هذا الملف أصبح مفتوحا على مصراعيه للنقاش في وقت تزامن مع صعود التيار الإسلامي، أي منذ منتصف السبعينات من القرن الماضي حتى الآن، والأشد غرابة أن الازدهار في المدارس الأجنبية عموما، صاحبه ازدهار مماثل في المدارس والمعاهد الإسلامية، وهنا تكمن المعضلة في المجتمع المصري، وكأن الصراع السياسي انتقل إلى صراع على الهوية.

وقد تعمدت الحكومات المصرية المتعاقبة ترك الحرية لفتح المدارس الأجنبية التي تنامت في السنوات الأخيرة، على أمل أن تنتشر الثقافة المدنية وتقضي بصورة غير مباشرة على محاولات البعض العمل على أسلمة المجتمع من خلال التعليم، وبالفعل نجحت نسبيا في تقليص عدد المدارس التي يرعاها وأنشأها إخوان وسلفيون، ووضعت البعض الآخر تحت إشرافها، وفتحت الباب على مصراعيه للمدارس الأجنبية لأسباب ثقافية، لكن المسألة بدأت تنحرف عن أهدافها المجتمعية وتتحول إلى استثمار أو تجارة تدر على أصحابها ربحا كثيرا.

كما التطور الحضاري الذي تعول عليه مصر عبر التوسع في المدارس الأجنبية، جعلها تؤسس أكاديميات ومدارس ترعى التلاميذ النابغين منذ الصغر، مثل مدارس النيل وزويل وبعض المدارس التابعة للقوات المسلحة، في محاولة لتربية جيل جديد من الموهوبين لم تتيسر لهم القدرة المالية للالتحاق بالمدارس الخاصة أو الدولية.

ويعتقد البعض أن ثمة مشكلة كبيرة يمكن أن تواجهها مصر في المستقبل، تتمثل في زيادة حدة الاستقطاب في المجتمع، لكن خبراء في علم الاجتماع يرون أن ميزة مصر تكمن في التعددية، وفي قدرتها على استيعاب الثقافات، وبالتالي فالتنوع سوف يتحول إلى ميزة إيجابية، ليس فقط لابراز المواهب، وإنما أيضا لتعميق البعد الحضاري لمصر الذي ميزها عن غيرها، عندما انصهرت فيها مكونات مختلفة عبر الزمن ولم يشكّ أحد من ضياع الهوية.

وجوه

البيئة التي جاء منها تعد أهم ما لعب دورا في تنشئة شخصية الزاهي، حيث عاش يتيما بعد وفاة والده وهو طفل صغير، ثم حملته عمته لتربيته ورعايته ببيتها في حي «الرونفالي» بضاحية باب الوادي، وهي أكبر الضواحي الشعبية بالعاصمة، حيث يتفشى التهميش والحرمان.

من سيغني للفقراء مثل فنان الشعب

أعمر الزاهي
الموسيقي الزاهد الذي لقب بـ«معرّي الجزائر»

صابر بليدي

سنة كاملة مرت على رحيل الفنان الشعبي أعمر الزاهي، وسيتذكر عشاق الأغنية الشعبية سليلة الفن الأندلسي، تلك الجنازة المهيبة التي شلّت كل شيء في العاصمة الجزائرية، من أجل أن تودع ذلك البلبل الذي صدح نغما راقيا، وظل وفيا لمدرسة فنية تقاوم في صمت، أمام هجمة الميوعة والتفسّخ الموسيقي.

> البعض يرى أن عزلة الزاهي ساهمت في عزل الموسيقى الشعبية الجزائرية وانحسارها أمام الطبوع الأخرى، وأن رفضه حمل الفن الشعبي من الأحياء الشعبية للقاعات الكبرى والمهرجانات والإعلام، بقدر ما حمل قيمة الوفاء والبساطة بقدر ما سمح بتوسع الرداءة والسفه الفني والموسيقي، على حساب الرسالة الفنية والذوق السليم

الزاهي واحد من أعمدة الأغنية الشعبية والفن الجزائري التي سخّرت مسيرتها الفنية من أجل أن تبقى للمغنى قيمة ورسالة للفقراء فيها نصيب، كما هو الشأن للنخبة والأرستقراطيين، فقد أضفى بشخصيته الكريمة والمتواضعة لمسة اخترنت الوجه الآخر للمجتمع وجسدت ذوقا فنيا جمع بين الطرب والحكمة وتربية الأجيال.

ولا يزال سكان العاصمة يتذكرون كيف شُيع ذلك الجسد النحيل إلى مثواه الأخير بالتهليل والزغاريد في أجواء من الحسرة والحزن، كما شيّع كبار وشخصيات البلاد، والفارق الوحيد أن الزاهي سجّي في قبر مع الفقراء، والآخرون في مربع الكبار بمقبرة العالية، ليذهب الجسد إلى مكانه، وتبقى راية الفن الراقي والذوق السليم شامخة، كما أرادها الراحل.

فيلسوف الفن الشعبي

رحل الزاهي عن الدنيا حاملا معه فلسفته وأسراره إلى الأبد، لكنه خلف وراءه قيما فنية وأخلاقية زرعها على مر العقود، فقلوب الآلاف من الجزائريين مازالت تنبض للفن الراقي وقيم التسامح والتواضع في زمن هيمنت فيه الرداءة والميوعة على كل شيء، بما فيها الفن والإعلام والإبداع والسياسة والاقتصاد، وغيرها.

يشكّل الزاهي رمزا من رموز الموسيقى الشعبية، ويعتبر أحد فلاسفة الفن الشعبي لأنه يدرك رغم عصاميته وعدم تخرجه من كبرى المدارس الموسيقية أن الفن رسالة للتربية الخلقية والتهذيب النفسي والتأطير الاجتماعي، ولذلك ظل نصير الفقراء وحافظ نصيبهم في التمتع بالموسيقى، فغنى لليتامى والمهمّشين والمسحوقين، ورفض أن يكون تاجرا بما وهبه الخالق من قدرات ومؤهلات فنية.

ظل طول حياته متعففا راضيا بنصيبه وقانعا بعيشته البسيطة في بيته المتواضع، بل كان كريما ومتصدقا بما لديه، ورافضا لكل أشكال الإغراء وفرص الثراء، كما يفعل الكثير من تجار الفن، فرد بالسلب على دعوات التكريم والأضواء، ولم يستطع وزراء وفنانون كبار إقناعه بالانخراط في لعبة الفن الموجّه والخروج من العزلة.

ويقول أصدقاء الزاهي "يصعب لحي الرونفالي بل يصعب للعاصمة أن تنسى فنان الشعب، فقد كان 'أعميمر' بسيطا وخجولا ومتعففا، وصديق العائلات الجزائرية ومُحيي أفراح الفقراء.. لقد كان المال والربح المادي آخر همه، بل أحيانا كان هو الذي يدفع من جيبه".

وغير أن البعض يرى أن عزلة الزاهي ساهمت في عزل الموسيقى الشعبية وانحسارها أمام الطبوع الأخرى، وأن رفضه حمل الفن الشعبي من الأحياء الشعبية إلى القاعات الكبرى والمهرجانات والإعلام، بقدر ما حمل قيمة الوفاء والبساطة بقدر ما سمح بتوسع الرداءة والسفه الفني والموسيقي على حساب الرسالة الفنية والذوق السليم، لكن جنازته أكدت بالفعل عراقة وشهرة وشعبية الموسيقى الشعبية في الجزائر، وأثبتت أن رفضها للأضواء لا يعني انسحابها أو نهايتها.

الأمازيغية الحضارية

فنه يجسد أحد أشكال الإبداع الراقي للأمازيغ وتفاعلهم مع الحضارات الوافدة أو المحيطة بهم. فكما كان المفكر الأمازيغي مولود قاسم نايت بلقاسم موسوعة تدب فوق الأرض، كان فنانون كبار كالحاج محمد العنقي وبوجمعة العنقيس وأعمر الزاهي، فأبدعوا وطوروا التراث الموسيقي المذكور في طبع موسيقي راق، يحترم القصيدة والمغنى وينشد الفرح والسلام والحب والحرية والتراث والتاريخ.

وكانت انطلاقته الفنية في سبعينات القرن الماضي خاصة مع الراحل محبوب باتي والباجي والقصائد العريقة، حيث سجل خمس أسطوانات، وقدّم أول شريط غنائي له سنة 1982 وكان بعنوان "يا ربّ العباد"، ألحقه بعدّة تسجيلات لعدة أغان منها "يا ضيف الله"، "الجافي"، "زينوبة"، "يا قاضي ناس الغرام"، "يا الغافل توب" وغيرها.

وقد لعبت البيئة دورها في تنشئة شخصية الزاهي، حيث عاش يتيما بعد وفاة والده وهو طفل صغير ثم حملته عمته لتربيته ورعايته ببيتها في حي الرونفالي بضاحية باب الوادي، وهي أكبر الضواحي الشعبية بالعاصمة، حيث يتفشى التهميش والحرمان، لكن بالمقابل تلقن بالموازاة معهما قيم الأنفة والرجولة والكبرياء، وربما تكون صدمات نفسية قد دفعت بالرجل إلى الانكفاء مبكرا والزهد في هذه الدنيا.

وشرع في الغناء مطلع الستينات وهو لم يتجاوز الـ22 سنة، مقتفيا أثر أستاذه الفنان بوجمعة العنقيس الذي تأثر به كثيرا. لكن الزاهي انسحب مبكرا من الأضواء، وكان آخر حفل نشطه بقاعة ابن خلدون بالعاصمة في نهاية الثمانينات، وآخر حضور إعلامي له يعود إلى العام 1990 عندما حضر تكريما بإذاعة "البهجة" للراحل الحاج العنقى، ومذاك اقتصر حضوره على الأعراس العائلية التي كان يحييها في أغلب الأحيان دون مقابل.

العزلة والموقف من السلطة

لم يستطع لا رفاقه ولا زملاؤه ولا حتى كبار الفنانين والمسؤولين إعادة الزاهي للواجهة إلى أن فارق الحياة. حيث فشلت الفنانة الراحلة وردة ووزيرة الثقافة السابقة خليدة تومي في إعادته إلى الساحة.

وحتى حين أمر الرئيس بوتفليقة بتحويله للعلاج في فرنسا رفض بأدب، بينما يقيم غيره الدنيا ولا يقعدها لمزية كهذه، وظل معتذرا عن الأضواء الإعلامية، حيث لم تسجل له مقابلات أو تقارير في أي من وسائل الإعلام.

ووصفت الوزيرة تومي الفنان الزاهي بـ"المعرّي". فكان هذا الوصف الأقرب إلى قراءة شخصية ذلك الفنان الزاهد المتعفف والقنوع، وقالت بشأنه "أعمر الزاهي مدرسة للفن الأصيل، اهتزت مدينة سيدي عبدالرحمن لرحيله، كيف لا وهو شيخ الشيوخ الذي اختار أن يكون إلى جانب الشعب". وأضافت "سعيت لتكريم الزاهي وذهبت إلى بيته المتواضع، ورجوته أن نقيم له تكريما على غرار التكريمات التي كانت تقام لعدد من الفنانين، لكنه اعتذر لي وقال: لا أستطيع أن أقبل بهذا التكريم لأنني ساعتها أكون قد قتلت نفسي، مستحيل أن أقبل بهذا".

وتتابع تومي "رفض أعمر الزاهي للتكريمات الرسمية لا يعود إلى موقف الفنان من السلطة، لكنه يعود إلى قناعة وفلسفة عميقة تميّز بها في حياته، فقد كان زاهدا في الدنيا، وتعوّد أن يحيي حفلات البسطاء فقط، وكان يرفض إحياء الحفلات التي تقام مثلا في الفنادق الفخمة. لقد كان مدرسة أصيلة في فنه وظاهرة من المستحيل تكرارها، بل هي إحدى الهبات التي حبا بها الله الشعب الجزائري، فقد كان مثل أبوالعلاء المعري زاهدا في الدنيا متصوفا في فنه".

الراهب والنسيان

نسجت حول حياة الزاهي قصص وروايات، وصل بعضها إلى حدود الأسطورة. وأبرز ما يحكيه المقربون منه أنه قضى حياته أعزب ولم يتزوج طول حياته، ويردد هؤلاء في شهادات تناقلتها وسائل إعلام محلية بأن "أعميمر، أحبّ فتاة من حيّه إلى حدود الجنون، وحدث أن سافر إلى فرنسا لقضاء العطلة، ولما عاد طلب منه إحياء حفل فلبى الدعوة مثلما تعوّد دائما أن يفعل، ولم يكن يعلم أن العروس هي فتاته التي عشقها، وبعد أن علم بالحقيقة، أصيب بصدمة قوية، وقرر ألا يتزوج إلى الأبد، وقد نظم في حق محبوبته قصيدة خلدتها".

وعرف عن الزاهي شغفه بلعبة الكرة المستديرة، التي تشكل الاهتمام الأول في الحي الذي يضم ناديين عريقين في العاصمة والجزائر عموما وهما المولودية والاتحاد، ورغم الحساسية المفرطة بين أنصارهما، إلا أن أعمر الزاهي ظل محتفيا بهما معا، ومتابعا حريصا لأخبار اللعبة، ومناصرا لفريق برشلونة الإسباني في الكرة العالمية.

وقال الرئيس بوتفليقة في تعزيته لعائلة الزاهي إن "هذا المبدع الذي أمضى حياته في خدمة التراث الموسيقي الوطني، أثرى المشهد الثقافي برصيد معتبر من الأغاني والألحان التي حفظها الجمهور، وتمتع بها محبو الفن الشعبي، وأن الفقيد كان من الفنانين الذين تميّزوا وأبدعوا روائع جميلة تنمُّ عن فن أصيل، فغنى للشعراء الفحول، منتقيا الكلمة المؤثرة والحكمة البليغة والأداء الرفيع بما تطرب له الأذن ويسمو به الذوق". وأضاف "لقد فقدت فيه الجزائر أحد أعمدة الغناء على مدى عقود طويلة، ولا شك أنه سيظل قدوة للمبدعين ومعينا يفيض عليهم ببدائع الفن، ويمكنهم من المزاوجة بين الأصالة والحداثة، ولئن فقدناه اليوم فلن نفقد فنه الذي سنلمس أثره في الأجيال الجديدة سواء مطربين كانوا أو فنانين".

وأما الروائي واسيني الأعرج فقد كتب عن الزاهي بعد وفاته، يقول "لقد أنهكه المرض والنسيان كما كل الذين سبقوه، وغدا سيحتلون الصدارة في المقبرة. رحم الله فنان الشعب البسيط والطيب أعمر الزاهي. قلبي يذهب هذا المساء نحو أهله وأقاربه الذين تعرّفت على جزء منهم عن قرب، وأحببتهم من كل قلبي، ونحو كل الناس الذين أحبوه بقوة، رحمك الله شيخنا الكبير".

إن عبقرية الزاهي ستجعل المواهب الشابة تقتدي بها في مسيرة الفن الشعبي الجزائري، فهو واحد من المناضلين الكبار في هذا اللون الشعبي. ويُعدّ مدرسة في عقول الناس، وسيبقى الراحل قدوة للأجيال القادمة، بعد أن خلد اسمه بأحرف من ذهب في التاريخ الفني الجزائري والعربي، لأنّه كان صادقا وبسيطا. ورغم فوضى التطورات الاجتماعية والقيمية، ظل الزاهي محافظا على مبادئه وصامدا أمام رياح التغيير وعبثية الحداثة، فلم يبرح لا حيّه الذي ترعرع فيه ولا فنه الذي استلهمه من شيوخه كبوجمعة العنقيس والشيخ العنقي، وبقي رافضا لكل أشكال التهريج والأضواء والشهرة، إلى أن وافاه الأجل في بيته المتواضع بالرونفالي. الحي العريق، الذي اكتشف موهبته فيه وأبدى تعلقه وهوسه بالموسيقى الشعبية في جنباته.

> فنه يجسد أحد أشكال الإبداع الراقي للأمازيغ وتفاعلهم مع الحضارات الوافدة أو المحيطة بهم. فكما كان المفكر الأمازيغي مولود قاسم نايت بلقاسم موسوعة تدب فوق الأرض، كان فنانون كبار كالحاج محمد العنقي وبوجمعة العنقيس وأعمر الزاهي حماة الإرث الفني الأندلسي، فأبدعوا وطوروا التراث الموسيقي

● أعمر الزاهي واحد من أعمدة الأغنية الشعبية والفن الجزائري التي سخرت مسيرتها الفنية من أجل أن تبقى للمغنى قيمة ورسالة للفقراء فيها نصيب، كما هو الشأن للنخبة والأرستقراطيين.

● الفنانة الكبيرة الراحلة وردة ووزيرة الثقافة السابقة خليدة تومي فشلتا في إعادة الزاهي إلى الساحة بعد أن قرر الابتعاد. وحتى حين أمر الرئيس بوتفليقة بتحويله للعلاج في فرنسا، رفض بأدب.

فـازت روايـة «موت صغير» للروائي السـعودي محمد حسـن علـوان بالجائزة العالميـة للرواية العربية (البوكر) في دورتها العاشرة لسنة 2017.

الرواية تتربع على عرش الإصدارات الأدبية العربية

● انتشار ظاهرة كتابة السير الذاتية والغيرية ● كتب جديدة لفائزين سابقين بجوائز أدبية

يبـدو أن مقولة "العرب لا يقرؤون" أُبطلت، ولم تعد مُحَفِّزَة للتوبيخ أو التحقير، كما كانت تستعمل من قبل، لأسباب كثيرة ليس أولها أن حركة النشر في العالم العربي توسّعت بدخول دور نشر جديدة إلى سوق الكتب، وكذلك لأن الواقع يقول إنّ ثمّة اتجاها يلوح في الأفق يسعى إلى ترسيخ فعل القراءة وإبرازه كعمل ذي قيمة، بل يكافئ عليه فاعله، على نحو ما فعلت دولة الإمارات العربية بتدشينها لمسابقة تحدّي القراءة، والتي لاقت نجاحا غير مسبوق في جميع الدول العربية على مختلف المشاركات سواء فردية أو جماعية ممثلة في المدارس. وهو ما دفع إلى تنامي ظاهرة القراءة للكتاب الورقي في ظل منافسة شديدة للنسخ الإلكترونية التي تطرحها المواقع الإلكترونية. نستعرض هنا أهم العناوين الصادرة في عام 2017، لكننا نؤكد أن هذه مجرد عناوين لأهم الإصدارات على اختلافها شعرية أو نثرية أو فكرية أو سياسية.

ممدوح فرّاج النابي

❑ في اختيارنا لأهم الإصدارات من الكتب لسنة 2017 ارتأينا أن ننتهج معيارا نابعا مما أثارته بعض هذه الإصدارات من حراك ثقافي وقت صدورها، أو قيمتها في طرح موضوعات جادة ورصينة وغير مكررة. لذا كان اختيارنا لكتب من مختلف الأجناس الأدبية وكتب فكرية، كان لها دور هام في خلق حراك ثقافي مائز.

سير الزهو والألم

أهم ما يمكن رصده للقارئ في إصدارات هذا العام هو صدور العديد من المذكّرات والسير الذاتية للكثير من الشخصيات السياسية والعامة والثقافية. واستطاعت هذه المذكرات أن تحدث صدمات عنيفة في الأوساط الثقافية، على نحو ما فعلت مذكرات عمرو موسى التي حملت عنوان "كتابيه" المذكرات صدرت عن دار الشروق المصرية في 654 صفحة، تناول فيها مسيرته ونشأته ودراسته في كلية الحقوق ثم أوقف جزءا كبيرا منها على عمله السياسي منذ التحاقه بالسلك الدبلوماسي وأهم الظروف السياسية التي عصفت بالمنطقة العربية، وتأثيرها على صناعة القرار بحكم موقعه كوزير خارجية أو أمين عام لجامعة الدول العربية. لكن الجزء المثير من مذكرات موسى كان في تجريحه لشخصية الرئيس جمال عبدالناصر، وغمزه ولمزه عن الدكتور أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس السابق مبارك. حظيت المذكرات باهتمام كافة الأطياف على اختلافها.

لا تقلّ مذكرات محمد سلماوي إثارة عن مذكرات عمرو موسى، فجاء عنوان مذكرات سلماوي "يوما أو بعض يوم" وصدرت عن دار الكرمة في جزء يتوقع أن يتبعه جزء آخر. يتناول الجزء الأول من المذكرات الفترة ما بين 1945 و1981. توقف فيها سلماوي طويلا عند طفولته وعائلته الارستقراطية التي تنتمي إلى الباشاوات، وإن كان مال سلماوي إلى التحليل الثقافي لطبقته، وأراد أن يُعطي المذكرات زخما فتحدث عن علاقات جنسية جريئة مرت في حياة والده وحياته كذلك.

ومن السير الأدبية الثقافية تأتي سيرة الدكتور عبدالله إبراهيم "أمواج" وجاءت في أكثر من 600 صفحة، وهي صادرة عن دار جامعة خليفة بن حمد للنشر، وقد مزج فيها المؤلف بين سيرته الذاتية وسيرة الوطن حتى أنه وسمها على الغلاف، بسيرة عراقية، جاءت السيرة في إحدى عشرة موجة متعاقبة خلال خمس عشرة سنة، معتمدا فيها على الآلاف من اليوميات التي دوّنها طوال أربعة عقود.

وبالمثل هناك سيرة الروائي بهاء طاهر "السيرة في المنفى" وهي صادرة عن دار نشر بردية بالتعاون مع مصر العربية. السيرة تبدأ بلحظة النفي الإجباري بعد قرار فصله من الإذاعة بناء على اتهام مجحف من يوسف السباعي بأنه شيوعي، ثمّ بعدها يُسهب في ذكريات عن طفولته ووالده وعلاقته الفريدة بأمه، كما يحكي عن حبّه الأول، ثم يسرد أوجاع غربة استمرت 25 عاما متنقلا بين بلدان مختلفة، لم يُخفف آثارها الحب أو حتى الكتابة.

وما يدخل في باب السيرة الأدبية كتاب «ذكريات.. سيرة لم تكتمل» للدكتور قسطنطين زريق وهو من تحرير هشام نشابة. والكتاب صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية. وهذه الذكريات كتبها قسطنطين في الأيام الأخيرة من حياته. ولم تمهله الأيام ليتمّها كما كان ينوي، لذلك اقتصرت ذكرياته على أيام طفولته وشبابه، وقد خلت هذه المذكرات من مواقفه وآرائه. تكمن أهمية المذكرات في أنها تُلقي الضوء على مسيرة أحد أبرز المفكرين العرب في القرن العشرين، وأثر التجارب المريرة والهزائم والنكبات التي مُنيَ بها في هذه المسيرة. حيث رافق زريق تطور الفكر القومي العربي منذ نشأته، وفي مراحل التقلبات السياسية التي شهدها أيام الاستعمار وبعد الاستقلال وأيام النكسات والانقلابات والهزائم.

يروي الكاتب العراقي عادل حبة في كتابه "مذكرات إيرانية" الصادر عن منشورات المتوسط – إيطاليا، في 136 صفحة رحلته إلى إيران في مهمة تنظيمية خلال العمل السري للحزب الشيوعي العراقي، فتبدأ الحكاية من بيروت إلى موسكو ومنها إلى إيران، مرورا بمدنها المختلفة وانتهاء بالسجن، ليعطي، كما يقول الناشر على غلاف الكتاب، "نظرة أفقية عمودية للواقع الإيراني على مستويات عدة، سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا، وينقل بكثير من العاطفة تفاصيل حياته هناك مطلع ستينات القرن الماضي".

◄ كان للحوافز المتعددة التي وفرتها الجوائز الأدبية العامل المهم في إقدام النشر على طباعة الرواية وتطور تداولها

المجد للرواية

ما زالت الرواية تتربع على عرش الإصدارات، فقد كان للحوافز المتعددة التي وفرّتها الجوائز الأدبية العامل المهم في إقدام النشر على طباعة الرواية. من أهمّ الروايات التي لاقت اهتماما مفرطا سواء بالهجوم عليها أو بالاحتفاء بها رواية أشرف الخمايسي "ضارب الطبل" عن دار الشروق، والرواية في تيمتها الأساسية تهيمن فيها أجواء منافي الرب حيث فكرته في فلسفة هل يصرع الإنسان القدر؟ وسؤالها الجوهري: ماذا لو عرف الإنسان موعد وفاته؟ وتبعات ذلك على تفكيره وسلوكه وتعامله مع الآخرين. الغريب أن هذه الفكرة قادت الخمايسي إلى حد اتهامه بأنه قام بتمصير رواية جوزيه ساراماغو "انقطاعات الموت" التي تتقاطع الرواية مع تيمتها الرئيسيّة.

في هذا العام أيضا عاد أصحاب روايات الجوائز بأعمال جديدة فيها بعض التجريب على نحو مختلف، فيمزج أحمد سعداوي في روايته "باب الطباشير"، الصادرة عن دار الجمل، بين عالم الفنتازيا وعالم الواقع. بطل الرواية علي ناجي الراغب في الانتحار، يعيش في عوالم مختلفة بين الواقع والخيال، عوالم مرئية وأخرى مستترة. يحدث التحول الخطير في شخصية علي ناجي بمقابلته الدكتور واصف، عالم الآثار العراقي، والذي يعطيه دفترا يتضمن سبع تعاويذ سومرية للخروج من العالم. كما يخبره أنّ دفتر الأبواب السومرية بمثابة "الكتاب المقدس لخلاصك". وعبر أبواب مختلفة يدخلها علي ناجي ينتهي به المطاف إلى باب الله ومنه إلى باب الحب ليجد ليلى، لكن في النهاية يعود إلى الباب الواقعي عبر زوجته وإن كان مشغولا بالباب الذي يعيد ليلى إليه. في الرواية ثمة تجريب حيث رؤية العراق عبر التخييل.

أما سعود السنعوسي الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية البوكر من قبل، فيعود برواية "حمام الدار: أحجية ابن أزرق" الصادرة عن الدار العربية للعلوم. يُمارس السنعوسي التجريب بدءا من الشكل الذي اتخذه لمرويته، حيث الرواية مقسمة إلى قسمين؛ العهد القديم والعهد الجديد، كما يفتتح كل فصل من فصول الرواية بلوحة من اللوحات التي رسمتها الفنانة مشاعل الفيصل، علاوة على التداخلات بين الكاتب وشخصياته. لكن في النهاية تطرح الرواية أسئلة وجودية من قبيل هل نملك اختياراتنا أم حياتنا مقدرة لنا؟ وهي فكرة فلسفية طرحت من قبل لكن يمرر من خلالها تيمات تزيد من قسوة الاختيار كالفقد والوطن.

الروائي عادل عصمت الفائز بجائز قسم النشر بالجامعة الأميركية 2016 عن "حكايات يوسف تادرس" يعود في عام 2017 أكثر نشاطا حيث يقدم روايتين؛ الأولى بعنوان "صوت الغراب" وهي صادرة عن دار الكتب خان للنشر بالقاهرة وهي رواية تطرح أزمة الفرد في مواجهة الآخر وتناقضاته، كان أحد أسباب معاناة شخصيات الرواية يتمثل في السلطة الأبوية المقيدة، ومن ثم أرتأ البعض كحل للنجاة أو الخلاص التمرد على هذه السلطة، ثمّ أعقب هذه الرواية برواية جديدة بعنوان "حالات ريم" وهي صادرة عن "الكتب خان للنشر"، وهي أشبه بنوفيلا صغيرة. الرواية تدور حول علاقة استثنائية بين البطل مُهاب وزوجته ريم، التي تبدأ الرواية بطلاقهما وسعي البطل لاستعادتها. المكان هو البطل الرئيسي في معظم روايات عادل عصمت، كما أن هاجس الحرية هو التيمة الرئيسة التي يبحث عنها أبطال جميع رواياته.

ويختار حسن داود الفائز أيضا بجائزة نجيب محفوظ عام 2015 عن رواية "لا طريق إلى الجنة" الباخرة مكانا روائيا لروايته الجديدة «في أثر غيمة» الصادرة عن دار الساقي. أحداث الرواية أشبه بنوع من المراجعة للإنسان لماضيه وحياته بعدما استشعر أنّ العمر انفرط منه. تميل الرواية إلى الروايات النفسية ذات النزعة الفلسفية العميقة، حيث تطرح أسئلة وجودية عن جدوى ما يفعله الإنسان في حياته. فبطل الرواية سالم الشريف، صحافي وشاعر، يقيم في دائرة حياته الشخصية الضيقة؛ لذا قرّر التقاعد للتفرغ للكتابة ومن ثم الذهاب في رحلة قصيرة على متن مركب سياحي عبر النهر، اعتقادا منه أنه سينعم بهدوء وراحة بال مواتيين للكتابة والقراءة. هناك يكتشف أنه أمام صورة الكهل العازب. لا يفارق التردد البطل أو حتى المتاهة التي عاش فيها من قبل، حتى بعدما طرق الحب قلبه في صورة لمى المرشدة السياحية إلا أنه لا يفتح له.

قريب من هذه العوالم تأتي رواية "يكفي أننا معا" لعزت القمحاوي الصادرة عن المصرية اللبنانية 2017. فبطل الرواية المحامي الستّيني "جمال منصور" الذي غرق إلى رأسه في قضاياه واهتمامه بعائلته التي تركها له والده نسي نفسه. وفجأة تقتحم عليه المعمارية الشابة "خديجة البابي" طالبة الدكتوراه ابنة السابعة والعشرين، حياته، وتنجح في إخراجه من دائرته الضيق.

استحضار الغائب

روايات السير الغيرية حظيت باهتمام الكُتاب، فجاءت رواية طلال فيصل عن شخصية الفنان بليغ حمدي في روايته "بليغ" وهي صادرة عن دار الشروق المصرية. تتألف الرواية من خمسة أقسام موزّعة على مقاطع بين سيرة المؤلف وسيرة بليغ. الفراق الذي يأتي بعد العشق الكبير، هو التيمة الأساسية التي اعتمد عليها الراوي في بناء روايته التي زاوجت بين أغاني بليغ في السرد والوثائق التي اعتمدها المؤلف.

ومن روايات السيرة الغيرة ما كتبه إسماعيل فهد إسماعيل عن ناجي العلي في رواية "على عُهدة حنظلة" والصادرة عن دار العين بالقاهرة. تركز الرواية على الأيام الأخيرة التي قضاها ناجي العلي في مستشفى بلندن غائبا عن الوعي، لكن يستغل الراوي هذه اللحظة الزمنية ليبدأ ناجي العلي في استعادة ماضيه وهو يتحدّث مع نفسه ليتعرف على من هو؟ وأين هو؟ ثمّ يأتي الجواب بتداخل صوت حنظلة الذي يُعرِّفه إلى نفسه. فيتقاطع الصوتان: صوت ناجي وصوت حنظلة في محاولة لاستعادة هذه الذات وكأنهما أشبه بالقرار والجواب.

من روايات السيرة الغيرة كذلك رواية محمد حسن علوان "موت صغير"، الرواية صادرة عن دار الساقي، وقد تُوجت بجائزة البوكر العربية 2017. تستعيد الرواية شخصية المتصوف الأكبر محي الدين بن عربي وأتاوده الأربعة. وإن كانت الرواية مالت إلى تسجيل حياة ابن عربي منذ ميلاده في الأندلس في منتصف القرن السادس الهجري إلى وفاته في دمشق. الرواية مكونة من 12 سفرا. اعتمد المؤلف على بنيتين؛ الأولى تتمثّل في سّرد الذاتي حيث وصول مخطوط عن سيرة الإمام، كتبه الشيخ بنفسه ودوّن فيه سيرة حياته، وقد تناقلت المخطوط أياد كثيرة حتى

◄ أهم ما يمكن رصده في إصدارات هذا العام هو صدور العديد من السير الذاتية لشخصيات سياسية وثقافية

الاغتراب والحرب

الأمل والألم في كتابات سردية مهيمنة (لوحة للفنان علي رضا درويش)

إنعام كجه جي تصدر رواية جديدة وتواصل مغامرتها مع جنس أدبي رائع

فاز الكاتب والشاعر اللبناني عباس بيضون بجائزة الشيخ زايد للآداب في دورتها الـ 11عن رواية «خريف البراءة» الصادرة عن دار السّاقي.

الفكر العربي في مواجهة القضايا الشائكة

● إصدارات شعرية لتجارب مختلفة ● ارتفاع كتابات القصة القصيرة

امتازت الساحة الأدبية العربية هذا العام بعدد من الإصدارات الفكرية والأدبية في جنسي الشعر والقصة القصيرة، اللذين كرسا لهما حضورا بارزا رغم سطوة الرواية، التي هيمنت على عالم النشر والقراءة والكتب. وساهمت جائزة الملتقى للقصة القصيرة في الرفع من عدد المجموعات القصصية المميزة التي باتت تنشر ويقبل عليها الكاتب والقارئ.

❑ الكتب الفكرية هي زاد العقول ووقودها، ومن الكتب الفكرية الصّادرة في العام الماضي كتاب "تأملات في السعادة والإيجابية" لمحمد بن راشد آل مكتوم، وهو وجهة نظر تجاه إدارة النفس وتقييمها وتنميتها والارتقاء بها للإيجابية والسعادة على نحو ما جاء في غلاف الكتاب الخلفي. كما يتطرق الكتاب إلى رؤية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في تشكيل أعضاء فريق العمل وآلية التعامل معهم، وكيفية بناء ثقافة حكومية قائمة على الشكر والتمكين والتميز لجميع فرق عمله. ويضرب الكتاب أمثلة متعددة للإجابة على تساؤلات كثيرة حول كيفية تحويل صحراء الإمارات لوجهة سياحية، وكيفية بناء مطار دبي الأول عالميًا، وسط رفض كبير من الانتداب البريطاني، وكيف تم وضع حجر الأساس لشارع الشيخ زايد في دبي. كما يسلط الكتاب الضوء على رسالة الشيخ لمواجهة من أسماهم "هادمي المعنويات".

الفكر السياسي

قضية الصراع الفلسطيني الصهيوني لا تغيب عن الإصدارات هذا العام ومنها كتاب "المشروع الصّهيوني: الاختراق الصهيوني لمصر من 1917 حتى 2017" للدكتورة عواطف عبدالرحمن، الصّادر عن دار العربي للنشر والتوزيع، ليؤكِّد أنَّه ما زال في النفوس سخطٌ حتى ولو أظهرت السياسة عكس ما يختمر في كوامن الشعوب العربية. تُحمِّل المؤلفة اتفاقية كامب ديفيد التي دشّنها أنور السادات عام 1978، مسؤولية الانحراف عن المسار الصحيح لمواجهة تحديات الماضي. لكن أهم ما أثاره الكتاب هو الدور الخطير للمثقفين اليهود في مصر، الذين حاولوا الالتفاف حول كبار الكتاب والأدباء المصريين والتقرب إليهم لكسب تعاطفهم مع القضية الصهيونية، فنجحوا في اكتساب ثقة طه حسين، ومحمد حسين هيكل، والعقاد، ولطفي السيد. لكنها تُحمِّل الدكتور طه حسين الجريرة الكبرى بتجاهله القضية الفلسطينية، وإيثار الصحافة له خاصة بعد إقصائه من الجامعة، وترجمة كتابه "الأيام" إلى العبرية، علاوة

◄ هذا العام شهد صدور عدد من المؤلفات الفكرية التي تناقش الواقع السياسي، وتحلل ظواهر كثيرة منها الاستعمار

تحول دون ذلك مثل: الاستسلام للواقع، وبلادة صناع القرار، والتحكم البيروقراطي، ونقص المعلومات والاستهانة بها، والجهل بالتاريخ، وتقديس الموروث، والتفكير بالتمني، وسطوة الأيديولوجيا.

حقائق ونقد

كتاب "المغنى حياة الروح" للدكتور مازن عميش، الصادر عن دار «الآن» ناشرون وموزعون، يسرد فيه الكاتب الحكايات التي اختارها مما قرأ وسمع وشاهد مع نجوم الفن، كما يقدم نماذج عن حياة الأغنية العربية الكلاسيكية، والطريق الشاق الذي شقته حتى استطاعت أن تمتلك قلوب الملايين وتستقر في وجدانهم. والكتاب ليس بحثًا في الموسيقى، ولا سردًا لقصص الفنانين؛ بل هو إطلالة على عالم الغناء، ليعيد الاعتبار للفن الأصيل، كما أن الكتاب إطلالة على كواليس الكثير من الأغاني والألحان والكلمات، كيف ولدت، وكيف اعتنى كبار الفنانين.

كتاب "تجديد جورج أورويل: أو ماذا حدث للعالم منذ 1950" للدكتور جلال أمين والصادر عن دار الكرمة بالقاهرة، هو في الأصل مقالات أعاد نشرها أمين في كتاب مستقل، بعدما رأى أن المأزق الحالي يستدعي أورويل وروايته 1948 التي كانت تتحدث عن الاستبداد. ويرى أمين أن جورج أورويل كانت كراهيته منصبة على أي نظام أيًا كان لونه الأيديولوجي. كما يشير إلى خطورة التكنولوجيا الحديثة والتي لا تتمثل فقط في ما لدى أصحاب السُّلطة من أسلحة وسجون ومعتقلات، بل أيضًا في ما لديهم من وسائل تجسس وتنصت وغسيل مخ. وكلها وسائل لا تزال مُتاحة لمختلف الأنظمة العالمية في عالمنا اليوم. ويلفت أمين إلى ضرورة "تجديد جورج أورويل" أي تتبع ما جدَّ من تطورات في طبقة الممسكين بالسلطة هؤلاء الذين يُمارسون القهر في العالم، والأسباب التي أدت إلى هذه التطورات، ونوع الرسائل التي يُرْسِلها أصحاب السلطة الجدد إلى الناس والتي من شأنها أن تغسل أدمغتهم، مشيرًا إلى أن ما طرأ من تطوّر في هذا الاتجاه لا يقتصر على أساليب الكذب، بل

تاريخيًا، والمحفوفة بمحاذير ومحددات وموانع ستعرض لبعضها دراسات الكتاب". ويحتوي الكتاب على موضوعات من قبيل السيرة الذاتية النسوية، السيرة الروائية ورواية السيرة الذاتية، والسيرة والرواية: من المماثلة إلى المطابقة، إضافة إلى سيرة الرحلات والسيرة الذاتية والتجربة الشعرية وكذلك السيرة والمكان.

من الكتب النقدية أيضًا كتاب الدكتور شكري المبخوت «سيرة الغائب، سيرة الآتي ... السيرة الذاتية في كتاب 'الأيام' لطه حسين» (دار رؤية / القاهرة) وإن كان سبق أن نشره المؤلف من قبل في عام 1993، ويقول المؤلف إن نص «الأيام» مخاتل، يستعصي على التصنيف ما بين الرواية والسيرة الذاتية. ويضيف أن طه حسين خلق نصه من معدن التردد واللبس؛ فلا هو من جهة جنسه الأدبي رواية تقرّ فتطمئن إليها نفسك، ولا هو سيرة ذاتية أوفت شروط هذا الفن حقها؛ تردّد بينها مستمر والحلقة مفرغة؛ أراد بعض النقاد كسر طوقها فوقعوا في أحابيلها. وينتهي المؤلف بعد رصد كل ما كتب عن الأيام أن جميع ما كُتب عن «الأيام» قائم على التخمين وإقامة ضروب من المشابهة بين النص وما يعرفه الناس عن حياة طه حسين انطلاقًا من بعض القرائن، كالعمى، وتعلّمه في الأزهر، وذكر بعض الأفراد الذين كوّنوا عالمه الواقعي مثل الشيخ المرصفي ومحمد عبده في الجزء الثاني من الكتاب، وأسماء الكتب والمؤلفين. وعيب هذه الطريقة في الاستدلال يكمن في قضائها على الفن وإقصاء النص بالالتجاء إلى ما هو خارج النص

مع الشعر أطير عاليا

من الدواوين المميزة الصادرة هذا العام ديوان الشاعر المصري فريد أبوسعدة "أطير عاليًا" الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، والديوان ضمّ مجموعة من القصائد كتبها في السبعينات من القرن الماضي، ولم يستطع نشرها وقتها، وينقسم الديوان إلى قسمين؛ الأول نص طويل بعنوان "يتساقط ريشي في المكان"، والثاني مجموعة قصائد قصيرة بعنوان "صدأ يطير / قصائد أولى". تميل قصائد الديوان إلى نزعة فلسفية، وحالات من التأملات.

كذلك صدرت مجموعة مختارات للشاعر عبده وازن بعنوان «قليلاً من الذهب أيتها الشمس» عن الهيئة العامة لقصور الثقافة

◄ تطور كبير في إصدارات القصة القصيرة، مقابل تراجع إصدارات الشعر العربي الحديث الذي يحاول اكتساب قراء جدد

القصة القصيرة

شهلا العجيلي.. من الأصوات الروائية والقصصية البارزة

كتب

عن دار سحر للنشر والتوزيع بتونس صدرت للكاتب والقاص التونسي أبوبكر العيادي رواية جديدة بعنوان «لابس الليل».

صدرت أخيرا عن مؤسسة الموجة الثقافية مجموعة شعرية جديدة للشاعر المغربي محمد المقيصدي بعنوان «سماء تسقط بلا ملائكة».

الإبداع لم يعد معيارا في الجوائز الأدبية العربية

● سلوى بكر: ليس مطلوبا من الأدب أن يقدم نماذج مثالية

أعتبر نفسي كاتبة هاوية

قبل أربعين عاما اضطرت الكاتبة سلوى بكر لإصدار أولى مجموعاتها القصصية "حكاية بسيطة" على نفقتها، وكان رهانا على مستقبلها، فلما كسبته توالت إصداراتها لتتجاوز العشرين كتابا، آخرها رواية "شوق المستهام" التي واصلت فيها مشروعها لإعادة قراءة التاريخ بحثا عن الهوية، فهي الحلقة الخامسة في سلسلة ما زالت مستمرة بدأت قبل عشرين عاما برواية "البشموري". في ما يلي حوار مع الكاتبة حول مشروعها الأدبي ورؤيتها للكتابة والإبداع والتاريخ.

أحمد رجب

❏ تدافع الروائية سلوى بكر عن حقها ككاتبة في نزول بحر التاريخ، حيث عُرفت بكتابتها لروايات تغوص في التاريخ المصري، وتقول الكاتبة في هذا الصدد "من حقي كما هو من حق أي كاتب أن يلجأ إلى التاريخ كمصدر للكتابة ففيه أعظم دراما، لأن تأمّل حوادثه ومجرياته يجعلك تتمثل تاريخ الإنسان، وكل نتاجه الحضاري. التاريخ هو 'خيال منتج لخيال' لذا كان عشقي للتاريخ، فهو يمنحك القدرة على أن تعيد كتابته واكتشافه بشكل دائم ومتجدد".

التاريخ والهوية

تقول بكر موضحة منهجها "أنا لا أستلهم التاريخ ولا أكتبه، بل أكتب عنه رواية تتعلق بقراءتي له في سياق رؤيتي الخاصة، بمعنى أنني لا أعيد إنتاج الحدث التاريخي، لكني أبحث في الوقائع وأرصُد العلاقة باحثة عن الفواصل التاريخية، وعن الحدث الذي لم يُثبت ولم يُدوّن".

وعن دوافع اختيارها للفترات التاريخية التي تعاملت معها روائيا تقول "لم أتعمّد اختيار فترة بعينها، لكن في فترة ما شاع سؤال الهوية في الأوساط الثقافية، فحينما قرأت كتاب ساويرس بن المقفع 'تاريخ الآباء البطاركة' وفيه أرّخ لما هو سياسي وما هو اجتماعي وما هو يومي، ولهذا اعتبره من أهم مؤرخي العصر الوسيط في مصر، وقد فكرت في أن أنسج من خلال هذه المنهجية التاريخية منهجية روائية جديدة ومغايرة، فقد اكتشفت الكثير من الرؤى حول الهوية والتحيّزات الدينية والأيديولوجية المتعلقة بها، خصوصا حينما قرأت ما يخص ثورة البشموريين الممتدة بين القرنين السابع والتاسع. فجأة وجدتني مدفوعة في اتجاه البحث حول تلك المنطقة من التاريخ حتى خرجت 'البشموري' التي وقفت من خلالها على ملابسات هذه الثورة كي أتلمس ملامح الهوية الحضارية لمصر آنذاك".

وعمّا ميّز روايتها "الصفصاف والآس" عن غيرها من الروايات الكثيرة التي تعاملت مع الحملة الفرنسية على مصر تقول الكاتبة "إنها حلقة في مشروعي لتلمس الهوية الحضارية لمصر، وفي هذه الرواية رصدت الهزة القيمية التي حدثت للمصريين بعد دخول جنود الحملة الفرنسية إلى مصر عام 1798، حيث كانت لمصر في نهاية القرن الثامن عشر منظومة اجتماعية خاصة وأسلوب حياة معيّن، وحين جاءت الحملة جعلت المصريين يعيدون النظر في كل ذلك. فقد كانوا قبل ذلك على سبيل المثال يتنزهون في حديقة بها نوافير ومقاهٍ ومسارح أنشأها أحد أمراء المماليك الأثرياء، وكانت هذه الحديقة ذات اسم جميل 'حديقة الصفصاف والآس لمن رغب في الائتناس'، ومع دخول الفرنسيين ومعهم الملهى الليلي المخصص للترفيه عن ضباط وجنود الحملة، تساءل المصريون: هل نتسلى في حديقة الصفصاف والآس؟ أم نتسلى في ملهى مثلما يفعل جنود نابليون بونابرت؟ وهل نشرب مشروباتنا الوطنية مثل القهوة والينسون مثلا أم مشروبات الأوروبيين؟ وغيرها من التساؤلات المعبّرة عن تلك الهزة القيمية التي جعلت المصريين يعيدون النظر في طرائق حياتهم ومفاهيمهم وفي قيمهم".

وعمّا توصّلت له بعد عقدين من التعامل الأدبي مع التاريخ تقول بكر "توصّلت إلى أن التاريخ يجب قراءته من خلال أكثر من بعد، والأهم هو التفكير مرارا في صدق الرواية التاريخية والتفكير في الرواية التاريخية التي لم تسرد بعد أو المسكوت عنها، فهذا ربما يكمل الصورة التي نستبين من خلالها حقائق غائبة وحقائق نعتقد أنها لم تقع أبداً".

وفي ما يتعلق بما واجهته من إشكاليات ترى الكاتبة أن تجديد الأسئلة التاريخية يحيلنا إلى إشكاليات المسكوت عنه تاريخياً. العلاقة بين المتون والهوامش، بين الرئيسي والثانوي. أما الإشكالية الكبرى، في رأيها، فتتمثل في العلاقة بين التاريخ والجغرافيا، ففي المرويات التاريخية تجد دائما إشارات إلى جغرافيا قد تغيّرت، أو لم تعد موجودة. كيف يتعامل السرد الروائي مع مكان يصعب تمثّله؟ إضافة إلى الانتقائية التي تمارسها الذاكرة البشرية سواء عن قصد أو غير قصد. التاريخ كله انتقائي، لكن ما يعني الروائي في سرده التاريخي هو كيفية إعادة إنتاج خطاب تاريخي مغاير".

هنا نسألها إذا كان المستقبل هاجسها فلماذا تلجأ للماضي؟ لتجيب "لحظتنا الراهنة هي لحظة شديدة الماضوية، نحن نعيش الماضي طوال الوقت، حتى أكثر المتشدقين بالحداثة هم ماضويون أيضاً وبامتياز، إذا ما نزعنا عنهم هذه القشرة الحداثية فلن يُميّزوا عن السلفيين، وأنا لا أقصد السلفيين بالمعنى الديني فقط، ولكن بكل المعاني التي تعيدنا إلى الماضي فتجعل حاضرنا ماضويا".

الأدب ليس مثاليا

عن تغيّر سمات الشخصية في مجموعاتها القصصية، والتخلي عن النماذج البشرية عن خيار المقاومة فأصبحت مستسلمة لواقعها تقول بكر "بالفعل هذا صحيح، وإن كنت أشعر في كثير من الأحيان أن حجم المتغيّرات الهائل الذي جرى بالنسبة إلى المجتمعات الإنسانية عموما خلال العقود الأخيرة لم تعُد تسمح للناس حتى بالتفكير في المقاومة".

لكنها ترفض اتهام شخصياتها النسائية بالضعف والاستكانة، قائلة "إن نموذجا للمرأة مثل امرأة حسن في 'سواقي الوقت'، فهي وإن بدت هامشية في هذه الرواية إلا أنها تفضل اختبار الحرية في حدود فهمها لحريتها، وأن تنحاز إلى قناعاتها الخاصة حتى النهاية، فهذه المرأة البدوية ترفض الحساب في علاقات الحب، كما ترفض أن تكون أسيرة لأسباب لا تتعلق بموجبات العاطفة، ولذلك فهي نموذج رافض لعالم حسن المستلب. وعموما ليس مطلوبا من الأدب أن يقدّم نماذج مثالية، فدوره أن يتساءل عن الخير والشر في تعقيداتهما الإنسانية، والمطلوب من الأدب أن يكشف الحقيقة ويضع يده على مواطن الخير والشر في حياتنا".

> ◄ نحن العرب نعيش الماضي طوال الوقت، حتى أكثر المتشدقين بالحداثة هم ماضويون أيضا إذ أن حداثتهم مزعومة

"يبدو أن الجوائز تخاصمني"، تقول بكر بلهجة تشوبها السخرية ثم تضيف "لم أحصل طيلة مسيرتي مع الكتابة إلا على جائزتين. الأولى جائزة الإذاعة الألمانية دوتش فيله. والثانية جائزة محمود درويش، ولم أرشح نفسي أبدا لأي جائزة، فأنا أكره الصراعات، أحيانا أبدو كمقاتلة شرسة لكن ذلك في ما يخص القضايا العامة فقط. أعود لمسألة الجوائز الأدبية، فجزء من ابتعادها عني سببه أنني لا أسعى إليها، لا أطلبها والجزء الثاني يرجع إلى أنّ معايير الجوائز في العالم العربي قد لا يكون الإبداع فقط، عموما الجوائز لا تشغلني، وأنا حتى الآن أعتبر نفسي كاتبة هاوية، أكتب عندما أرغب في الكتابة".

وعن تعدّد الجوائز الأدبية العربية تضيف "تلك ظاهرة إيجابية جدًا، فهي أداة تحضّر على المستويين الكمي والكيفي للكتابة وهي تعبير عن نضج ثقافي، وهي أداة تنافسية بين من يملكون المال وتوظيفه بشكل جيّد في سياقات جادة، ولكن هذه الجوائز يجب أن تكون أكثر نضجًا للجان تحكيم موضوعية بعيدة عن الشوفينية ضيقة الأفق".

شاعر سويسري يهرب بقصائده إلى أفريقيا والشرق

❏ **الرباط** – يتضمن كتاب "سر أوكرانيا" قصائد كتبها الشاعر السويسري برينو مرسييه عن المغرب وبلدان أخرى، جنبا إلى جنب مع مجموعة من اللوحات الفنية للفنان المغربي الحسن الفرساوي، تدخل في إطار التجربة الجديدة التي أسماها "شعرغرافيا"، مازجا بين الكتابي والبصري، بحثا عن أفق خاص.

ويخرج الحرف في تجربة الفرساوي، من إطار الممارسة التقليدية للخط العربي، حيث لا يوجد هناك، انضباط لأي قاعدة أو قياس. هناك فقط، إعطاء فرصة للحرف كي يحلم.

ينسج الكتاب، الصادر عن دار نشر كراس المتوحد، علاقات وثيقة مع فن السيرة الذاتية، إذ يروي الشاعر تلك اللحظات المثيرة التي التقطتها عيناه خلال أسفاره في المغرب والبعض من بلدان المشرق، ليصبح كل مشهد من الحياة البسيطة جوهر القصيدة.

يتكوّن الديوان من ثلاث لحظات شعرية: ذكريات سفر إلى المغرب هي اللحظة الأولى، ويروي فيها الشاعر قصة تحوله للإسلام وبحثه عن الطرق الصوفية. ويكتب عن أمكنة زارها، مثل قصبة الأوداية، وجبال كندر. وقد خصص الشاعر الجزء الأخير من هذه اللحظة إلى رمضان. وتدوّن اللحظة الشعرية الثانية قصة سفره إلى تركيا، حيث كتب عن "الحمامات" وما توفره من مساحة للاسترخاء. وخصّص اللحظة الثالثة للاعتداءات الإرهابية التي شهدتها باريس.

برينو مرسييه شاعر سويسري ولد عام 1957. يميز عوالم شعره طابع إنساني، حيث تتوجه لقارئها بدعوة إلى التسامح والإخاء، في ما يشبه اللغة الصوفية الكونية الخارجة عن الانتماءات الدينية أو غيرها، والمنطلقة في أفق الإنسانية الرحب.

يستثمر الشاعر في قصائده تقنية التصوير الفوتوغرافي؛ حيث يتشظى الضوء داخل النص، ما يجعله ينفتح على مجال الآخر، ويتبنّى رؤية عميقة ومفتوحة للعالم. ويكتب مرسييه القصيدة الحرة بلغة شفافة مباشرة: الكتابة بهذا المعنى شهادة عن الأحداث البارزة، إذ هو يكتب قصيدة الحدث.

يقول الشاعر في وصف تجربته "القصيدة هي الحياة ذاتها، إذ هي تكشف صمت الأشياء. وينكشف أنها كل ما يستره الظاهر. القصيدة وسيلة للتواصل وسفر نحو الآخر.

كتب الباحث الفرنسي جان فرانسوا كليمان عن كتابات مرسييه يقول "تغيب القواعد التقليدية للنظم الشعري الفرنسي عند برينو مرسييه، الذي يفلت من شبكات المفروضات الواجبة. فيتفاوت طول أبيات الشاعر، حيث تكون غالبا أصغر من البحر الفرنسي الطويل. أما تأثيرات تجاوز جملة البيت الشعري إلى لاحقه مثله مثل الوقف في منتصف البيت قلما تعتمد في هذه الأبيات البسيطة التي يتغيّر طولها باستمرار، والتي تنفصل أيضا تبعا لوحدات المعنى، وهو ما يوافق في نفس الوقت نظاما في التعبير عن المعنى وفوضى في الشكل المعروض، أي يوافق نفسا غير منضبط لقياس هو دون شك علامة على نوع من القلق غالبا ما نجده عندما يتم اختيار بحور شعرية متنوعة ومختلفة".

ويتابع الناقد "يفرض الشاعر على نفسه إكراها آخر: تفكيك الجملة وبترها، أو نوعا من الخروج عن القاعدة يصل حد جعل اللازم متعديا، واعتماد الإضمار وترتيب كلمات وجمل دون ربط. وتلكم كلها أشكال تكثيف غالبا ما تتضمن مجانسات صوتية".

والسؤال المركزي وفق كليمان هو لماذا يهرب "سويسري سعيد" عاش "طفولة سعيدة" من خلال التلفاز نحو إيسلندا، وليبيا والعراق وهايتي، ومن خلال السفر نحو كرواتيا ومصر وإيطاليا والمغرب (حيث يزور مدن طنجة وشفشاون والعرائش والبيضاء والجديدة والصويرة، ويخص كل واحدة بقصيدة).

والجواب واضح جليّ كما يقول الباحث "لم يعد الشاعر يجد نفسه في جنة بلد طفولته فيقوم راحلا هاربا. فسويسرا اليوم 'مجتمع مأزوم قاتم الأمد' يعيد 'لعبة مأتم طائرة' ولا يوجد بها غير 'الفارّين من الكنائس الباردة الحزينة ومن أجراسها الصامتة'، فهذا عالم يرشح برائحة الموت. ولماذا التوجه بعد كرواتيا وإيطاليا نحو الشرق الجديد في مصر والمغرب؟ يأتي الجواب كالتالي: كان الأمل يأتي من أفريقيا. بعيدا عن أكواخ الحضر القذرة".

إن ما يكشفه طلب الرحيل الذي نجده عند الشاعر يبين أهمية الحلم في خلق علاقة جديدة بالعالم الماضي أو الآتي أكثر منه بالفضاء المغربي.

أما الرسام الحسن الفرساوي فقد قام بتقديم عوالم تشكيلية من الخطوط العربية، تتمازج مع النصوص الشعرية في الكتاب بشكل سلس، ما جعل من المؤلف الشعري عالما من الرؤى تشترك في تشكيله الكلمات والحروفيات.

الدور ومآلاتها

حسن الوزاني
كاتب مغربي

❏ يثير قرارُ المحكمة التجارية بمدينة باريس الذي ينص على تصفية دار النشر الفرنسية الشهيرة لاديفورونس من جديد الحديثَ عن قدرة دور النشر، على مقاومة التحولات التي يعرفها قطاع النشر. ذلك خصوصاً لأن الدار المعنية بهذا القرار تُعتبر من أهم الدور، ليس فقط على مستوى فرنسا، ولكن أيضا على مستوى العالم. كما أن وضعية الدار لم تكن تنبئ بهذا المآل، وهي التي راكمت أكثر من ألفي عنوان خلال الأربعين سنة من عمرها، كما ارتبطت الدار بعدد من الأسماء الكبرى، من بينهم عبداللطيف اللعبي وأدونيس وميشيل بوتور ومحمد ديب، وفرناندو بيسوا، الذي كان من المفروض أن تصدر ترجمة عمله الشعري "اللاطمأنينة" قبل صدور القرار. لذلك، كان تعليق صاحب الدار كْلود ميرو مثيرا، حينما صرح بكون المحكمة أرادت أن تحميه من نفسه. والأكيد أن لائحة دور النشر التي عرفت نفس المآل لا تتوقف عن التوسع، حيث تجتاح اللائحة الدُورَ الكبيرة والصغيرة على السواء.

وإذا كان إغلاق المقاولات التجارية يبدو عاديا ويتم كل يوم، خارج الجانب التراجيدي المرتبط بمآل مستخدميها، فإن موت دار نشر يحمل، في كثير من الأحيان، كثيرا من الدلالات. إنه انطفاء لحياة يُحيل على وضع مفارق، حيث تظل الدار حاضرة باستمرار من خلال عناوينها ومن خلال أسماء الكتّاب الذين يرتبطون بها، وأيضا من خلال القراء الذين يظلون أوفياء لذاكرة مفتقدة.

وإذا كان موت لاديفورونس معلنا، فإن ثمة عددا كبيرا من دور النشر بفرنسا أو بالعالم العربي أو بغيره، بدأت كبيرة ولم تستطع أن تحافظ على توهجها. إما لأنها عجزت عن الاحتفاظ على كُتابها، وإما لأنها لجأت إلى منطقة الربح السريع، الذي يضمنه الكتاب التجاري، والمدرسي بشكل خاص، قاطعة مع الكتاب الثقافي وصداعه، أو لأنها ببساطة، لم تستطع أن تضبط ساعتها على إيقاع زمن يتغير في كل لحظة.

ولذلك، يبدو مشهد النشر بالعالم العربي أو بغيره حافلا بكل الحالات المفارقة. فهناك دور نشر توجد داخل محافظ أصحابها، لا تستطيع أن تتنفس بعيدا عن أوكسجين الدعم، وهناك دور تولد لكي تموت، وهناك دور تقتات من خطاب أزمة القراءة لكي تأتي على حقوق كتابها، وهناك دور تستمر في عملها كما لو أنها ما زالت في عهد غوتنبرغ، غير منتبهة إلى كائن جديد اسمه الإنترنت الذي يجرف كل شيء، وهناك دور يقرأ أصحابُها منشوراتهم لأول مرة، بعد إصدارها، كبقية القراء.

لا يعني فناءُ دار نشر نهاية الكتاب ولا أفوله. فثمة أيضا دور كبرى تكبر، ودور صغيرة تملك القدرة على صنع المفاجأة. وتلك سُنة حياة الكِتاب.

حدائق خيالية

❏ **ميلانو (إيطاليا)** – صدرت عن منشورات المتوسط – إيطاليا، مجموعة قصصية جديدة للقاص والروائي حسن فالح بعنوان "حدائق الصمغ"، وفيها يدخلنا فالح إلى حدائقه اللزجة، بسخرية تحاكي التراجيديا، دون الحاجة إلى عتبة، أو تمهيد أو تقديم يساعد القارئ على أخذ أنفاسه وهو يختبر متاهة قصصية صنعت بإتقان.

تتميز المجموعة بلغة تجنح إلى تكثيف لا يخلو بشرطها الجمالي، بجُمل قصيرة ومشاهد ترفض أن تكشف عن تفاصيلها دون محاكاتها وتقمّص أدوار أبطالها القادمين من أمكنة وأزمنة لا يمكن قياسها.

يتماهى القاص مع خراب العالم بكل أشيائه وكائناته. أجواء كافكاوية يمضي بها الكاتب إلى أقصى حدود الفنتازية والخيال، مشكّلا عالمه الخاص عبر 15 قصة تمنح الفرصة للقارئ بأن يتجسس من خلالها على خيال الكاتب، الذي يلتصق بالواقع المجنون.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

كتب لا تموت..

في عام 2001 تم تصنيف رواية موسم الهجرة إلى الشمال للكاتب السوداني الطيب صالح، من قبل الأكاديمية العربية في دمشق، على أنها الرواية العربية الأفضل في القرن العشرين.

رواية حولت الطيب صالح إلى الكاتب القومي للشعب السوداني

● «موسم الهجرة إلى الشمال» تجاوزت تبسيطية العلاقة بين الشرق والغرب ● كتاب يفحص آثار الاستعمار على الشعوب المستعمرة

أسئلة الرواية مازالت سارية المفعول

قبل عام مرت الذكرى الخمسون على صدور رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للروائي السوداني الطيب صالح، دون أن يكون لهذه الذكرى صدى لا في بلده السودان أو حتى في الأقطار العربية التي احتفت بالرواية أيما احتفال إبّان صدورها. رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" واحدة من أهم مئة رواية في تاريخ الآداب مع رواية نجيب محفوظ "أولاد حارتنا" ورواية "أشياء تتداعى" للجنوب أفريقي تشنوا أتشيبي عام 2005. وقد اعتبرها الدكتور عبدالله إبراهيم "أيقونة السَّرد العربي الحديث". صدرت الرواية في عدد سبتمبر المزدوج عام 1966 من مجلة حوار اللبنانية، وكان ذلك هو العدد قبل الأخير منها؛ حيث توقفت حينما اتهمها البعض بـ«العمالة»، وقد كتب الطيب صالح (2005) قائلا «نشرتُ الرواية في مجلة 'حوار' وكان ذلك تضامنا مع صديقي توفيق صائغ والذي وعدته بأن أرسل له الرواية لنشرها في مجلته، ولم يتوقف الهجوم على المجلة وعلى توفيق صائغ حتى أحسّ بشكل جلي بعدم قدرته على الاستمرار وكان أنْ توقفت المجلة وهاجر إلى أميركا حيث عمل بالتدريس حتى توفي من بعد ذلك ببضع سنوات». منذ صدورها في كتاب عن دار العودة عام 1966، والرواية شغلت قارئها وناقدها على حد السواء، وظل السؤال الشاغل مَن هو مصطفى سعيد بطل الرواية؟

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

❑ استقبلت الثقافة العربية الرواية استقبالا حافلا حتى قبل صدورها في كتاب، فكتب عنها رجاء النقاش قبل صدورها أوّل مقال نقدي في مجلة المصوّر بتاريخ 1 فبراير 1966 بعنوان (الطيب صالح: عبقرية روائية جديدة) قال فيه "ولم أكد أنتهي من قراءة الرواية، حتى تيقنت أنني -بلا أدنى مبالغة- أمام عبقرية جديدة في ميدان الرواية العربية، تولد كما يولد الفجر الجديد المشرق، وكما تولد الشمس الأفريقية الصريحة الناصعة".

وبفضل هذه الرواية تمّ تتويج الطيب صالح "عبقري الرواية العربية". الاحتفاء الذي واكب صدور الرواية لم تحظ به رواية أخرى وهذا ما دفع فخري صالح في مجلة علامات مارس 1998، لأن يعترف في عجب "لا أعرف رواية عربية أثارت من الجدل والأسئلة مثل ما أثارته رواية الطيب صالح موسم الهجرة إلى الشمال التي ظلت خلال ربع قرن من الزمان هدفا للتحليل والتساؤل حول الرسالة التي تحملها وطبيعة العلاقة بين بنيتها الروائية ومحمول هذه البنية".

حققت الرواية الشهرة العريضة لمؤلفها وعلى الرغم من كثرة الأعمال التي كتبها بعدها إلا أنها كانت بمثابة بيضة الديك بالنسبة إليه، وهو ما جعل الطيب يعلن مرارا وتكرارا أن هذه الرواية "سببت له المتاعب" كما لم يجن منها أي مكاسب مالية على الرغم من تعدد طباعتها.

فهو كما يقول عن نفسه "مِن الذين يكتبون رغبة في الكتابة"، لكن الشيء الذي لا أحد يُنكره كما ذكر رجاء النقاش أثناء الاحتفاء بالرواية عندما أعادت دار العين طبعتها من جديد بحضور الطيب صالح "يصعب اليوم أن تجد سودانيا متعلما لم يقرأ 'موسم الهجرة إلى الشمال' التي جعلت كاتبها هو الكاتب القومي للشعب السوداني. فهو عندهم مثل تشارلز ديكنز لدى الإنكليز. وإذا وجد سوداني لم يقرأ الرواية فهويته ناقصة". وقد حظيت الرواية بترجمات عريضة إلى لغات عالمية بما فيها الصينية والعبرية

في عام 2001 تمّ الاعتراف بها من قبل الأكاديمية العربيّة في دمشق على أنها الرواية العربية الأفضل في القرن العشرين. وقد شرعت مجموعة عمل سويسرية سينمائية بالتعاون مع مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي في أم درمان بالسودان، بتحويل الرواية إلى فيلم سينمائي. كما اعتمد تدريسها في بعض الجامعات العربية، وإن كانت مُنعت من دخول بعض الدول العربية لاحتوائها على بعض الإيحاءات الجنسية، وبسببها -أيضا- تمّ التحقيق مع بعض أساتذة الجامعة باعتبار أنهم ينشرون الرذيلة بين الطلاب. وقد اختارت المجلة الفرنسية «لو نوفيل أوبسرفاتور» في أحد أعدادها الخاصّة مجموعة من النصوص الكبرى التي تعتبر من أروع الأعمال الأدبية في القرنين التاسع عشر والعشرين. وهي أعمال أثّرت في عدد كبير من الكتاب، وكانت ملهمة لعدد من الشباب- كما ذكرت المجلة في تقريرها -ومازالت لحد الآن تبسط تأثيرها وسحرها الأدبي. وكانت رواية الطيب صالح هي الرواية العربية الوحيدة مع كتاب ألف ليلة وليلة، إلى جانب 50 رواية عالمية مهمة مثل رواية "الغريب" للروائي الفرنسي ألبير كامو 1942، ورواية "الأب غوريو" للكاتب الفرنسي الشهير بلزاك 1835، ورواية "1984" للكاتب البريطاني جورج أورويل 1949، ورواية "لوليتا" للكاتب الروسي الأميركي فلاديمير نابوكوف.

سحر الفن

ترجع أهمية رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" كما يقول الكثير من النقاد إلى "المزاوجة بين سحر الفن القصصي التقليدي وسحر الشخصية في فن الرواية الحديث" حسب قول محمد شاهين، وكذلك إلى عدم التصنع والتقليد وفقا لرأي جابر عصفور وأيضا "لأنها نجحت في تجاوز تبسيطية العلاقة بين الشرق والغرب" كما ذهب إلياس خوري في مقالته في أخبار الأدب بعنوان "الحيلة الروائية والحيلة النقدية".

> ◄ رواية تعتمد على الصراع بين الشرق والغرب، وهل تترك الشعوب المستعمرة ماضيها وتستسلم إلى الحضارة الغربية؟

أما الدكتور خيري دومة وقد خصّها بكتاب مستقل بعنوان "عدوى الرحيل: موسم الهجرة إلى الشمال، ونظرية ما بعد الاستعمار" فيرى أن أهميتها ترجع إلى قُدْرة هذه الرواية على تقديم مَذهب أدبي أو بمعنى أدق "كانت بمثابة دراسة استكشافيّة، اعتمدت طاقات الفن الروائي، لترسم صورة مركّبة للآثار اللاواعية التي تركتها حركة الاستعمار الأوروبي، على نفسيات الشعوب المستعمرة والمستعمَرة على السواء، لا سيَّما نفسياتِ مثقفيها وعقولِهم، سواء خلال فترة الاستعمار أو بعدها" فالرواية سبقت حركة ما بعد الاستعمار التي ظهرت بعد عقد من صدور الرواية. وإن كانت ثمّة أدلة قوية على قراءة وتأثر الطيّب صالح بكتاب فرانز فانون "معذبو الأرض" الذي صدر بالإنكليزية في عام 1963، فمشروع فانون كما هو معلوم عمل على "نقد الهندسة الكولونيالية" وهو ما سعى إليه الطيب صالح في موسم الهجرة، فبدأت الرواية بهذا وكأنها ردٌّ على رواية "قلب الظلام" لجوزيف كونراد.

الطليعي الأسود

في الحقيقة أن رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لم تأت من فراغ، فقد سبقتها رواية "الطليعي الأسود" لإدوارد عطية (1903 – 1964 م)، وقد صدرت عام 1952 باللغة الإنكليزية، والرواية ضمن ثلاثة أعمال للمؤلف تتمحور كلها حول السياسة البريطانية في الشرق الأوسط. والمؤلف لبناني مسيحي كما يقول السفير حسن عابدين أمضى نحو عشرين عاما في خدمة الإدارة البريطانية الاستعمارية في السودان، تارة أستاذا للأدب الإنكليزي في كلية غردون وتارة أخرى مترجما رسميا وضابطا للعلاقات العامة في قلم المخابرات البريطانية بالخرطوم خلال السنوات 1928 – 1948. الرواية كما يقول السفير حسن عابدين "دراما تاريخيّة عن الاختلاف والتقاطع، وعن التصالح والتعايش بين الثقافة والتقاليد السودانيّة والثقافة الإنكليزية وقيمها وتقاليدها وخاصة تأثيرات الأخيرة على النخبة السُّودانية- طلائع التحديث- التي نهلت من منابع هذه الثقافة وتمثلتها لغة وقيما وسلوكا".

لكن ما علاقة موسم الهجرة إلى الشمال بالطليعي الأسود؟

فكرة "الرد بالكتابة" وهي جزء من عبارة سليمان رشدي "الإمبراطورية ترد بالكتابة..." والتي شكلت في ما بعد أدب ما بعد الاستعمار، هي محور رواية "الطليعي الأسود"، وأيضا هي الجامع المشترك بين العمليْن، فالبطل الشاب السوداني الذي ذهب إلى بريطانيا للدراسة وهناك أصابته الصدمة الحضارية، وإن كان استطاع التحايل عليها بالقراءة فكان قارئا نهما، وأيضا بالرسم والتشكيل وترويض "الحصين الأبيض" - حسب تعبيره -. فطن الطيب إلى فكرة الرد بالكتابة، حتى أن إدوارد سعيد لاحظ أن مصطفى سعيد بطل الرواية قام بدور معاكس لما قام به كورتز في رواية «قلب الظلام» لجوزيف كونراد، فكورتز رحل إلى "الأقاليم السوداء".

مصطفى سعيد بطل الرواية مُحمّل بميراث مفجع من أثر هذا المستعمر، لذا لجأ إلى الصدام كحل لمواجهة هذا الغازي، وقد تجلى هذا في صيحته الشهيرة في المحكمة «نعم يا سادتي أنا جئتكم غازيا في عقر داركم. قطرة من السُّم الذي حقنتم به جسد التاريخ ... أنا لست عطيل ... عطيل كان أكذوبة». برَّر رجاء النقاش فكرة العنف التي بدأ عليها البطل في هذه الرواية على عكس ما جاء في الروايات التي تناولت الصراع بين الشرق والغرب، بأنّ البطل قادم من قلب القارة السوداء، واصطدم بالحضارة الغربية اصطداما عنيفا مدويًا من نوع غريب.

فالبشرة السوداء كما يقول رجاء النقاش "أكثر من غيرها التي انصب عليها غضب الغربيين وحقدهم المرير. وهي التي تفنن الغرب في تجريحها إنسانيا قبل أن يكون هذا التجريح سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا". قد يكون كلام النقاش صحيحا، لكن ثمّة شيء غائب في تحليله وهو أثر كتابات فرانز فانون، وفكرته التي مررها في كتابه "معذبو الأرض" وقد عرفنا أنه من أهم الكتب التي تأثر بها الطيب صالح، وقد قرأه مباشرة بعد صدوره.

وفكرة فانون تقول "إن العنف هو السبيل الوحيد للقضاء على الاستعمار"، و"إن هذا العالم الاستعماري الذي قام على العنف لا يمكن الخلاص منه إلا بالعنف". فمصطفى سعيد الذي كانت أزمته في أنه عاصر الاستعمار البريطاني للسودان؛ حيث ولد في اليوم الذي بدأت القوات الإنكليزية، بقيادة كتشنر، اجتياحها دولة السودان، كما درس في مدارسهم وتعلّم وأظهر نبوغا وهو ما دفعهم لإرساله للدراسة في جامعاتهم، وفي عمر 24 عُين محاضرا اقتصاديا في جامعتها؛ كل هذا ليُعِدَّه الاستعمار ليكون "تجسيدا لرمزية الأرض القابلة لأن تكون مصدرا لتغذية المصالح الإمبريالية المخبوءة" فشل في أن يحقق المهمة الحضارية للاستعمار البريطاني في السودان، وهو ما صرَّح به له ماكسوول فستر كين أحد أساتذته في جامعة أكسفورد أثناء محاكمة مصطفى سعيد قال له "أنت يا مستر مصطفى سعيد خير مثال على أنّ مهمّتنا الحضاريّة في أفريقيا عديمة الجدوى، فأنت بعد كل المجهودات التي بذلناها في تثقيفك كأنّك تخرج من الغابة لأوّل مرة".

ومن ثم كان الحل في العودة إلى وطنه والعمل في أرضه والزواج من بناته، ومواصلة حياته بطريقة منتجة غير تلك التي عاشها في لندن، وهو ما يتوافق مع آراء ماركس التي قلب بها مثالية هيغل رأسا على عقب، حيث رأى أن "العمل هو الشكل الذي يُبدِّل به الطبيعة، وبه ينجز مهمة إنتاج نفسه".

رواية الطيب صالح لا تختلف عن رواية توفيق الحكيم "عصفور من الشرق"، أو الروايات اللاحقة عليها كرواية سهيل إدريس "الحي اللاتيني"، ويحيى حقي في "قنديل أم هاشم"، حيث تعتمد جميعها على الصراع بين الشرق والغرب، كيف تتعالج الشعوب من آثار الماضي؟ هل تترك الشعوب ماضيها وتستسلم إلى الحضارة الغربية؟ فتبدأ الرواية بعودة الراوي إلى قريته في السودان "عند منحنى النهر" بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام قضاها يتعلم في لندن، ومن ثم يرتمي في حضن وطنه "عدت إلى أهلي يا ساداتي" مظهرا الحنين هكذا "سبعة أعوام وأنا أحنّ إليهم وأحلم بهم" وقد لقي حُسن الاستقبال منهم وذات الحنين "فرحوا به وضجوا حوله"، لكن هذا البطل يُفاجأ بمصطفى سعيد ويثير فضوله وعندما يستفسر عنه يُخبَرُ بأنّه رجل من الخرطوم قدم قبل خمس سنوات واشترى أرضا، يشتغل بها، وهو متزوج من إحدى بنات القرية، وله طفلان، والكل يشهد على أنه إنسان صالح وطيب. وفي ذات ليلة دُعي إلى مجلس شراب في بيت صديق طفولته محجوب، وكان مصطفى سعيد حاضرا أيضا، وبعد أن شربوا قليلا، بدأ مصطفى سعيد يردّد منتشيا شعرا إنكليزيا بفصاحة، وهنا تحققت شكوك الراوي في ماهية مصطفى سعيد. فصمَّم على معرفة سرِّ هذا الرجل، وفي اليوم التالي يدعوه مصطفى سعيد ليخبره بقصة حياته السّرية، هكذا يصف بداية اللقاء "وأخيرا بدأ مصطفى يتحدث، ورأيت الطيف السّاحر حول عينيه أوضح من أي وقت رأيته فيه.

شيء محسوس، كأنه لمع البرق" يسرد مصطفى سعيد عن حياته السّابقة ورحلة ذهابه إلى لندن للدراسة، وقد اشتهر هناك بمغامراته النسائيّة، واستطاع بحكاياته عن عوالم المشرق المدهشة أن يسحر النساء بكل جاذبية ويجلبهن إلى غرفة نومه فيتنشقن البخور وعطور الشرق.

هكذا دارت حياته في لندن وإن كان تزوج بعضهن منتحلا أسماء مزيفة، وانتحر البعض بسببه، ثم كانت جين موريس التي فشل في ترويضها بسحره، فتجاهلته في المرة الأولى التي التقيا فيها، وفي الثانية سخرت منه قائلة "أنت بشع. لم أرَ في حياتي وجها بشعا كوجهك. وفتحت فمي لأتكلم، لكنها ذهبت. وحلفت في تلك اللحظة، وأنا سكران أنني سأتقاضاها الثمن في يوم من الأيام". لم يستسلم فطاردها لمدة ثلاث سنوات، إلى أن ملّتْ من مطاردته فتزوجته، لكنها رفضت تسلُّط الرجل الشرقي، فسخرت منه ومن عاداته فما كان منه إلا أن قتلها في الأخير، وفي النهاية يعود إلى موطنه شمال السودان في قرية نائية، بعد أن قضى سبع سنوات في السجن، وانتهت حياته غرقا في النيل بظروف غامضة، بعد أن عهد إلى الراوي بتراثه؛ الحجرة والأولاد والزوجة.

لغز مصطفى سعيد

ظل لغز مصطفى سعيد وهويته الملتبسة موضع اهتمام وتساؤل القراءات التي تناولت الرواية بالدرس والتحليل، فالبعض نسبه إلى الطيب صالح الذي عاش نفس الظروف في لندن حيث ذهب للدراسة في جامعاتها، وهناك مَن رأى أن "مصطفى سعيد هو النقيض الكامل للراوي"، وفريق ثالث رأى أن "مصطفى سعيد هو قرين الرَّاوي خاصة في الصّراع بين الراوي وذاته". وهو صراع كما يقول الدكتور سيد البحراوي "يعكس صراع المجتمع السوداني بعد جلاء الاستعمار، صراع من أجل اكتشاف الذات ومعرفتها وحل التناقضات بين الخصائص الجوهرية لهذا المجتمع والخصائص التي زرعها الاستعمار أثناء تواجده، والتي يمثلها مصطفى سعيد ونقصد قيم الفردية والعقل الميكانيكي وعدم الانتماء والعنف مقابل القيم الجماعية والعاطفية والارتباط بالأرض والتسامح ...إلخ".

> ◄ أهمية رواية الطيب صالح تنبع من المزاوجة بين الفن القصصي التقليدي وسحر الشخصية في فن الرواية الحديث وكذلك إلى عدم التصنع والتقليد

حيال هذا الالتباس الذي وصل حدّ الجدل حول البحث عن ماهية مصطفى سعيد بطل الرواية، خرجت الدكتورة جريزلدا الطيب وهي زوجة الدكتور عبدالله الطيب أحد الأشخاص الذين كانوا في تلك الرحلة الدراسية، لتعلن حقيقة مَن هو مصطفى سعيد بطل موسم الهجرة إلى الشمال. ووصفت في مقال بتاريخ 11 أبريل 2007، مؤلفة المقالة بأنها "شاهدة على زمن الرواية وأبطاله تستجمع خيوط القصة". وكان غرضها من هذه المقالة أشبه بـ"عملية تحليل لمعرفة مفاتيح رواية 'موسم الهجرة الى الشمال' بدلا من الفكرة السائدة عنها في المحيط الأدبي كسيرة ذاتية للكاتب كما في دراسة سابقة للناقد رجاء النقاش، وفي غيرها من الدراسات النقدية لنقاد تبنوا نفس التحليل رغم أن معظمهم لم يتعرّف على طبيعة الحياة في السودان أو في بريطانيا!".

المثير أنه ومع مرور أكثر من خمسين عاما على صدور الرواية، إلا أنها مازالت حيوية وثرية لم تفقد حيويتها ولا جد تأثيرها.

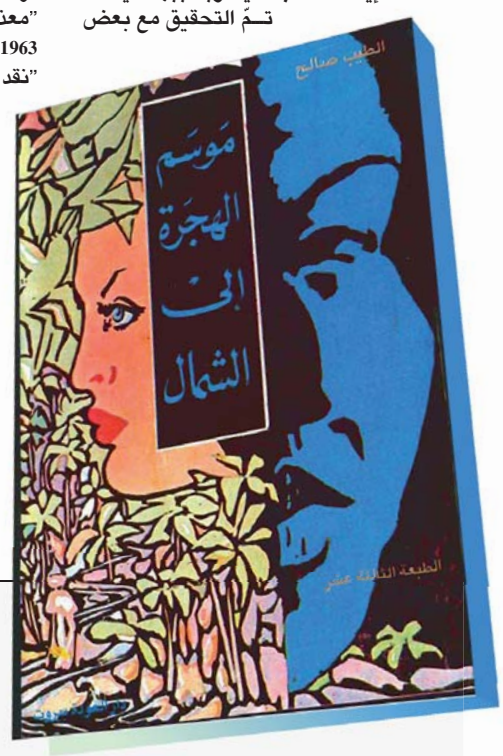

> ◄ دراما تاريخية عن الاختلاف والتقاطع، وعن التعايش بين الثقافة والتقاليد السودانية والثقافة الإنكليزية وقيمها وتقاليدها وخاصة تأثيرات الأخيرة على النخبة السودانية التي نهلت من منابع هذه الثقافة

ميديا

نفذت منظمات المجتمع المدني بدعوة من «التجمع اللبناني» الخميس اعتصاما رمزيا أمام قصر العدل في بيروت، «رفضا لوضع القيود على حرية الإعلام». وقال وزير العدل سليم جريصاتي إن لا رغبة لديه في فتح أي معركة تحت عنوان حرية الإعلام. ورفع ناشطون وإعلاميون شاركوا في الاعتصام أقلامهم، تعبيرا عن حرية الصحافة، ورفضا لتكميم الأفواه ووضع القيود على حرية الإعلام.

هوليوود تعيد الاعتبار للصحافة الأميركية أمام إهانات ترامب

● تحقيق حكومة ديمقراطية يتطلب معاينة حرية الصحافة ● فيلم «ذا بوست» يروي دور الصحافة في كشف أكاذيب السياسيين

هل تعود الصحافة إلى سابق عهدها

بعد حوالي خمسين عاما على حادثة ووترغيت الشهيرة يأتي فيلم "ذا بوست" ليذكر الأميركيين بدور الصحافة في الوقوف بوجه السياسيين وكشف تضليلهم مهما بلغت خسائرها وتضحياتها، وقدم العرض الافتتاحي لهذا العمل السينمائي في متحف الصحافة العريق "نيوزيوم" الذي يقع قاب قوسين من البيت الأبيض، بينما يواصل الرئيس الأميركي دونالد ترامب هجماته ضد الصحافة.

❑ **واشنطن** – قررت هوليوود الرد على الهجوم المتواصل للرئيس الأميركي دونالد ترامب على وسائل الإعلام، ووصمه لها بـ"الكاذبة"، وذلك بإنتاج فيلم "ذا بوست" الذي يروي إحدى وقائع الصحافة الأميركية في حربها ضد أكاذيب السياسيين، وكشف تضليلهم للشعب الأميركي.

اختار ستيفن سبيلبرغ مخرج الفيلم التوقيت المناسب لعرض الفيلم بينما تحتدم معركة ترامب مع الصحافة، مستفيدا من شعبية هوليوود للترويج لوسائل الإعلام، فلفت أنظار العالم وحظي بشعبية واسعة، ويبدو بارزا اسم بطلي الفيلم توم هانكس وميريل ستريب المناهضين لسياسات ترامب والعنصرية، وقد عبرا عن ذلك في مناسبات عديدة.

ويروي الفيلم الذي خرج إلى الصالات الأميركية الجمعة مسار نشر "أوراق البنتاغون"، هذه الوثائق التي كشفت أكاذيب الإدارة الأميركية حول تدخل الولايات المتحدة في فيتنام، في صحيفة "واشنطن بوست" الشهيرة.

وتؤدي ميريل ستريب فيه دور كاثرين غراهام، مديرة النشر في الصحيفة، في حين اختير توم هانكس لدور بن برادلي رئيس التحرير.

ويتطرق الفيلم إلى قرار كاثرين غراهام نشر هذه الوثائق، وهو قرار من شأنه أن ينعكس سلبا على الصحيفة التي هي ملك لعائلتها والتي تترأسها منذ انتحار زوجها فيل قبل 8 سنوات.

توم هانكس:
الفيلم عن النزاهة الصحافية لأناس يعتبرونها مسؤوليتهم للحصول على الحقيقة

وساهم دانييل إلسبرغ الموظف الحكومي السابق والمبلغ عن المخالفات، في تسريب 7 آلاف صفحة من المستندات المصنفة سرية في البنتاغون حول حرب فيتنام، في عام 1971 إلى صحيفة "نيويورك تايمز" التي نشرت أول جزء منها وبينت أنه خلافا لمزاعم عدة مسؤولين أميركيين لن تكسب الولايات المتحدة الحرب على فيتنام، ما أثار غضب الناس وانطلقت المظاهرات في شوارع المدن الأميركية تطالب بوقف الحرب فورا.

وردت إدارة نيكسون بشكوى قضائية اتهمت فيها "نيويورك تايمز" بنشر وثائق تمس بأمن الدولة ونجحت في الحصول على أمر قضائي يمنع الجريدة من الاستمرار في نشر الوثائق. وهذه كانت أول مرة في تاريخ الولايات المتحدة يتم فيها منع جريدة من نشر خبر ما، وهو مس بأول تعديل للدستور الأميركي وهو حرية التعبير والصحافة، الذي يعتبر أهم أسس الديمقراطية الأميركية.

وقررت عندها "واشنطن بوست" أن تتولى هذه المهمة بنفسها، بالرغم من الارتدادات الاقتصادية والسياسية التي قد تنعكس على مجموعتها.

وبعد خمسين عاما تقريبا على هذه الحادثة وعلى بعد بضع دقائق عن مقر صحيفة "واشنطن بوست"، قدم العرض الافتتاحي لهذا العمل السينمائي في متحف الصحافة العريق "نيوزيوم" في العاصمة الأميركية، وكانت الهجمات المتعددة التي شنها الرئيس الأميركي دونالد ترامب ضد الصحافة ماثلة في كل الأذهان، لا سيما أن المتحف يقع على قاب قوسين من البيت الأبيض.

وغالبا ما يوجه سيّد البيت الأبيض سهامه إلى "نيويورك تايمز" و"سي إن إن"، وهو قد انتقد أيضا صحيفة "واشنطن بوست" متهما إياها بالترويج للأخبار المزيفة، وهو مصطلح عهد الرئيس على استخدامه، ووصفا إياها بـ"غير النزيهة" و"الزائفة".

كما لقبها بـ"أمازون واشنطن بوست"، في إشارة إلى جيف بيزوس صاحب "أمازون" الذي اشترى المجموعة من عائلة غراهام سنة 2013.

وصرح ستيفن سبيلبرغ الذي حضر العرض الافتتاحي برفقة توم هانكس وميريل ستريب التي قال عنها ترامب إنها "مبالغ في موهبتها"، "من المهم جدا بالنسبة لي ألا نعتبر هذا الفيلم عملا مسيّسا أو متحزّبا نابعا عما يوصف بأنه الإعلام اليساري".

وأردف قائلا "اعتبره فيلما عن الحسّ القومي وجرأة وسائل الإعلام التي هي السلطة الرابعة، فضلا عن الجهود التي بذلتها لنشر أوراق البنتاغون التي أدت إلى فضيحة ووترغيت".

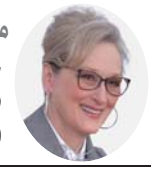

ميريل ستريب:
حرية الصحافة تطرح أسئلة صعبة ومحاسبة جميع الناس في السلطة

وأضاف "إن موضوع حرية الصحافة يتجاوز كل الحكومات، الجميع يمر بحرب مع وسائل الإعلام ومع الصحافة، فقد مر باراك أوباما بها ومر بها جورج بوش، ومر بها بيل كلينتون، وتمر بها الإدارة الحالية".

وجرى ترشيح "ذا بوست" لست جوائز من غولدن غلوب وينظر إليه على أنه منافس قوي على ترشيحات أوسكار التي ستعلن في يناير.

من جهته قال توم هانكس "الفيلم عن مكانة المرأة والمساواة في مكان العمل... هو بالتأكيد عن إرث حرب فيتنام وما فعلته 40 عاما من السياسة للولايات المتحدة الأميركية. وهو أيضا عن النزاهة الصحافية لأناس يعتبرونها ليست وظيفتهم ولكن مسؤوليتهم الخروج والحصول على الحقيقة".

وتابع "لا تستطيع تحقيق حكومة حرة وديمقراطية من دون معاينة حرية الصحافة"، وأضاف "بإمكانك أن تدعوهم بالكاذبين أو أن ما يقولونه غير صحيح، ويمكن أن تنكر الحدث، كما فعلت إدارة نيكسون خلال فضيحة ووترغيت، حينما قالوا إنها لم تحدث أبدا ولكنهم كانوا مخطئين".

بدورها قالت ستريب "حرية الصحافة تطرح أسئلة صعبة ومحاسبة جميع الناس في السلطة. إذا لم يكن لدينا ذلك فهذا عبء هائل عليك أنت كصحافي. إنها مكتوبة في دستورنا. يجب علينا أن نملك ذلك لأن الناس يعتمدون عليه. هذه حكومة الناس وليست مِلْكًا لِمَلِك مَا".

وكَانَت نجمة هوليوود ميريل ستريب قد وجهت انتقادات لاذعة للرئيس الأميركي، خلال كلمة ألقتها بمناسبة تسلمها جائزة غولدن غلوب، قائلة إنه حطّم قلبها بمحاكاته بسخرية لصحافي معاق أثناء حملته الانتخابية.

وأشارت إلى واقعة عام 2015 وسط حشد في ساوث كارولاينا، عندما أشاح ترامب بذراعيه وغير نبرة صوته مقلدا في ما يبدو الصحافي سيرج كوفاليسكي من صحيفة نيويورك تايمز، الذي يعاني من إعاقة حركية. ونفى ترامب بعد ذلك أن يكون سخر من الصحافي.

ستيفن سبيلبرغ:
حرية الصحافة تتجاوز كل الحكومات، الجميع يمر بحرب مع وسائل الإعلام

وقالت ستريب (68 عاما) "كان هناك أداء واحد هذا العام أصابني بالذهول". وأضافت "غرز مخالبه في قلبي. ليس لأنه أداء جيد. كانت تلك اللحظة التي قام فيها ذلك الشخص الذي يسعى للوصول إلى أكثر المقاعد احتراما في بلادنا بتقليد صحافي معاق".

وأضافت ستريب الحاصلة على ثلاث جوائز أوسكار "حطم قلبي عندما رأيت ذلك وما زلت لا أستطيع التخلص من أثره، لأنه لم يحدث في فيلم سينما بل في واقع الحياة". وأضافت "هذا الميل الغريزي للإهانة عندما يمثله شخص على الساحة العامة، شخص صاحب نفوذ، فإن أثره يمتد إلى حياة الجميع. قلة الاحترام تولد قلة احترام، والعنف يولد العنف".

ورد ترامب بأنه "لا يدهشه" أن يتعرض للهجوم من "شخصيات سينمائية ليبرالية".

ديمقراطية الحظر

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ ما أهمية الثرثرة الديمقراطية لزعيم ونائبة "بريطانيا أولا" بول غولدينغ وجيدا فرانسن التي أعاد الرئيس الأميركي دونالد ترامب الشهر الماضي نشر مقاطع فيديو لها معادية للمسلمين.

الثرثرة تصاعدت من بول وجيدا اللذين يقودان الجماعة البريطانية المتطرفة بعد أن تم تعليق حسابها على تويتر وفيسبوك ويوتيوب.

المزاعم عن حرية التعبير يمكن أن يستعيدها جنرالات الحقب الدكتاتورية ببساطة، لكن مهلا أيا كان قد صدّق كلامهم بالأمس، وكيف لنا أن نتقبله اليوم، إنه مجرد تسويغ ساذج للحرية المتاحة لنا جميعا على وسائل التواصل، حرية فاقت المفهوم الذي عمل عليه الرجال الأوائل سواء من كان من السياسيين المخلصين أو الصحافيين الذين اجتهدوا من أجل الهدف الأسمى للحرية.

لا تحظى جماعة "بريطانيا أولا" اليمينية باهتمام البريطانيين المعتدّين برصانتهم، مثلما لا يلقى خطابها غير الهامش في وسائل الإعلام، لذلك تفتعل الضجيج الذي يصل إلى حد الهذيان أحيانا من أجل لفت الاهتمام إليها. ولا تجد معادلا لها سوى الإسلاميين المتطرفين داخل المجتمع البريطاني.

ويمكن أن تساعد الصورة التقليدية التي تروجها وسائل الإعلام لبريطاني حليق الرأس، غاضب، ناقم، يكشف جسمه عن مساحة من الوشم "العنصري" مقابل الإسلامي الملتحي بملابس طالبان وعمامة القرون المعتمة، على التعرف على عنصرية اليمين البريطاني، وتنكر المتشدد الإسلامي لقيم المجتمع البريطاني.

لذلك يبدو من العدالة الإعلامية أن تحظر حسابات هؤلاء على وسائل التواصل.

حظر موقع "بريطانيا أولا" وحساب بول غولدينغ وجيدا فرانسن، يمكن أن يعزز "ديمقراطية الحظر" ليس فقط وفق إعلان إدارة تويتر الذي ذكر أنه بدأ "تحديثات على قواعد الموقع وسياسة وسائل الإعلام للحد من السلوك، الذي يحرض على الكراهية والسلوك المسيء"، بل لأن مدونة القيم الإعلامية والاجتماعية بدأت تراجع متنها بتحريض متصاعد، بعد الشعور الجمعي بأن المجتمع يدمر نفسه بنفسه عن طريق خطاب إعلامي يحث على التطرف والكراهية.

فإدارة تويتر وفق مبادئها المعلنة لا تسمح بحسابات هدفها الأساسي التحريض على الأذى تجاه الآخرين على أساس هذه التصنيفات.

وسبق وأن اعتبر اللورد بيو رئيس اللجنة المستقلة للمعايير في الحياة العامة، التي تقدم المشورة لرئيس الوزراء البريطاني بشأن الأخلاق، الإساءات على مواقع التواصل وإن كانت تصدر من أقلية من الناس، لا يمكنها أن تدفع إلى تأجيل النقاش خصوصا في السياسة، مؤكدا أن حذف المحتوى التخويفي في وسائل التواصل لا يتعلق بخنق النقاش "بل بضمان وجود ديمقراطية نشطة يشارك فيها الناس بطريقة مسؤولة تعترف بحقوق الآخرين في المشاركة ولوجهات نظر مختلفة".

وبطبيعة الحال مثل هذا الكلام المعتدل للورد بيو لا يحقق طموح غولدينغ اليميني المتطرف، عندما زعم بأنه تم تعليق حرية التعبير فعليا في بريطانيا، واتهم مواقع التواصل باضطهاد صراحة الوطنيين والقوميين.

رئيس جماعة "بريطانيا أولا" ونائبته بحثا لهما عن موقع آخر لإيصال خطابهم المتشدد حاثين أنصارهم على الوصول إلى شبكة "غاب" الاجتماعية الجديدة التي فتحا فيها حسابا جديدا.

موقع "غاب" هو شبكة مقرها في تكساس تشبه تويتر، قبلت باليمينيين البريطانيين المتطرفين، من أجل هدف أناني يكمن في جلب المزيد من المستخدمين لإشاعة خطاب الكراهية، لكنها تبقى في كل الأحوال خارج حدود المنافسة مع فيسبوك وتويتر.

لماذا قبلت "غاب" بالمطرودين من تويتر وفيسبوك، مع أن مبادئها التوجيهية تنص على أن "الشكل الصحيح الوحيد للرقابة هو خيار الفرد الخاص بالانسحاب" وأن مهمتها وضع الناس وحرية التعبير أولا واتباع جميع القوانين المعمول بها في الولايات المتحدة.

يرى البروفسور ماثيو فيلدمان، المدير المشارك لمركز الدراسات المناهضة للفاشية وما بعد الفاشية بجامعة تيساید البريطانية، أن ثمة خطرا يكمن في وسائل التواصل البديلة لأنها ستشهد حركة متنامية للجماعات اليمينية المتطرفة، لن تكون مرئية بشكل واضح للمحققين في المملكة المتحدة.

ويقدر فيلدمان أن هناك العشرات من الجماعات اليمينية المتطرفة في بريطانيا، وجدت لها مساحة غير مسبوقة من على وسائل التواصل، تمنحها الحق في التطرف!

وهذا ما تصفه فيديا راماليننغام، مؤسسة منظمة تستخدم التكنولوجيا للرد على التطرف، بالزمن الرقمي المثير للقلق، حيث تشهد الثرثرة العنصرية والتخطيط والتحرك من قبل الجماعات اليمينية المتطرفة في بريطانيا أوج نشاطها على وسائل التواصل. وواقع الحال ليس المعضلة في جماعة "بريطانيا أولا" وحدها، بل إن وسائل التواصل تمنح الفرصة لظهور الجانب المعتم من الإنسان، والتعبير عن نفسه بما يكره، لكن هذه الوسائل لا تقوم بما فيه الكفاية من أجل مراقبة وحظر المحتوى المتطرف، لأسباب تصفها مديرة سياسة التدبير في فيسبوك، مونيكا بيكيرت، بأن وجود ملياري مستخدم لفيسبوك يجعل من الصعب التوصل إلى اتفاق حول ما ينبغي نشره وما يتوجب حظره.

وتقول "مثل هذا يتطلب الكثير من التفكير في أسئلة مفصلة وكثيرا ما تكون صعبة وتوفير الإجابة الصحيحة أمر نتعامل معه بجدية بالغة، فمهما جرى الاجتهاد في ضبط المحتوى، ستظل هناك مساحة رمادية يصعب الحسم فيها إزاء عدد من النقاط، إذ من الصعب مثلا إيجاد حدود التماس بين السخرية والتهكّم المسيء".

في كل الأحوال تبقى شركة فيسبوك بطيئة في التفكير بشكل متعمق، في تأثيرها الحقيقي على العالم وتفسير هذا التأثير أمام نطاق أوسع من جمهور المستخدمين والسياسيين وغيرهم من الأشخاص.

وتتساءل صحيفة فايننشيال "إن كان لدى الشركة بالفعل البحوث المتعلقة بهذا الموضوع، فهي لم تتقاسمها مع أحد. وهي أيضا لم تفعل شيئا يذكر للتشجيع على إجراء تحقيقات أكثر عمقا".

اعترف فينت سيرف رائد الإنترنت (74 عاما) الملقب بأبي الإنترنت بأن الورق أفضل في الكثير من الحالات من الهواتف الحديثة، وتابع «أولا يمكنك أن ترسم بسهولة على الورق وثانيا... عندما أدون ملاحظات يعني هذا أن بوسعي أن أتذكر أين كنت وماذا كنت أفعل. بالتالي بالنسبة لي (الورق) بمثابة ذاكرة إضافية».

@alarabonline

خطابات الشاهد «لايف» على فيسبوك مرة كل شهر

تعهد رئيس الحكومة التونسية بالتواصل مرة شهريا مع متابعيه على فيسبوك، في خطوة اعتبرها متابعون قطعا مع التواصل التقليدي الذي ميز الطلات الإعلامية للسياسيين في تونس، خاصة أن البرامج السياسية لم تعد تستهوي أحدا.

❑ **تونس** – قال رئيس الحكومة التونسية خلال بث مباشر على صفحته الرسمية على فيسبوك ليل الخميس إن التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي يندرج في إطار تحسين سياسة الحكومة التواصلية حتى تكون أقرب للتونسيين وخاصة للشباب، مؤكدا "قررت أن أتوجه للتونسيين مرة كل شهر عبر شبكات التواصل الاجتماعي لتقديم العمل الحكومي والتفاعل مع الرأي العام في القضايا والمستجدات التي تهم البلاد".

وكانت الصفحة قد أعلنت عن هذا الخطاب دقائق قبل بثه. ولاقى الخطاب حوالي 200 ألف متابعة. ويتابع صفحة الشاهد أكثر من 230 ألف متابع على فيسبوك.

وقال الخبير الإعلامي محمد شلبي إن "لكلمة يوسف الشاهد على فيسبوك آثارا على العمل الصحافي الاتصالي أولها أن الصحافيين وجدوا أنفسهم مجبرين على استخدام فيسبوك مصدرا مهمّا في عملهم مما يعني أن تدفق المضامين انقلب من الشبكة إلى الوسائل التقليدية بعد أن كان من الوسائل التقليدية إلى الشبكة أساسا".

وأضاف "اكتشف الصحافيون وغير الصحافيين في وقت واحد مضمونا إخباريا مهما مما ينزع إلى حد ما عن الصحافيين الأولوية في التصرف في المضامين الإخبارية".

ويؤكد شلبي أنه "أصبح للمتلقين فرصة لتقييم عمل الصحافيين إذ أن المتلقين يعلمون المادة الخام التي ستبني منها وسائل الإعلام مضمونها وهو أمر يمكنهم من العودة إلى الخام لتقدير المنتَج الصحافي"، معتبرا أن الصحافيين "وجدوا أنفسهم في موضع يقتضي منهم إما التكرار بإعادة نقل ما يعلمه المتلقي وإما كسب الرهان بالذهاب إلى ما بعد الخبر لمعالجة مختلفة".

من جانب آخر، انتقد شلبي مقطع الفيديو مؤكدا "ظهرت محدودية مصالح الإعلام والاتصال في رئاسة الحكومة في مجال إنتاج المضامين. تركيب الفيديو كان ضعيفا جدا والمضمون وحده لا يكفي".

ويقول "ظهرت الحاجة إلى تكوين الاتصاليين ليس في التحرير فقط بل في استخدام الصوت والصورة والفيديو، وهو رهان تكوين الاتصاليين والصحافيين كذلك في عصر الشبكات الاجتماعية".

ويقول الخبير الإعلامي "إن المتلقين لمسوا معنى التلفزيون غير الخطي إذ أن العشرات من الآلاف شاهدوا في أوقات مختلفة وعلى محامل مختلفة ما تعودوا على مشاهدته في وقت واحد على محمل واحد وهو شاشة التلفزيون"، مؤكدا أن "الشبكات الاجتماعية غيرت علاقة السلطة بالإعلام وبالمتلقين.

وفي تونس، هناك عزوف شبابي عن متابعة أخبار السياسة في الإعلام التقليدي، في مقابل توجه هذه الشريحة إلى وسائل التواصل الاجتماعي وهو ما أدركه رئيس الحكومة".

ويصف خبير تحدث لـ"العرب" خطوة الشاهد الاتصالية بأنها "ذكية"، لكنه في الوقت نفسه يؤكد "لا أعتقد أن الصحافة معنية من قريب ولا من بعيد بانتهاج مسؤول سياسي لهذا الأسلوب"، مستدلا بما يفعله رؤساء عدة بلدان في العالم على رأسهم الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي حول حسابه على تويتر إلى منصة إعلامية دون منازع.

ويقول الخبير "إن دور الصحافة أصبح اليوم تحليل أبعاد مضمون المداخلات السياسية لا نقلها".

ويولي سياسيو تونس الكثير من الاهتمام لمنصات التواصل الاجتماعي، خصوصا فيسبوك، الذي يحظى بمتابعة كبيرة من قبل التونسيين، إذ يستخدم الموقع أكثر من ستة ملايين شخص من أصل 10 ملايين تونسي.

كما باتت هذه المنصة واحدا من المصادر الرئيسية للأخبار.

رجل غوغل القوي يتنحى: التغيير لا بد أن يحدث

❑ **واشنطن** – يعتزم إريك شميدت، المدير التنفيذي لشركة ألفابيت، التي تملك محرك البحث العملاق غوغل، الاستقالة من منصبه في يناير المقبل، بحسب ما أعلنته الشركة.

وسوف يحتفظ شميدت، الذي يعمل مع الشركة الرائدة في صناعة التكنولوجيا منذ 2001، بمنصبه في مجلس إدارة الشركة الأم كمستشار فني للشؤون التقنية والعلمية.

ولعب شميدت دورا هاما في تطوير غوغل وتحويلها من مجرد شركة صغيرة في كاليفورنيا إلى عملاق عالمي في مجال التكنولوجيا.

وقالت ألفابيت إنها توقعت اختيار رئيس لا يتمتع بمنصب تنفيذي.

وقال شميدت في بيان له "إن الوقت قد حان لهذا التحول في عملية تطور ألفابيت". وأضاف أنه في السنوات الأخيرة أمضى الكثير من وقته في قضايا العلم والتكنولوجيا والأعمال الخيرية، وأنه سيزيد من العمل على هذا. والواقع هو أنه في عصر شميدت بالفعل، حتى وإن كانت إدارة الشركة وقراراتها الاستراتيجية في واقع الأمر تتشاركها أيدي الثلاثي شميدت وبرين وبيج، فإن غوغل شهدت نموا متسارعا وحققت سلسلة من الإنجازات والتوسعات الهائلة.

وكان كل من لاري بيدج وسيرغي برين، أسسا شركة غوغل كشركة للبحث على شبكة الإنترنت عام 1998.

وانضم شميدت إلى الشركة كرئيس تنفيذي في عام 2001، ليصبح رئيسا في عام 2011.

وفي عام 2015، أعيدت هيكلة غوغل وتمت تسمية الشركة الأم الجديدة "ألفابيت"، وأصبح شميدت رئيسها.

ويعمل في الشركة الأم حاليا 70 ألف موظف في جميع أنحاء العالم، وتمتلك الشركة بحث غوغل وخرائط غوغل وإعلانات غوغل، والبريد الإلكتروني جي ميل، ونظام تشغيل الهواتف الذكية والكمبيوترات اللوحية أندرويد، وغوغل كروم، ويوتيوب أيضا.

وقال جو بيدا، الرئيس التنفيذي للتكنولوجيا في شركة التكنولوجيا هيبتيو والموظف السابق في شركة غوغل "لقد ساعد شميدت على نمو الأعمال التجارية التي تقوم بها الشركة اليوم دون التخلي عن التفرد الذي تمتعت به غوغل في أيامها الأولى".

وقال عضو مجلس إدارة ألفابيت جون هنيسي إن شميدت كان "فعالا للغاية في توجيه مجلسنا دون كلل، وخاصة عند إعادة الهيكلة من غوغل إلى ألفابيت".

لا تزال غوغل تمثل المصدر الرئيسي للإيرادات والدخل لشركة ألفابيت.

ومع ذلك، فإن المجموعة تضم أيضا ما يسمى "وحدة المشاريع الأخرى"، والتي تشمل مشروع وايمو للسيارات دون سائق ومشروع لون لبث خدمة الواي فاي عبر المناطيد للمناطق النائية.

وقال شميدت إن بنية ألفابيت "تعمل بشكل جيد"، و"غوغل والمشاريع الأخرى مستمرة بالازدهار".

وصاحبت استقالة شميدت ضجة وتساؤلات في الأوساط التكنولوجية. ويقول خبراء إن سبب تلك الضجة هو أن التغيير يتعلق بمنصب الرئيس التنفيذي لشركة بات اسمها يعد تلخيصا للإنترنت كاملا في نظر البعض.

لكن ربما برؤية مغايرة قليلا لهذه الأحداث يمكننا أن ندرك أن ما تم الإعلان عنه أخيرا ما هو إلا تغيير كان لا بد وأن يحدث يوما ما وأن واقع الأمور لا يبدو مقبلا على تغيرات محورية فعلية في آلية عمل الشركة العملاقة.

وفي ملفاتها الصحافية الخاصة بقيادات الشركة وصفت غوغل إيريك شميدت بأنه تحول بها من شركة ناشئة في وادي السيليكون إلى كيان عالمي.

أبرز تغريدات العرب

zeus494
ماذا لو أننا نحيا في محاكاة حاسوبية؟ إذا كنا -أنا، وأنت، وكل شخص وشيء في الكون- مجرد شخصيات في لعبة كمبيوتر، فإننا لن نستطيع معرفة ذلك بالضرورة!

MefrehS
مشكلتنا في الوسط الفني والإعلامي أن البعض منهم يفكرون أنفسهم مؤثرين وهم تافهيين!!

Safwat_Safi
الصهاينة فشلوا في العثور على دليل واحد يثبت حدوث قصص التوراة في فلسطين، مندوبهم في الأمم المتحدة يُبرز قطعة نقدية من القرن الأول ويقول إنه دليل... منتهى الوقاحة في الكذب.

IbrahimFarghali
في القوائم السوداء ومزابل التاريخ سينتهي الذين يحرضون على الكراهية بإباء وسنشهد نهاياتهم المأساوية فما حرض على الكراهية مخلوق وانتهى لخير.

Bawista
نعيش حاضرا يهز الثقة في التاريخ.

Ayman_Bhih
ساعد الناس في محنتهم قبل الشتاء أو اصمت وتوقف عن تسول اللايكات والرتويتات بدعائك لهم، من يفعل الخير ويريد مساعدتهم لا يتذكرهم وقت المطر والبرد فقط.

loayomran
ما أتعس شخص شغل روحه بمتابعة ومراقبة الناس.. تقييد الأحوال هواية من لا حياة له.. #عالم_فاضية.

monther72
تقول له #مصر تحركت أمنياً وخسرت مليارات الدولارات وخاضت أربع حروب قدمت بها آلاف الشهداء من أجل#القدس يرد عليك قائلاً #أردوغان استقبل #عهد_التميمي!!!!

ImaneIbrahim1
حرية الصحافة لا تعني أن الصحافي فوق القانون حرية الإعلام لا تعني أن نفتح المنابر الإعلامية دون مسؤولية لا أحد فوق القانون خصوصاً من يأخذ من حرية الصحافة مطية ليخطئ.

egyptaccount
#جرائم_الدولة_العثمانية كان الاتراك العثمانيون يستمتعون باستخدام الخازوق لإخضاع الشعوب التي يحتلونها، فاستخدموه في الجزيرة العربية ومصر والشام.

saeedthabit
للتأمل: "عندما يتعارك ذئبان، ويقتل أحدهما الآخر، هذا لا يعني أن الذئب المقتول واجه حتفه دفاعا عن قطيع الماعز، إنما فقط كان يقاتل لإثبات أحقيته في افتراسها."

تابعوا

UN
منظمة الأمم المتحدة.

هاشتاغ اليوم

#ملخص_2017_في_تويتة

❑ **الرياض** – دشن مغردون سعوديون هاشتاغا على تويتر حمل اسم #ملخص_2017_في_تويتة. واستطاع الهاشتاغ الجمعة حجز مركز متقدم ضمن قائمة الهاشتاغات الأكثر تداولا عالميا.

وأجمع مغردون على أن عام 2017 يعتبر عام المرأة السعودية دون منازع بعد انتزاع البعض من حقوقها. وقالت الناشطة النسوية السعودية سعاد الشمري:

@SouadALshammary
#ملخص_2017_في_تويتة عام #المرأة_السعودية والعودة إلى الحياة الطبيعية أعظم وسمين #سندمر_التطرف #على_حد_سواء العدالة مع حملة القضاء على الفساد وإسقاط وهم خلافة #أردوغان وبالتأكيد وأخيرا تجريم تنظيم_الحمدين والقضاء على جنوده ومقاطعة دويلة قطر وللعام الثالث هذا البطل يستمر بإذهالنا.

وتهكم مغرد:

@aso1124
اكتشفوا أن فيه كائنا حيا اسمه أنثى في السعودية#ملخص_2017_في_تويتة.

وقال متفاعل:

@Truth_Seeker_Ib
#ملخص_2017_في_تويتة، كسر النفوذ الصحوي المتشدد، الحد من صلاحيات الهيئة، السماح بقيادة المرأة، السماح للمرأة بحضور المباريات، السماح بالحفلات الموسيقية، السماح بالسينما. من الآخر باب سد الذرائع حصلوا مفتاحه، والبقرة حجت على قرونها.

ويؤكد هذا المغرد:

@WAEL_ALGASSIM
#ملخص_2017_في_تويتة كأننا في مركبة تسير بسرعة 1000 كم في الساعة، في طريق سرعته المحددة 140 كحد أقصى. من شدة السرعة حتى كاميرات الرصد الآلي عجزت عن رصد مركبتنا المندفعة، باستعجال هائل، نحو المستقبل المأمول.

وقلل مغرد بالمقابل من الإنجازات التي تحققت في عام 2017 قائلا:

@abdulnasser_mob
#ملخص_2017_في_تويتة، عام مثل غيره في العطالة وتزايد العاطلين...! كان أهم شيء القضاء على كبار الفاسدين، وأغلب الإنجازات في صالح الحريم، وعرفنا فيه من عدونا من الدول ومن الصديق، وأن السعودية مهما تفعل في صالح المسلمين ستبقى عدوة في أعينهم ماداموا هم أنفسهم خائنين ...؟

وتفلسف هذا المغرد:

@RGQ____
بدأ التقويم الهجري سنة 624 م باعتبار أن النبي الأعظم ولد سنة 571 م أضف لها 53 سنة لأنه هاجر بعد 13 سنة من نزول الوحي. لو جمعنا 624+1439=2063 م وليس 2017 م. أين ذهبت 46 سنة؟

ولخص مغرد:

@taghreed_i_t
#ملخص_2017_في_تويتة كأننا عشنا 10 سنوات في سنة.

تحقيق

فصل الشتاء له عشاقه في السعودية، حيث يجتمعون حول «شبة الضو» التي تحلو معها أحاديث الذكريات والجميع يحتسون القهوة، والمشروبات الساخنة.

سوق النحاس في القيروان يتحول إلى معرض مفتوح أمام أبناء المدينة والزوار خلال المناسبات الاحتفالية والأعياد، وخصوصا في شهر رمضان والمولد النبوي الشريف.

«شبة النار» فاكهة جلسات السمر في شتاء السعودية

● القهوة المحمصة والكستناء لطرد لفحات البرد

● الحكومة تحذر من الاحتطاب العشوائي

لكل فصل من فصول السنة في السعودية مذاق خاص يميزه عن غيره وله عشاقه الذين ينتظرونه بلهفة، وإن كانت الأغلبية تفضل فصل الربيع عندما تكون الأرض مُاطرة، وتزين الطبيعة بلوحات الخضرة والجمال، وآخرون يختارون الصيف بلياليه المقمرة الباردة نسبيا، ومن السعوديين من يعشق موسم الشتاء البارد والمنعش حيث يحلو فيه السهر والجلسات العائلية والتخييم مع الشباب الذين يجتمعون لساعات طويلة حول 'شبة النار' يتناولون المشروبات الساخنة ويتجاذبون أطراف الحديث.

❑ **الرياض** – يحرص أهالي الجزيرة العربية طيلة فصل الشتاء على إشعال الحطب في "المشب" الذي يتصدر مجالس السعوديين، ومنهم من يعد بيوت الشعر للتخييم في هذا الفصل البارد، فيجتمع الحضور حول "شبة النار" التي تمنح المكان الدفء، وتحلو معها أحاديث الذكريات والجميع يحتسون القهوة والمشروبات الساخنة الأخرى كالشاي المعتّق والزنجبيل والكرك.

وعرفت شبة النار منذ القدم رمزا للكرم والسخاء عند العرب، ويطلق عليها بالعامية "شبة الضو" ولها شعور جميل يسكن الروح التي تتنفس النسمة الدافئة لتلهب معها قريحة الجالسين، فينثرون في المكان شعرا يتدفق من أحاسيس ارتوت بالدفء المتغلغل في شرايين الجسم البارد، ويزدان السهر مع "شبة الضو" في دجى الليل البارد.

يقول حمد الفهيدان "تعتبر شبة النار منذ القدم رمزا للكرم والسخاء عند العرب، كما أن النار وإيقادها في حد ذاتها إشارة إلى الترحاب بالضيوف والزوار، ويتجسد ذلك عندما كان المسافرون يسيرون ليلا، وعندما يرون نارا يتجهون إليها".

ويقول تركي الدوسري إن شبة النار إرث قديم معروف في جميع مناطق المملكة، ويستقبل صاحب الدار ضيوفه حولها كرمز من رموز الضيافة العربية الأصيلة، حيث يعمد الكثير من الناس إلى إعداد القهوة عليها، وتقديم الطيب من على جمرها. وشبة النار هي متعة الشتاء.

ومن جانبه، أوضح محمد آل ملحان أنهم حتى الثلث الأخير من شهر مارس لا تنطفئ النار لديهم كل مساء، بل وحتى في الصباح خلال إجازة نهاية الأسبوع، ويجهزون حالهم مبكرا لهذه الفترة من خلال إحضار المشب وتوفير حطب السمر والفحم.

وللشباب علاقة أخرى مع شبة النار، إذ يقول مبارك اللويمي إنه يحرص وأصحابه على قضاء الجلسة حول شبة النار، ويأنسون بها والحديث حولها، ويحتسون القهوة والشاي والزنجبيل، كما يعمدون إلى إعداد الكستناء والذرة على جمرها الذي يتوفر بكثرة في فصل الشتاء.

أما غانم الدوسري فقد أكد أن النار في الشتاء لا غنى لهم عنها، كونها بداية من المسلمات في التدفئة، ولما تمثله من أهمية لأبناء المملكة من صورة نمطية للكرم والضيافة، خاصة حينما تصحبها قرقعة فناجين القهوة وأصوات دق النجر ورائحة العود الأزرق. ولحطب شبة النار مواصفاته حسبما أفاد الشاب محمد آل مهنا، الذي قال إن حطب شبة النار يجب أن يكون يابسا جيدا لا تنبعث منه الأدخنة و الروائح غير الطيبة. وأشار إلى أن أهالي وادي الدواسر وحائل والقصيم كانوا يستخدمون في الماضي حطب الغضا لأنه متوفر في هذه المناطق، وهناك من يستخدم حطب الأرطاء وآخرون يستخدمون القرض، لكن الغالبية كما يقول يستخدمون حطب السم الذي بيّن أن الجيد منه يجب أن تكون قشرته يابسة ونظيفة من النخور، وألا يكون رطبا ولا أخضر، وكلما كان العود مستديرا كلما كان لهب النار أسرع في الإيقاد وأقل دخانا.

تعلق الناس بهذه العادة والطقوس ساهم في الاستغلال البشع لتجار الحطب لرغبات الناس المتزايدة، وساهم من جانب آخر في اكتساح المتاجرين به والجامعين له لرقعة واسعة من الأشجار في جهات البر المختلفة.

ويقول سلمان الصوينع مدير عام الإدارة العامة لشؤون الزراعة بمنطقة القصيم، "لاحظنا في السنوات الأخيرة عبث العابثين دون مبالاة في الاحتطاب والتعدي على الأودية، ولاحظنا أن هناك أشجارا معمرة من عشرات السنين، يأتي من يعبث بها ويدمرها خلال دقائق معدودة، وهي بلا شك ملاذ الإنسان للظل ويستفيد منها الطير والحيوان ويستفاد منها بالبيئة الاجتماعية والتنموية".

ويضيف "لدينا في منطقة القصيم توجه منذ فترة للحد من العابثين ومنع بيع الحطب بالأسواق وتشكيل فرق رقابية لتطبيق النظام الصارم على العابثين والبائعين بالأسواق؛ حيث وجود البديل للحطب كالفحم والحطب المستورد فهو متوفر بالأسواق بأسعار أرخص وخفيف النقل".

وينصح عشاق شبة النار بالابتعاد عن شراء أنواع حطب السمر والأرطاء؛ لأنها فرصة للبائعين، فمتى ما وجدت سوق رائجة سيقوم المخالفون بالعبث والاستفادة من الأشجار لبيعها.

ويمثل الشتاء فرصة جيدة عند الغالبية العظمى من أبناء المملكة لاكتشاف تضاريس البلاد المترامية أطرافها رغم بردها القارس، فلا طقس يبقيهم في منازلهم، يشكون شدة الحر ويفرون إلى المنتجعات غربا وجبل جاكرتا الأخضر، أما شتاء فمنتجعاتهم ليست بعيدة مع شبة النار.

> غاز أول أكسيد الكربون الذي يتصاعد من الخشب والفحم يتسبب في الصداع والدوار والغثيان وآلام الصدر

ويقول أحمد السليم "شبة النار تلعب دورا مهما في الرحلات والاجتماعات في الديوانيات والمجالس المنزلية".

ويستعد السعوديون إلى رحلات الشتاء بتحضير خيامهم وما يلزمها من أحسن التجهيزات والمعدات.

ويقول عبدالعزيز السدحان أحد هواة القنص والرحلات البرية، إن ثلاثين عاما من تجربة تلك الأجواء المفعمة بمعانقة الطبيعة والاستمتاع بأجوائها تجعل من العسير عليك كشخص اعتاد مثل هذه الأجواء الانفصال عنها إلى حياة المدن الصاخبة والمعاصرة، خصوصا حين يتعلق الأمر بعادة التدفئة بالنار بدلا من المدفأة الكهربائية، وحيث الطبيعة التي لا يمكن تقليدها عبر الوسائل الحديثة. وراج بناء مجموعة من الخيام وبيوت الشعر في المنتجعات الصحراوية بكامل تجهيزاتها وتأجيرها للأفراد والعائلات التي ترغب في ذلك.

وفي كل موسم شتاء تحذر وزارة الصحة من مخاطر إشعال النار لغرض التدفئة، "شبة النار هي فاكهة الشتاء، ولكن احذر أن تنقلب إلى نقمة".

وتشرح الوزارة أعراض التضرر من التعرض لغاز أول أكسيد الكربون الذي يتصاعد من الخشب والفحم، والتي تتمثل في الصداع والدوار والغثيان والتقيؤ وآلام الصدر وفقدان الوعي، مؤكدة أنه قد يسبب الوفاة دون أعراض مسبقة.

كما تقدم طريقة إسعاف المصاب مؤكدة ضرورة إبعاده عن مصدر الغاز والاتصال بالإسعاف، ومشددة على ضرورة وجود منفذ لخروج الدخان لتفادي خطورة التسمم بالغاز.

موديلات وتصاميم جديدة تحيي معزوفة طرق النحاس في القيروان

❑ **القيروان (تونس)** – على مقربة من "باب تونس" بالمدينة العتيقة بالقيروان (وسط)، يتناهى إلى مسامع الزوار وقع المطارق على رقائق النحاس، لتحوّلها إلى أوان جاهزة للطهي والأكل.

إيقاع منتظم ينبض حركة وجلبة في الأسواق العتيقة، وأصوات الباعة التي تتعالى بين الحين والآخر مشيدة بجمال ما يعرضونه من منتجات، طمعا في استقطاب الزبائن لابتياع منتجات متقنة الصنع.

بحركته السريعة والمنتظمة وهو يلمّع أواني نحاسية وينفض عنها الغبار، وابتسامته التي لا تفارق محياه، بدا من الواضح أن محمد الهادي الشابي يقوم بعمل محبّب إلى قلبه.

كان منهمكا وسط محله المخصص لصنع أطباق نحاسية، بسوق "النّحاسين" بالقيروان، ويداه تمسكان بحرص بالغ على الأواني التي تجليها أسر قيروانيّة لتلميعها مع اقتراب احتفالاتها ومناسباتها العائلية.

ويقول الحرفيّ الذي يشغل أيضا أمين سوق النحاسين (يشرف على عملية تغيير النّحاس)، "حبنا للنحاس وحرصنا على المحافظة عليه مكاننا من توارث هذه المهنة عن الأجداد".

ولفت إلى أن "بقاء هذه الحرفة على قيد الحياة وصمودها كانا بفضل حرص العاملين فيها على ابتكار تصاميم عصرية تتماشى مع احتياجات الأجيال الجديدة".

وبحسب الشّابي، فإنّ "حرفة النحاس المطروق تقليدية، ضاربة في القدم وهي اليوم مورد رزق العشرات من الحرفيين في المدينة".

وخلال المناسبات الاحتفالية والأعياد، وخصوصا في شهر رمضان والمولد النبوي الشريف، يتحول "سوق النحاسين" القريب من جامع عقبة بن نافع بمدينة القيروان إلى معرض مفتوح أمام أبناء المدينة والزوار.

وتعرض أنواع مختلفة من الأطباق وأطقم الأكل المصنوعة من النحاس المطروق في حلة براقة تجذب الأنظار إليها بتصاميمها ودقة صنعها.

ويجد الزبائن في هذه السوق تشكيلات متنوعة من الأواني النحاسية التي أبدع الحرفيون في صناعتها بطريقة لا تقل دقة عن منتجات المصانع، فمنها ما هو مخصص للطبخ ووضع المأكولات والحلويات، ومنها ما يستعمل للعطور وأخرى للديكور، وتحف ثمينة تقدم هدايا.

"كنز يضاهي الذهب"، هكذا عقب الشابي، مضيفا أن "النحاس يعدّ معدنا ثمينا، حيث تحافظ الآنية النحاسية على ثمنها مهما طال استعمالها"، مشيدا بالفوائد الصحية للأواني النحاسية في الطبخ.

وسوق النحاسين عبارة عن متاجر متجاورة في أروقة متوازية، وتتنوع اختصاصات المتاجر وتشمل في عمومها نشاطات تتعلق بمختلف مراحل صناعة النحاس.

وبخصوص مراحل تشكّل أواني النحاس، يقول الشابي إن الحرفيين يحصلون على النحاس الذي تستورده شركات خاصة، في شكل رقائق مختلفة السمك والحجم.

ويقوم الحرفيون بقص الرقائق إلى قطع بحسب الأشكال المراد صناعتها، ثم يتم تليينها بالمطرقة لتأخذ الشكل المناسب، وبعد ذلك يتم طرقها مرة ثانية لتصبح صلبة وثابتة.

ووفق الشابي، فإن "صناعة النحاس هنا يدوية بالأساس، ولا تتدخل فيها الآلة، وترتكز على الدقة اللامتناهية"، مشيدا بـ"براعة الحرفيين في مضاهاة ما تقوم به الآلات".

أما عملية التلميع لتحويل الأواني المصنوعة من لونها النحاسي الأحمر إلى لون فضي لامع، وهي آخر المراحل قبل العرض وتسمى عملية "القصدرة"، فتتم بعد تنظيف الإناء المصنوع حديثا بواسطة سائل حمضي في محل مخصص للغرض لإزالة الشوائب وصدأ النحاس.

وإثر ذلك، يُسلّم الإناء إلى دكان آخر فيضعه الحرفي المتخصص على نار شديدة الاشتعال وقودها الفحم الحجري الأسود، وعندما يصبح أشبه بكتلة لهب، تنثر عليه حبيبات من مسحوق معدن الزنك الذي يمرره الحرفي بواسطة قطعة من القطن على كامل مساحة الإناء وتجويفاته، فيتغير سريعا وكأنّه مصبوغ بلون فضي لامع.

وتتم هذه العملية بحذر وسرعة كبيرين قبل وضع الإناء في فضاء العرض بانتظار الزبائن.

ويؤكد الحرفيون أن "الأواني النحاسية لا تبيد ولا تفقد قيمتها وإذا شابتها أي شوائب من سواد دخان الموقد أو غيره، فيمكن تلميعها ثانية وإخراجها في حلة جديدة كما يمكن تغيير شكل الإناء مجددا حسب رغبة الزبائن".

ومن عادات الأسر التونسية وخصوصا القيروانية، تجهيز العروس بالأواني النحاسية، حيث تقبل بعض العائلات على اقتناء طاقم متكامل من الأواني التي تخص المطبخ، أو الاكتفاء ببعض الأواني بشكل منفصل.

واستطاع الحرفيون أن يتجاوزوا عقبة ابتكار نماذج وابتكارات جديدة لمنتجات عصرية تتلاءم مع احتياجات الزبائن ورغباتهم من تحف وهدايا وقطع ديكور.

وتجذب الأواني النحاسية المعروضة زوار القيروان، فيرغبون في اقتناء مشتريات نحاسية يعودون بها إلى مدنهم ويقدّمونها في شكل هدايا.

وتقول آمال بن نصر مديرة وكالة أسفار تجلب سياحا تونسيين إلى القيروان في مناسبات دينية كالمولد النبوي الشريف، إن "السوق يجمع بين فن الحرف التقليدية الجميلة وفوائدها الصحية في ظل انتشار الأواني التي قد تكون مصدر أمراض خطيرة".

وبدأت آمال، على غرار العديد من الأمهات في تونس، بابتياع قطع النحاس لتجهيز ابنتها تشبها بعادات سكان القيروان.

ورغم ما تواجهه حرفة النحاس التقليدي من صعوبات، فإنّ الحرفيين يحرصون إلى جانب تجديد مهنتهم وابتكار تصاميم جديدة، على تعليم أبنائهم الحرفة التّي يعتبرونها مثل صناعة الذهب لا تندثر.

ووسط سوق النحاسين بالقيروان، كان كمال الصدفي (خمسيني) يستقبل الزبائن ويعيد ترتيب الأواني المعروضة ويلمعها لإثارة شغف الزوار واستمالتهم ببريقها.

ويقول إنّ "السوق عريقة تعود إلى حوالي 3 قرون مضت"، معتبرا "هذه الصناعة التّقليدية ثمينة وذات قيمة تاريخية"، وهو ما جعله يحرص على المحافظة على حرفة الأجداد ويعلمها لأبنائه لتصمد طويلا وتكون مورد رزق أسرهم.

يوسف، الابن البكر للصدفي، كان يتابع حركات والده بدقة وتعامله مع الزبائن، وهو يرافق والده أيام العطل ليساعده في مراحل الصناعة والبيع. ويؤكد الشاب أنه تعلم عن والده حب حرفة النحاس وقد حصل منه على بعض الخبرات، كما يسعى بالتوازي مع دراسته إلى تطوير الحرفة وإدخال ابتكارات جديدة بهدف المحافظة عليها وإحيائها.

النحاس ذهب مدينة الأغالبة

أسرة

أكد باحثون بريطانيون أن التدخين يسبب العديد من المشاكل الجلدية المزمنة، لأن النيكوتين يضيق الأوعية الدموية ويؤدي إلى إنتاج إنزيم يدمر الكولاجين، وهو البروتين المسؤول عن مرونة وكثافة الجلد.

عائلات مسلمة زينت منازلها بشجرة عيد الميلاد لتسعد أطفالا مسيحيين

● أسر مسلمة في بريطانيا تتحدث عن تجارب كفالة الأطفال ● أعداد الأسر الراعية ضئيلة مقارنة بعدد الأطفال المحتاجين

أطفال يحتاجون إلى الإحاطة والرعاية

يخضع حوالي 100 ألف طفل سنويا إلى برنامج الكفالة والرعاية. وفي السنوات الأخيرة تزايد عدد الأطفال اللاجئين من الدول ذات الأغلبية المسلمة مثل سوريا وأفغانستان، الذين يصلون إلى المملكة المتحدة وهم يعانون من الصدمة ويحتاجون إلى الإحاطة والرعاية.

❑ **لندن** – يقول كيفن وليامز، الرئيس التنفيذي لشبكة الكفالة والرعاية في بريطانيا، "هناك نقص بحوالي 8 آلاف من مقدمي خدمات الرعاية، وبالأخص من الأسر المسلمة".

ويخشى الأشخاص الذين شملهم هذا التقرير من أن تُفهم قصصهم بشكل خاطئ، مثل تلك القضية التي سلطت الأضواء عليها مؤخرا حول فتاة مسيحية بيضاء أُرغمت على الذهاب والعيش مع أسرة مسلمة.

هذه القضية اعتبرت رمزاً للصراع الأكبر بين الإسلام والمسيحية. كما أثارت هذه القضية مخاوف من أن انتشارها في جميع الوسائط الإعلامية قد يمنع الأسر المسلمة من تقديم خدمة رعاية الأطفال في وقت تزداد فيه الحاجة إلى زيادة أعداد الأسر الراعية أكثر من أي وقت مضى.

◄ تزايد عدد الأطفال اللاجئين من الدول ذات الأغلبية المسلمة الذين يصلون إلى المملكة المتحدة وهم يعانون من الصدمة

قبل سبع سنوات وإبان احتفالات "عيد الميلاد"، كانت ريفات وساجاد في المنزل عندما رن الهاتف. كانت "وكالة الكفالة" تخبرهما بأن ثلاثة أطفال جددا في الطريق إليهم. وكان الأطفال أشقاء، فتاتين وصبي، في حاجة ماسة إلى الرعاية ولكن لمدة قصيرة. وقد تلقى ساجاد وزوجته الموافقة واعتُمدا ككافليْن قبل شهرين فقط، وستكون هذه هي تجربتهما الأولى من نوعها.

يقول ساجاد، ويبلغ من العمر 50 عاما "كنا متحمسيْن جداً، لكنني كنت متوتراً أيضاً بعض الشيء". حاول الزوجان تكوين أسرة بعد زواجهما، ولكن مشاكل الخصوبة التي عانا منها أدت إلى فشل 6 عمليات تلقيح صناعي. فكرا في بادئ الأمر أن يتبنيا طفلا، ولكن في النهاية قررا الاشتراك في خدمة الكفالة.

كلاهما مسلم من أصول باكستانية. ريفات، 46 عاما، ترتدي الحجاب وتصلي خمس مرات في اليوم. فكيف إذن سيتفاعلان مع ثلاثة أطفال إنكليزيين بيض نشأوا في منزل مسيحي؟

تقول ريفات التي نشأت في باكستان وانتقلت للعيش ببريطانيا بعد زواجها عام 1997 "لن أنسى أبدا ذلك اليوم، بدا الأمر وكأنه نهاية العالم". اشترى كل منهما الدجاج ورقائق الشيبس من محل الوجبات الجاهزة في الجوار وقدم موظف وكالة الكفالة إليهما بعض النصائح بشأن روتين وقت النوم الخاص بالأطفال. وبمجرد أن خلد الأطفال إلى النوم، توجه ساجاد إلى مهمة تسوق عاجلة. تقول ريفات "نحن مسلمان ولم نشتر أبداً شجرة عيد الميلاد لعرضها في منزلنا. لكن الأطفال مسيحيون، وأردنا أن يشعروا بأنهم مازالوا على اتصال بثقافتهم".

اشترى ساجاد شجرة عيد الميلاد والزينة والهدايا، وعمل الزوجان حتى الساعات الأولى من الصباح لإعداد الشجرة وتزيينها. وعندما استيقظ الأطفال كان أول شيء يرونه في الصباح هي تلك الشجرة.

تقول ريفات "لم أر أبداً هذا النوع من السعادة والإثارة على وجه طفل من قبل". كان من المفترض أن يبقى الأطفال لمدة أسبوعين فقط، ولكن الآن وبعد سبع سنوات لا يزال اثنان منهم يعيشان مع الزوجين.

اعتادت ريفات على نظرات الاندهاش من الغرباء والمحيطين بها وهم يتساءلون عن سر لون بشرة هؤلاء الأطفال ثم يخمنون بأنه ربما لأنها تزوجت من رجل أبيض. لكنها كانت تركز فقط على الإيجابيات، وعلى وجه الخصوص كيف أن كفالة هؤلاء الأطفال أعطت لهما الفرصة لاكتشاف عالم كان غير مألوف بالنسبة إليهما. يقول ساجاد "لقد تعلمنا الكثير عن الثقافة الإنكليزية والدين المسيحي". ريفات كانت دائماً تحكي قصصا من الكتاب المقدس للأطفال قبل النوم، وكان ساجاد يأخذهم إلى الكنيسة يوم الأحد. تقول ريفات "عندما قرأت عن المسيحية، لم أجد هناك فرقا كبيرا، كل شيء يأتي من عند الله".

تعرّف ساجاد وزوجته أيضاً من خلال الفتاتين، 15 و12 عاما، إلى عالم الباليه والمسرح وحفلات البوب. تقول ريفات "لم أر العديد من الآباء الآسيويين في تلك الأماكن. لكنني الآن أقول لعائلتي إنه يجب عليها أن تشرك أطفالها في مثل هذه الأنشطة الجيدة لتعزيز ثقتهم بأنفسهم". كما أن وجود الفتاتين في حياة ريفات انعكس على طفولتها. تقول ريفات "لم أكن أمضي ساعة واحدة خارج بيتي وحدي. كنت دائماً أذهب بصحبة أشقائي أو والدي حتى يوم زواجي".

وكما تعلمت ريفات وساجاد الكثير عن المسيحية، تعلمت الفتاتان الكثير عن العيد في الدين الإسلامي وعن تقاليد ليلة الحناء. تقول ريفات "لقد علمتهما كيفية طبخ البطاطا بالكاري، وكذلك كيفية طبخ الباكوراس والساموساس. لكن مستويات تذوق التوابل الخاصة بهما لم تصل إلى مستوياتنا". يمكن للفتاتين أيضاً أن ترددا أغاني بوليوود وتتحدثا الأردية.

أما شارين باكستانية- بريطانية، وزوجها آصف، 47 عاما، فقد بدأت بنظام الكفالة قبل ثلاث سنوات بعد إجراء ثلاث عمليات تلقيح صناعي فاشلة. قامت شارين برعاية أطفال من جنسيات مختلفة، بما في ذلك أفرو كاريبي وسوري ومصري وباكستاني.

عندما قرأت شارين، 48 عاماً، تقارير الأطفال الذين تكفلهم لأول مرة، أصابتها الصدمة عندما علمت بكل ما مروا به. تقول شارين "لم أستطع أن أصدق أنه من الممكن أن يكون الأطفال محرومين من الحب والاهتمام إلى هذه الدرجة. لقد تألمت كثيراً".

من ضمن الصبية الذين تكفلت برعايتهم صبي يبلغ من العمر 12 عاماً وكان يعاني من مرض اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه، لم يكن يستطيع النوم كل ليلة. تقول شارين إنه كان يكسر المصابيح ويرميها في حديقة الجيران. كان يستخدم أي شيء يعثر عليه بالغرفة ليفتح به الباب ويخرج ولا يعود إلى المنزل، في وقت حظر التجوال "كان عليّ أن استنجد بالشرطة مساء كل يوم".

ولكن حل المشكلة جاء من خلال فهم أسباب هذا السلوك الصعب. تقول شارين "عليك أن تنظر إلى تاريخ هذا الطفل. لا يولد الأطفال وهم يتعاطون المخدرات أو على استعداد لأن ينضموا إلى العصابات. قد يحدث ذلك لأن أحداً لم يعتن بهم". قضى الصبي في منزل شارين حوالي ثمانية أشهر.

وكفلت شارين أيضاً أطفالاً من أصول باكستانية وأقرت بأن هناك بعض المزايا لهذه المسألة "تأقلم طفلان باكستانيان بسرعة في منزلي لأنهما فهما ثقافتنا. يأكلان من نفس طعامنا ونتحدث بنفس اللغة. ولكن عندما كفلت أطفالاً بيضا، كنت دائماً أتعرض لنظرات الناس المضحكة عندما أخرج معهم".

أكبر فترة قضتها شارين لكفالة طفل كانت لصبي سوري. تقول شارين "كان عمره 14 عاماً عندما اختبأ داخل شاحنة طول الطريق من سوريا حتى جاء إلى هنا". تعرض الصبي لصدمة شديدة، وكان على شارين في بادئ الأمر التواصل معه باستخدام ترجمة "غوغل".

ولكن بعد ذلك تعلمت شارين اللغة العربية، وتعلم الصبي اللغة الإنكليزية في غضون ستة أشهر. وقرأت شارين الكثير عن سوريا والحالة السياسية هناك في محاولة لفهم خلفية الصبي والظروف التي تعرض لها.

تقول شارين "استغرق الأمر وقتاً طويلاً لكسب ثقته، اشتريت قاموسا إنكليزيا عربيا، وأتذكر ذات مرة عندما نطقت كلمة عربية بطريقة خاطئة، انفجر هو بالضحك، وكانت هذه اللحظة هي بداية التطور في علاقتنا".

لماذا يصعب إيجاد شريك الحياة

❑ **نيقوسيا** – كشفت بحوث أن نصف سكان العالم تقريبا يعانون من عدم الراحة خلال اللقاءات العاطفية الأولى التي تمهد للعثور على شريك مناسب في الحياة، وفي هذا السياق تناولت دراسة أسباب فشل اللقاءات العاطفية الأولى وصعوبة إيجاد شريك الحياة لنصف سكان الكرة الأرضية تقريبا.

وأوضح مينيلوس أبوستولو من جامعة نيقوسيا في قبرص، أن واحدا من اثنين في العالم يعاني من صعوبات في حياته الخاصة، لا تتعلق أغلبها بالعيوب الشخصية، ولكن بأسباب لها علاقة بتطور الجنس البشري عموما.

وأشار إلى وجود عاملين يحركان تطور جميع الكائنات الحية وهما الانتقاء الطبيعي والعامل الجنسي، فالعامل الأول متعلق بتغير الظروف البيئية المحيطة بالكائن، والثاني يتعلق بالمنافسة داخل أفراد الجنس الواحد للحصول على فرصة استمرار النسل.

وبينت الدراسة أن عامل الانتقاء الجنسي لا يزال مسألة يختلف عليها علماء الأحياء، فبعضهم يعتقد بأن هذا العامل يساعد في الاستعداد للتغييرات المفاجئة في الظروف المحيطة، في حين يعتقد البعض الآخر أن هذه المنافسة تحمي الكائنات من الانقراض.

ودرس الباحثون تأثير انتقال البشرية إلى الحياة المدنية المستقرة في السلوك الجنسي، وظهور المعايير الاجتماعية التي أطّرت العلاقات بين الجنسين، بحيث أصبح كل من هذا الانتقال والمعايير الاجتماعية سببا في عجز الكثير من البشر اليوم عن العثور على شريك حياتهم المناسب.

كما قاموا باستبيان لمعرفة أسباب صعوبة إيجاد الشريك بالنسبة إلى شباب هذا العصر، وقد شمل أكثر من 2000 طالب وطالبة من الجامعات القبرصية، وطُلب منهم أن يتحدثوا عن لقاءاتهم العاطفية الأولى ومدى أهميتها بالنسبة إليهم وعن المشاكل التي واجهوها مع الجنس الآخر.

◄ نصف سكان العالم تقريبا يعانون من حالة عدم الراحة خلال اللقاءات العاطفية الأولى التي تمهد للعثور على شريك مناسب في الحياة

وأفادت النتائج أن كل الصعوبات في التواصل مع الجنس الآخر مرتبطة بتطور الأطر الاجتماعية للحالة المدنية المعاصرة، وليس لأسباب شكلية أو بدنية تتعلق بالشخص المقابل مباشرة. وتوصل الباحثون إلى أن الغرائز الإنسانية البدائية التي تشكلت في جينات أسلاف البشر منذ قرون بعيدة جدا، والتي تصلح للحياة في تلك الفترات، هي التي تسيطر على السلوك البشري إلى يومنا هذا، وأن معظم هذه الغرائز نشأت في وقت لم يكن للإنسان فيه أي خيار في التعامل مع الجنس الآخر، فالأهل هم الذين كانوا يختارون العروس أو العريس لأولادهم، ولم تكن هناك مشكلة في إيجاد شريك حياة لشخص انطوائي مثلا.

وأوضحوا أن هذه الظروف الاجتماعية تغيرت منذ وقت قريب نسبيا، ولم يستطع الإنسان بعد التأقلم مع الظروف الجديدة أخذ القرار بمفرده، وهذه مشكلة اجتماعية لها علاقة بالجينات البشرية التي تتطلب وقتا أكبر للتغير أو التعديل.

موضة

كيف تختار ربطة العنق المناسبة

❑ مضت الأيام التي كان يتحتم فيها ارتداء ربطة العنق مع بدلة أو جاكت بليزر. أما الآن فمن المقبول تغيير الأشياء وتوفيق ربطة عنق مع قميص كاروهات، على سبيل المثال، فقط تأكد أن ربطة العنق التي تختارها رسمية أقل.

وبحسب خبير الأزياء برنارد روتسل "الخامة الأكثر شيوعاً لربطات العنق الأنيقة التي يتم ارتداؤها مع البدل الكاملة هي الحرير، أما ربطة العنق للطلة الكاجوال غالباً ما تكون مصنوعة من الصوف والكاشمير. والربطات المحبوكة المصنوعة من الحرير أو الصوف رائعة أيضا". تعد النماذج أحادية اللون الخيار الأكثر أماناً عندما يتم ارتداؤها مع القمصان الكاروهات أو المخططة، بحسب روتسل "إنها لفكرة جيدة أن يكون لون ربطة العنق بين الألوان الموجودة في القميص نفسه".

غير أن الخبير يضيف قائلا "ربطات العنق التي تكون مغايرة تماما لبقية الطلة تكون ملائمة أيضاً. وإذا ارتديت ربطة عنق عليها أشكال مع قميص كاروهات أو مخطط، فلا بد أن تكون الأشكال على ربطة العنق أصغر وأقل احتواء على التفاصيل من تصميم القميص".

الحياة في غرفة مظلمة

نهى الصراف
كاتبة عراقية

❑ يباغتنا إحساس فظيع بالوحدة، فيخيّل إلينا بأن العالم على سعته خالياً وأننا بمفردنا، فيكون شاسعا مخيفا وفي مواجهة غير متكافئة مع عدو غامض وشرس يمكث في الظلام، من دون أن نجد إلى جانبنا من يخفف عنا وحشتنا. حين تحاصرنا هذه الأحاسيس فنحن في الغالب نواجه ألماً جسدياً، بسبب مرض مزمن أو طارئ يتعذر علاجه أو يطول مكوثه ضيفاً ثقيلاً على ساعاتنا، لتتحول هذه الساعات إلى أيام أو شهور، حتى تخفت معها تدريجياً نظرات العطف التي يهديها لنا الآخرون كنوع من الشفقة، حيث يمضي كل إلى انشغالاته اليومية، وفي النهاية لا تبقى سوى الوحدة وضجيجها. في هذه الأوقات المصيرية، نزداد يقينا بتفاهة هذا العالم، بعد أن يتبدى عجزنا وقلة حيلتنا.

كل أشكال الألم تذكرنا بهشاشتنا وضعفنا البشري، وعلى الرغم من أنه تحذير مزعج وعدواني إلا أنه علامة التحذير الوحيدة التي تساعد الأطباء في التعرف إلى وجود المرض، ولولاه لفتكت الأمراض بأجساد البشر وأودت بهم إلى التهلكة من دون أن يعوا ذلك. مع ذلك، فإن كل ما نواجهه في ساعات الألم الطويلة قد يتجاوز أحيانا قدرتنا على التحمل، فالألم ببساطة هو تقييد لحرية الإنسان في ممارسة حياته الطبيعية وحجر عثرة في طريقه خاصة إذا طال أمده واشتد، حيث يبدو لنا وكأنه كائن غامض قد استلب منا حقوقنا دفعة واحدة من دون وجه حق أو منطق مقبول، لتتشوش رؤيتنا ويمتد وجوده في دقائق حياتنا وتفاصيلها، ساعات متواصلة من الليل والنهار.

يصبح الشخص المريض على حين غفلة، أسيراً لهذا الكائن الصامت الذي يكمن في أحشائه، لتتحرك أفكاره بدافع من الألم، الأفكار التي تحاول انتشاله من المعاناة الشديدة، الأفكار التي تحاصره بالأسئلة دائماً: لماذا يحدث هذا معي، لماذا أنا بالذات؟ ومتى يتوقف كل هذا الألم؟

عندما نكون في مواجهة المرض، تقتحم المعاناة حياتنا الهادئة فتجعلنا في مواجهة سؤال آخر مهمّ وجوهري لم نكن نجد الوقت له، ونحن في خضم رحلتنا لتحصيل النجاح والمعرفة، السؤال البسيط العميق: ما هو هدف الحياة وجوهرها؟ وهل سيمنع المرض استمرار حياتنا، هل سيعطلها، هل سيوقفها؟

من محنة إلى محنة ومن اختبار إلى اختبار، سنرى الحياة بمنظار جديد يساعدنا في الكشف عن ذواتنا.

بالطبع، لا يوجد ألم أكبر من ألم الموت وإحساسنا بالعجز حياله، وعدا ذلك، فكل شيء قابل للتفاوض وكل ألم محتمل، ربما سنعتاده، فتتبلد مشاعرنا ليتحول إلى أمر طبيعي، وربما سننتفض مثل عصفور جريح ونعلن غضبنا، الأمر سيان.

في اللحظة التي تستفيق فيها من الألم الذي حاصرك طويلاً، في هذه اللحظة بالذات، تدرك مدى تفاهة صراعك مع الآخر، معاركك الوهمية مع الحياة، ومدى بلادة أفكارك عنها، الحياة التي كانت معلقة ببساطة في غرفة معتمة لا تسمع فيها سوى أنين المرض ولا ترى فيها غير تفاصيل الألم وهو يعتصر ملامحك. هذه هي اللحظات الحقيقية الوحيدة في حياتك؛ لحظات الألم ورغبتك المستميتة للتخلص من قبضته، ومتى ما تم لك ذلك، فهذا هو النصر الوحيد الذي يمكن أن تطمح إليه، أما ما عداه فهو محض تفاهات.

فما أكثر هشاشتنا وضعفنا!

رياضة

«كنا بحاجة للفوز، في ظل المشاكل التي يعيشها الفريق، بسبب الأخبار التي تم الترويج لها والتي تؤثر سلبا على اللاعبين. من شأن هذا الانتصار أن يرفع الضغط عن الوداد».

الحسين عموتة
مدرب نادي الوداد البيضاوي

«إصابتي من نوع نادر جدا، إذا وجب تدخل جراحي فسأغيب لمدة شهرين، وإذا لم يكن هناك داع للجراحة فسأغيب 3 أسابيع، وفي الحالتين اتفقت مع النادي على البقاء في ألمانيا».

عمر السومة
هداف أهلي جدة والدوري السعودي

العراق يتطلع لانطلاقة قوية في خليجي 23

● قطر ترفع شعار «الحذر» في مواجهة اليمن

يأمل المنتخب العراقي في استعادة مكانته كأحد المشاركين الكبار في بطولة كأس الخليج العربي لكرة القدم التي أحرز لقبها ثلاث مرات، والسعي إلى لقب رابع. وهو يبحث عن انطلاقة قوية في الجولة الأولى من مباريات المجموعة الثانية بمواجهة نظيره البحريني.

❏ **الكويت** – يلتقي المنتخب العراقي نظيره البحريني السبت، في افتتاح مشوار الفريقين ببطولة كأس الخليج الثالثة والعشرين لكرة القدم (خليجي 23) في الكويت، ويسعى الفريق العراقي لتحقيق انطلاقة قوية يؤكد بها من جديد قدرته على تحدي الظروف واستعراض شخصيته من خلال العروض داخل المستطيل الأخضر.

فقد شارك المنتخب العراقي (الملقب بمنتخب أسود الرافدين) خلال سنوات طويلة، في بطولات في أحلك الظروف بسبب ما مرت به بلاد الرافدين من أزمات سياسية وحروب عديدة، والآن يشارك في البطولة الخليجية مع أزمة جديدة تتعلق بقرار اللجنة الأولمبية العراقية بتعليق كافة أنشطتها بعد حكم قضائي اعتبرها كيانا منحلا. وبعد الخروج من التصفيات الآسيوية المؤهلة لنهائيات كأس العالم 2018 بروسيا، لا شك في أن المنتخب العراقي يتطلع إلى فرض نفسه من جديد واستعادة توازنه، كما أن البطولة تشكل مرحلة استعدادية جيدة للفريق قبل خوض نهائيات كأس آسيا 2019 بالإمارات.

◄ **المنتخب اليمني يعلق آمالا عريضة في هذه النسخة بسبب عملية التجديد في بعض المنتخبات المشاركة ومن بينها العنابي**

لكن ربما تبدو مهمة المنتخب العراقي صعبة في ظل ضيق مدّة استعداداته للنسخة المقبلة من البطولة الخليجية، التي سبق وأن توّج بها ثلاث مرات في تاريخه كان آخرها في 1988. وخاض المنتخب العراقي مباراة ودية واحدة فقط استعدادا للبطولة الخليجية، وخسرها أمام نظيره الإماراتي في دبي 0–1، لكنه قدم أداء مطمئنا تحت قيادة المدير الفني باسم قاسم.

وتلقى المنتخب العراقي صدمة خلال وضع اللمسات الأخيرة على استعداداته لمواجهة البحرين، تمثلت في إصابة المدافع وليد سالم خلال التدريبات ليغيب عن البطولة. وبعدها بساعات، استدعى باسم قاسم مساء الخميس اللاعب أحمد عبدالرضا مدافع فريق القوة الجوية لتعويض وليد سالم، الذي انضم إلى علي عدنان وبروا نوري وجستن ميرام وأحمد ياسين وضرغام إسماعيل، في قائمة الغائبين.

وعلى الجانب الآخر، يتطلع المنتخب البحريني تحت قيادة مديره الفني ميروسلاف سكوب، إلى تكرار انتصاره على نظيره العراقي، حيث تغلب عليه 3–1 ضمن منافسات المجموعة الأولى في خليجي 19، التي أقيمت بعمان عام 2009، وهو الانتصار الوحيد للبحرين على العراق في تاريخ البطولة الخليجية. ويحلم المنتخب البحريني، الذي شارك في 21 من إجمالي 22 نسخة سابقة من البطولة، بكسر عقدة التتويج باللقب حيث لم يسبق له الفوز بها، علما بأنه أحرز المركز الثاني أربع مرات في أعوام 1970 و1982 و1992 و2004. كذلك سيكون الارتقاء في البطولة إلى أدوار متقدمة، بمثابة دافع قوي للفريق في مشاركته بكأس آسيا 2019. واستعد المنتخب البحريني للبطولة بخوض ودية أمام نظيره الكويتي، في البحرين، انتهت بتعادل الفريقين سلبيا الاثنين الماضي.

من جانب آخر ورغم الفارق الواضح بين الفريقين في الإمكانيات والتاريخ، يرفع المنتخب القطري لكرة القدم شعار "الحذر" في مواجهة نظيره اليمني. ويتطلع المنتخب القطري (العنابي) إلى ضربة بداية قوية في رحلة الدفاع عن اللقب الخليجي الذي أحرزه في النسخة الماضية عام 2014 بالسعودية. ويدرك العنابي أن أي شيء سوى الفوز المطمئن في المباراة سيكون مؤشرا على صعوبة رحلة الدفاع عن اللقب، لا سيما وأن المباراة تمثل الاختبار الأكثر سهولة للفريق في هذه المجموعة على الأقل من الناحية النظرية.

وتبدو المواجهة بمثابة "السهل الممتنع" بالنسبة إلى العنابي الذي يتمتع بفارق كبير في الخبرة والتاريخ على منافسه لكنه يدرك أيضا أن المفاجآت واردة خاصة إذا لم يكن لدى المنافس ما يخسره في هذا التحدي الصعب.

وأدهش العنابي الجميع بإحراز لقب النسخة الماضية (خليجي22) من خلال مجموعة عروض متميزة توجها بنتائج قوية واختتمها بالفوز الثمين على نظيره السعودي في عقر داره وذلك في المباراة النهائية للبطولة. وكان هذا هو اللقب الثالث للعنابي في تاريخ مشاركاته بالبطولة ليتساوى بهذا الرصيد مع نظيريه السعودي والعراقي، فيما يظل المنتخب الكويتي هو صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز باللقب برصيد عشرة ألقاب.

وفي المقابل، وعلى مدار سبع مشاركات سابقة في البطولة بداية من خليجي 16 في الكويت أيضا، لم يذق المنتخب اليمني طعم الانتصارات في البطولة الخليجية. وبات أمل الفريق هو البحث عن الفوز الأول له في مباريات البطولة بداية من لقاء الغد رغم صعوبة المهمة أمام حامل اللقب. ويعول الفريق القطري على مجموعة من الوجوه الشابة الجديدة من أجل الحفاظ على لقبه.

وأعلن الإسباني فيليكس سانشيز المدير الفني للعنابي قائمة الفريق الذي سيشارك في البطولة الحالية، وقد ضمت 13 لاعبا يظهرون لأول مرة مع الفريق في بطولات الخليج وهم محمد البكري وعاصم مادبو وأكرم عفيف والمعز علي وبسام الراوي وعبدالله الأحرق وأحمد معين وحمد العبيدي وأحمد فتحي وعبدالكريم سالم وعثمان اليهري ومصعب خضر وعلي فريدون.

ولم تبدأ المشاركة اليمنية في البطولة الخليجية إلا مع نسختها الـ16 في نهاية عام 2003 وبداية 2004؛ حيث انضم المنتخب اليمني إلى قائمة المشاركين في البطولة للمرة الأولى في خليجي 16 بالكويت. ومع عودة البطولة إلى أحضان الكويت، يطمح المنتخب اليمني إلى تحقيق الفوز الأول له بالبطولة.

عودة من الباب الكبير

قمة تونسية متجددة بين الترجي والصفاقسي

❏ **تونس** – تتجه أنظار عشاق كرة القدم التونسية إلى ملعب رادس السبت، حيث يحتضن كلاسيكو الترجي والصفاقسي، لحساب لقاء مؤجل من الجولة التاسعة للدوري التونسي.

ويُتوقع أن تشهد الكرة التونسية مواجهة نارية، حيث يحتل الترجي صدارة الدوري بـ32 نقطة، وسيؤمن لنفسه الفوز بغاية الابتعاد في الصدارة، والتقدم أكثر نحو التتويج باللقب، خاصة أنه سيواجه الصفاقسي، صاحب الوصافة بـ27 نقطة، والذي سيسعى بدوره لتقليص الفارق مع منافسه.

وسيستعيد الترجي، مهاجمه الأبرز، طه ياسين الخنيسي، الذي تخلف عن المقابلات الثلاث الأخيرة، بسبب إصابة تعرض لها في لقاء الملعب القابسي. ومن جانبه، يرى مدرب الترجي، فوزي البنزرتي، أن نتيجة الكلاسيكو ستكون مهمة، لبقية مشوار الدوري، إلا أنها لن تكون حاسمة، مشيرا إلى أن الأهم، في مثل هذه المباريات، هي النتيجة النهائية في البطولة. أما المدير الفني للصفاقسي، الأسعد الدريدي، فقال إن فريقه سيكون على أتم الاستعداد، لمواجهة الترجي، لتأكيد أنه يسير على الطريق الصحيح.

ولحساب نفس الجولة، سيحل الأفريقي ضيفا، على أولمبيك مدنين، بقيادة المدرب الفرنسي، برتران مارشان. وسيحاول الأفريقي البناء على الانتصار المهم، الذي حققه أمام النجم الساحلي، وارتقى به إلى المركز السادس، بـ18 نقطة.

وفي المقابل، فإن أولمبيك مدنين سيحرص على مواصلة الاستفاقة، التي شهدها في الجولات الأخيرة، ليحتل المركز الـ11، بـ13 نقطة.

ويكتمل نصاب الجولة التاسعة، الأحد المقبل، بمواجهتين، تجمع الأولى بين النجم الساحلي والملعب القابسي.

وستمثل المباراة الاختبار الأول، للمدرب الجزائري، خيرالدين مضوي، مع فريق سوسة، الذي يحتل المركز الرابع، بـ20 نقطة. وسيحاول النجم الساحلي، تدارك عثرته الأخيرة أمام الأفريقي، لامتصاص غضب جماهيره.

وفي المقابل، سيحاول القابسي، الخروج بأخف الأضرار، بعد رحيل المدير الفني، ماهر الكنزاري، بصفة مفاجئة. وسيجمع اللقاء الأخير، بين البنزرتي والملعب التونسي، إذ سيحرص الأول على إيقاف سلسلة الهزائم الثلاث المتتالية، التي جعلته ينحدر إلى المركز الخامس، بـ19 نقطة.

أما الملعب التونسي، فسيعمل على تأكيد المردود الطيب، الذي قدمه، السبت الماضي، أمام الترجي، من أجل تدعيم رصيده، الذي وصل إلى 17 نقطة.

الإمارات تستضيف مباراة السوبر المصري للمرة الثالثة

تعلن الشركة الراعية للاتحاد المصري لكرة القدم الأحد، التفاصيل المتعلقة بمباراة السوبر المصري، التي تقام بين فريقي الأهلي والمصري البورسعيدي، في 12 يناير المقبل، على ستاد هزاع بن زايد بمدينة العين الإماراتية.

عماد أنور

❏ **القاهرة** – للمرة الثالثة على التوالي تستضيف دولة الإمارات العربية المتحدة لقاء السوبر المصري، والذي يُجرى هذا الموسم بين فريق نادي الأهلي لكونه بطل الدوري، والمصري البورسعيدي باعتباره وصيف كأس مصر، ويشارك الأخير بعد سيطرة الأهلي على لقبي الدوري والكأس للموسم المنقضي. وتلقى اتحاد الكرة المصري عدة عروض من السعودية والبحرين والكويت، إضافة إلى بعض الدول الأوروبية لاستضافة مباراة السوبر، قبل أن يتم الاستقرار على إقامتها في الإمارات بالاتفاق مع الشركة الراعية.

وأقيمت المباراة في الإمارات العامين الماضيين، وقد توج الأهلي باللقب في المرة الأولى بفوزه على الزمالك، الغريم التقليدي، بنتيجة (3–1)، فيما تمكن الزمالك من الثأر في المرة التالية وحسم اللقاء لصالحه بركلات الترجيح.

ووفقا للمدير التنفيذي لشركة "برزنتيشن" الراعية للمباراة، فإنه من المنتظر الكشف عن ترتيبات المباراة في مؤتمر صحافي يعقد بالقاهرة، في حضور رئيس اتحاد الكرة هاني أبوريدة، ورئيسي ناديي الأهلي والمصري، محمود الخطيب وسمير حلبية.

تذاكر مخصصة

قال عمرو وهبي المدير التنفيذي لشركة "بريزنتيشن"، لـ"العرب"، إنه سيتم الأحد، الإعلان عن عدد التذاكر المخصصة للمباراة وأسعارها، والدعوات المخصصة لكبار الشخصيات، فضلا عن عدد الجماهير المقرر حضورها، وترتيبات إجراء دخول جمهور الفريقين المتبارين، في ظل الحساسية الكبيرة بين الناديين.

وعاشت جماهير الناديين في حالة صراع كروي شديد، أدى إلى خصومة دامت لنحو خمسة أعوام مضت، وأدى الاحتقان إلى مقتل 74 شخصا من جماهير الأهلي، على خلفية أحداث شغب نشبت في مباراة للفريقين ضمن منافسات الدوري المحلي في موسم 2012. وتسبب ذلك في غياب جماهير وعشاق كرة القدم عن مدرجات الملاعب المصرية، وغاب معهم الحماس وطعم التنافس المعروف في المباريات، كما ظلت أي مباراة تجمع بين الفريقين في المسابقات المحلية، تقام في ملعب محايد وبعيدا عن ملاعب القاهرة لتسهل عملية التأمين.

حضور جماهيري

اتسمت مباراتا السوبر اللتان أقيمتا في الإمارات خلال النسختين الماضيتين للبطولة، بحضور جماهيري كبير، لوجود أعداد غفيرة من الجالية المصرية، ولم تشهدا أي شغب جماهيري أو خروج عن النص، رغم أن طرفي المباراتين هما الأهلي والزمالك، قطبا الكرة المصرية، وتعتبر المباريات التي تجمع بينهما بمثابة بطولة خاصة.

ورغم حساسية العلاقة بين جماهير الأهلي والمصري البورسعيدي، والإجراءات الأمنية المشددة، فإنه من غير المتوقع حدوث شغب، لأن ما تفعله الجماهير المصرية في ملاعبها لن يحدث في ملاعب الإمارات، لوجود قوانين صارمة تعاقب المدانين، وقد تصل إلى الترحيل من الدولة وهو ما يخشاه أغلب المصريين العاملين في الإمارات.

ومثل كل عام، كانت هناك حالة جدل واسعة حول تحديد موعد إقامة مباراة السوبر المصري، التي تربك جدول مباريات الدوري المحلي، ومن المفترض إقامتها قبل انطلاق الموسم الكروي الجديد، كما هو معمول في أغلب الدوريات العربية والعالمية. أما موعد مباراة الموسم الحالي في السوبر، فسوف تقام بعد أربعة أيام فقط من مباراة القمة بين الأهلي والزمالك، في ختام الدور الأول من مسابقة الدوري المصري، لذلك كان الأهلي يطالب بتأجيلها بسبب الإرهاق الذي قد يلحق بلاعبيه.

وتقام مباراة القمة بين الأهلي والزمالك في 8 يناير المقبل، وقد رفض مسؤولو الأمن تقديم موعدها لمدة يوم واحد فقط، بناء على رغبة النادي الأهلي، لإتاحة وقت كاف بين موعد المباراتين لتجهيز الفريق. وأرجع الأمن سبب الرفض إلى أن الموعد الذي حدده الأهلي يتزامن مع الاحتفال بأعياد المسيحيين في مصر في 7 يناير، والتي تشهد استنفارا أمنيا لتأمينها.

واقترح الأهلي أيضا تأجيل مباراة السوبر يوما واحدا، لتقام في 13 يناير بدلا من يوم 12، لكن ذلك لم يحدث بسبب إصرار مسؤولي المصري على إقامتها في موعدها المحدد سلفا، وفي النهاية استجاب جميع الأطراف للمواعيد المحددة، سواء بالنسبة إلى مباراة السوبر أو قمة الأهلي والزمالك. وفي خطوات تسويقية لمباراة كأس السوبر المصري، كشف رئيس الشركة الراعية محمد كامل، عن إمكانية إقامة النسخة المقبلة في دولة الكويت، وتحديدا على ستاد جابر الدولي، أو إقامة مباراة ودية تجمع بين مصر والكويت خلال المرحلة المقبلة في إطار التعاون مع الاتحاد الكويتي.

وألمح كامل في مؤتمر صحافي عقد بالكويت إلى الإعلان عن الشراكة بين الاتحاد الكويتي لكرة القدم وشركة "بريزنتيشن"، إلى أن هذه المقترحات نواة للتعاون بين الطرفين، والذي منح الشركة فرصة التواجد بين رعاة بطولة كأس الخليج العربي لكرة القدم (خليجي 23) التي تستضيفها الكويت حاليا. وأدى الانفتاح الكروي على الدول العربية، والإمارات تحديدا، إلى تحقيق المزيد من الانتشار والحضور المصري، وكانت البطولة العربية التي أقيمت الصيف الماضي في الإسكندرية وفاز بها الترجي التونسي، قد حققت نجاحا لافتا.

◄ **اتحاد الكرة المصري يحاول الاستفادة من إقامة مباراة السوبر بين الأهلي والمصري، لغلق الصفحة الدامية بين الفريقين**

ويحاول الاتحاد الكرة المصري الاستفادة من إقامة مباراة السوبر بين الأهلي والمصري بحضور جمهور غفير في الإمارات، لغلق الصفحة الدامية بين الفريقين، والتأكيد على أن مرحلة جديدة بدأت، يمكن أن تكون مقدمة جيدة لتطبيع العلاقات الكروية بين الناديين، وإيذانا بعودة الجمهور إلى الملاعب، وهو القرار المنتظر تطبيقه مع بداية الدور الثاني من الدوري المصري.

البحث عن تتويج جديد

متفرقات

◄ تعاقد الرجاء البيضاوي رسميا، مع لاعب ليل السابق، منير عوبادي، حتى نهاية الموسم الجاري. وتم توقيع العقد بمقر النادي، بحضور وكيل أعمال اللاعب، ورئيس الرجاء، سعيد حسبان، لتكون هذه أولى صفقات الفريق المغربي، في الميركاتو الشتوي الحالي. ويسعى الرجاء للاستفادة من خبرة عوبادي، صاحب الـ34 عاما، الذي بدأ مشواره في فرنسا، ولعب لأندية أنجيه، وتروا، وموناكو، ثم فيرونا الإيطالي، قبل أن يعود إلى الدوري الفرنسي، عبر بوابة ليل، وهو آخر فريق ارتدى قميصه. كما سبق لمنير عوبادي، تمثيل المنتخب المغربي، في عدة مناسبات.

◄ رغم دخوله إلى تاريخ رياضة الدراجات عقب فوزه هذا العام بسباقي فرنسا "تور دو فرانس" وإسبانيا "لا فويلتا"، تحول الدراج البريطاني كريستيان فروم إلى شخص مشتبه به بعد أن سقط في اختبار للكشف عن مادة السالبوتامول المنشطة. وفاز فروم في 2017 برابع ألقابه في دورة فرنسا، وهو الثالث على التوالي له في نفس السباق، كما حقق فوزا مهما آخر عندما توج في سبتمبر بسباق دورة إسبانيا، وهو أول سباق كبير يفوز به بعد السباق الفرنسي. ووضعت هذه الثنائية التاريخية فروم على قدم المساواة مع النجوم الكبار في عالم الدراجات.

رياضة

«نتعرض لنكسات على مدار العام، لكن في آخر جولتين تراجعنا بشكل كبير. إني لم أكن أتوقع هذا الأمر، سوف أواصل القيام بعملي إلى النهاية، لأنني لن أستسلم، ولا أرى هذا مناسبا».

خوسيه ميغيل غونزاليس
مدرب ملقة الإسباني

«أن يعود فاغنر إلى بايرن ميونيخ بعد عشر سنوات أصبح فيها لاعبا للمنتخب ومر بمحطات عديدة، شيء أشبه بالخرافة. إن رجوعه جيد؛ لأنه يعرف بايرن».

أوتمار هيتسفيلد
المدير الفني لبايرن ميونيخ الألماني السابق

برشلونة يتربص بريال مدريد

● رونالدو وميسي.. الكلاسيكو المصغر

تتجه أنظار متابعي كرة القدم العالمية، السبت، صوب ملعب "سانتياغو بيرنابيو" لمتابعة كلاسيكو الأرض الذي سيجمع بين ريال مدريد وبرشلونة في الجولة السابعة عشرة للدوري المحلي. ويتصدر الفريق الكتالوني ترتيب الدوري برصيد 42 نقطة، بينما يمتلك الملكي في رصيده 31 نقطة وهو في المركز الرابع.

❑ **برشلونة** – فيما لا يزال ريال مدريد منتشيا باللقب الثمين الذي أحرزه خلال بطولة كأس العالم للأندية التي اختتمت السبت الماضي في أبوظبي، يتطلع برشلونة إلى وضع الريال مجددا تحت الضغط من خلال الفوز عليه في مباراتهما المقررة السبت ضمن منافسات المرحلة السابعة عشرة من الدوري الإسباني لكرة القدم.

ويصطدم الفريقان السبت على ملعب سانتياغو برنابيو بالعاصمة الإسبانية مدريد في مواجهة أطلق عليها لقب "كلاسيكو الكريسماس" لتزامنها مع الاستعداد لأعياد الميلاد ولكونها المباراة الأخيرة لكليهما في العام الحالي حيث تبدأ بعدها بفترة قصيرة العطلة الشتوية.

ويسعى برشلونة إلى توجيه ضربة قاتلة وقاضية نحو طموحات منافسه التقليدي العنيد ريال مدريد من خلال هذه المباراة. وعلى مدار 16 مباراة خاضها برشلونة في المسابقة حتى الآن، لم يتعرض الفريق لأي هزيمة كما يتفوق الفريق المتصدر حاليا على الريال صاحب المركز الرابع بفارق 11 نقطة قبل هذه المباراة وتبقى للريال مباراة مؤجلة.

وبعد الكبوة التي تعرض لها الفريق في بداية رحلة الدفاع عن لقبه بالدوري الإسباني هذا الموسم، استعاد الريال بقيادة مديره الفني الفرنسي زين الدين زيدان اتزانه مؤخرا وسحق إشبيلية 0-5 قبل السفر إلى أبوظبي حيث توج هناك بلقب مونديال الأندية.

ورغم هذا، لا يزال الريال يعاني من أزمة ثقة ما يؤكد حاجة الفريق الماسة إلى الفوز في لقاء الكلاسيكو لأن الهزيمة في هذه المباراة ستقصي الريال بشكل كبير من دائرة المنافسة على لقب البطولة في الموسم الحالي قبل وصول قطار الموسم إلى منتصف الطريق.

وقدم إيرنستو فالفيردي المدير الفني لبرشلونة بداية ناجحة مع الفريق في الدوري الإسباني رغم الصدمة الكبيرة التي تعرض لها بالهزيمة الثقيلة أمام الريال في كأس السوبر الإسباني مطلع هذا الموسم خلال أغسطس الماضي. وواجه فالفيردي أزمة أخرى في بداية عمله مع برشلونة حين رحل البرازيلي نيمار دا سيلفا إلى باريس سان جيرمان الفرنسي كما أصيب بديله الفرنسي عثمان ديمبلي ليغيب عن صفوف الفريق لفترة طويلة.

ورغم هذا، نجح فالفيردي في التحدي وقدم فريقا قويا سواء من الناحية الدفاعية أو الهجومية. واهتزت شباك برشلونة سبع مرات فقط في 16 مباراة خاضها حتى الآن في الدوري الإسباني هذا الموسم. وكان هذا بفضل تألق الألماني مارك أندري تير شتيغن حارس مرمى الفريق وأيضا بفضل الأداء الخططي الرائع الذي طبقه فالفيردي.

كلاسيكو داخل الكلاسيكو

على مدار سنوات طويلة، أصبحت المواجهة بين البرتغالي كريستيانو رونالدو نجم ريال مدريد والأرجنتيني ليونيل ميسي مهاجم برشلونة بمثابة كلاسيكو خاص داخل كلاسيكو الكرة الإسبانية. ولن يختلف الحال كثيرا عندما يلتقي الريال مع برشلونة حيث يترقب الجميع ما سيقدمه كل من اللاعبين لمعرفة من منهما سيلقي بكلمة الختام في 2017. وفاز رونالدو بكل شيء في 2017 سواء على المستوى الفردي أو الجماعي حيث كانت له اليد العليا على مدار 12 شهرا في 2017 ولم يفلت منه سوى لقب كأس ملك إسبانيا وجائزة الحذاء الذهبي التي تمنح لأفضل هداف في أوروبا على مدار الموسم.

وذهب لقب الكأس إلى برشلونة بقيادة ميسي الذي حصد أيضا جائزة الحذاء الذهبي ليعبر هذا مجددا عن هيمنة اللاعبين على عالم اللعبة واقتسامهما معظم الجوائز الكبيرة الممكنة. وحتى يتغير هذا الحال في المباراة، يتطلب الأمر شيئا غريبا يدفع بنجم آخر إلى صدارة المشهد بخلاف النجمين الكبيرين رونالدو وميسي.

ومنذ أن انتقل رونالدو إلى الريال في مطلع 2009 قادما من مانشستر يونايتد الإنكليزي، كان هذا هو الحال حيث تقاسم اللاعبان صدارة المشهد كما تقاسما معظم الألقاب والجوائز المهمة في إسبانيا وأوروبا والعالم.

وتشهد الإحصائيات على هذا. وخلال مواجهات الكلاسيكو بين الريال وبرشلونة، سجل رونالدو 17 هدفا في شباك برشلونة وهز ميسي شباك الريال 23 مرة. وكان ميسي هو صاحب هدف الفوز 2-3 في آخر لقاء كلاسيكو بين الفريقين في الدوري الإسباني والذي أقيم على استاد سانتياغو برنابيو أيضا في 23 أبريل الماضي. وسجل ميسي الهدف بيسراه في الدقيقة الثانية من الوقت بدل الضائع للمباراة ثم خلع قميصه للاحتفال وإظهار الرقم 10 في مواجهة جماهير الريال. وانتهت مسابقة الدوري الإسباني في الموسم الماضي لصالح الريال بقيادة رونالدو والمدرب الفرنسي زين الدين زيدان.

كما ثأر الريال لهزيمته أمام برشلونة وميسي من خلال الفوز الكبير على برشلونة في كأس السوبر الإسباني خلال شهر أغسطس الماضي مطلع الموسم الحالي. ورغم انضمامه متأخرا إلى استعدادات الفريق للموسم الجديد حيث غاب عن معظم فترة الإعداد، لعب رونالدو في الدقائق الأخيرة من مباراة الذهاب في كأس السوبر الإسباني والتي أقيمت على ملعب برشلونة باستاد "كامب نو".

تحت الأضواء

خطف رونالدو الأضواء كالمعتاد حيث سجل هدف التقدم للريال 1-2 في الدقيقة 80 ليفتح الطريق أمام فوز الفريق 1-3 وإن جاء هدف الريال الثالث بعد طرد رونالدو لنيله الإنذار الثاني في المباراة. وكان الإنذار الأول بسبب خلع قميص اللعب احتفالا بالهدف ثم نال الإنذار الثاني في الدقيقة التالية. ولم تقدم الأشهر الأولى من الموسم الحالي سوى التأكيد على هذه الحقيقة البديهية حيث ظل رونالدو (32 عاما) وميسي (30 عاما) على تأثيرهما الواضح والكبير في أداء فريقيهما.

◄ «كلاسيكو الأرض» يشهد صراعا خارج الخطوط بين زين الدين زيدان مدرب الملكي، وإرنستو فالفيردي مدرب برشلونة

وعلى مدار 2017، وقبل مباراة الكلاسيكو المثيرة بينهما، تساوى رونالدو وميسي في زيارتهما للشباك حيث سجل كل منهما 53 هدفا مع ناديه ومنتخب بلاده. ولهذا، يتطلع كل من اللاعبين إلى هز الشباك السبت، من أجل فض هذا الاشتباك في رصيد الأهداف وتأكيد التفوق على الآخر قبل أيام قليلة من نهاية العام. وقبل أسبوع واحد، وعلى هامش آخر مبارياته قبل المباراة والتي فاز فيها الريال على غريميو البرازيلي في نهائي كأس العالم للأندية، قال رونالدو "الأرقام تتحدث عن نفسها. إني أقدّم الإجابات على أرض الملعب".

معركة قوية

فالفيردي يسعى لكسر «شوكة» زيدان

❑ **مدريد** – يشهد "كلاسيكو الأرض" والذي سيجمع بين قطبي كرة القدم الإسبانية، صراعا خارج الخطوط بين الفرنسي زين الدين زيدان المدير الفني للريال، وإرنستو فالفيردي المدير الفني لبرشلونة.

ويتطلع زيدان إلى أن يكرر السبت، تفوقه في مباريات "الكلاسيكو" أمام برشلونة بعد الفوز على الفريق الكتالوني في 3 من أصل 5 مواجهات تولى خلالها القيادة الفنية لـ"الملكي".

كما يسعى المدرب الفرنسي زيدان لأن يواصل هيمنته وتفوقه على إرنستو فالفيردي بعدما فاز عليه في كل المباريات التي جمعت بينهما.

وجاء سجل "زيزو" أمام فالفيردي كالآتي حيث جمعتهما خمس مباريات، حقق الفوز في جميعها، وسجل لاعبو زيدان في مواجهات فريقه أمام فريق فالفيردي 13 هدفا، بينما استقبلت شباك فريق زيدان 5 أهداف.

ويحاول فالفيردي الفوز على زيدان في الكلاسيكو بعدما فشل في التتويج بكأس السوبر الإسباني بالهزيمة أمامه قبل انطلاق الموسم الحالي.

الصفقات الخيالية تهيمن على 2017

❑ **بيونس آيرس** – أثبتت السنوات الماضية أن كرة القدم أصبحت تجارة وأن هذه حقيقة لا يمكن لأحد نكرانها، لذلك جاء عام 2017 ليعكس هذا بشكل خاص ومزعج. وشهد هذا العام صفقات انتقال للاعبين بأسعار ضخمة للغاية وزيادة في حجم البطولات من خلال قرارات زيادة عدد الفرق المشاركة فيها.

وجاءت صفقة انتقال البرازيلي نيمار دا سيلفا من برشلونة الإسباني إلى باريس سان جيرمان الفرنسي لتكسر كل الأرقام القياسية في سوق انتقالات اللاعبين حيث سدد سان جيرمان قيمة الشرط الجزائي في عقد اللاعب مع برشلونة وبلغت 222 مليون يورو ليصبح نيمار هو اللاعب الأغلى في تاريخ اللعبة حتى الآن.

أولي هونيس:
إنني مع الرأي الذي يقول إنه لا يوجد لاعب في العالم يساوي 100 مليون يورو

لكن هذه الصفقة لم تكن الوحيدة في قائمة الصفقات الخيالية التي شهدها صيف هذا العام حيث أعقبتها صفقة انتقال النجم الفرنسي عثمان ديمبلي إلى برشلونة مقابل 105 ملايين يورو بخلاف 42 مليون يورو أخرى نظير المشاركة والأداء. والمثير أن برشلونة أبرم هذه الصفقة بعد موسم واحد فقط تألق فيه ديمبلي في صفوف بوروسيا دورتموند الألماني حيث سعى برشلونة من خلال ضم هذا اللاعب لتعويض خسارته برحيل نيمار. وضم سان جيرمان اللاعب الفرنسي كيليان مبابي من موناكو الفرنسي بعقد إعارة لمدة عام ثم شراء اللاعب نهائيا في 2018 مقابل 180 مليون يورو وذلك حتى يتجنب سان جيرمان الوقوع تحت طائلة قواعد "اللعب المالي النظيف".

وفاقت هذه الصفقات الكثير مما دفعه ريال مدريد الإسباني لضم الويلزي غاريث بيل حيث بلغت قيمة الصفقة في ذلك الوقت 100 مليون يورو فيما بلغ المقابل المالي لصفقة انتقال الفرنسي الآخر بول بوغبا إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي 105 ملايين يورو. وبدت هذه الأسعار وقتها مجنونة لكنها توارت الآن خلف الصفقات الخيالية في 2017.

رقم قياسي

شهدت سوق انتقالات اللاعبين في صيف 2017 تحطيم الرقم القياسي لإجمالي القيمة المالية للانتقالات في كل من إنكلترا وإيطاليا وألمانيا وفرنسا. وأوضح موقع "ترانسفير ماركت" المتخصص على الإنترنت أن الدوري الإنكليزي يأتي في الصدارة حيث أنفقت أنديته مليارا و400 مليون جنيه إسترليني (نحو مليار و780 مليون دولار) في سوق الانتقالات لدعم صفوفها وأن معظم اللاعبين الذين تم التعاقد معهم لا يحظون بأسماء كبيرة وبراقة.

وعلى سبيل المثال، أنفق مانشستر سيتي 52 مليون إسترليني لضم بنيامين ميندي من موناكو الفرنسي وهو رقم قياسي لمقابل ضم أحد المدافعين. وكانت لهذا التضخم في سوق الانتقالات عواقبه وتأثيراته في عدة أمور منها لجوء الأندية إلى رفع قيمة الشرط الجزائي المدرج في عقود اللاعبين المتميزين. وحدد ريال مدريد الشرط الجزائي في عقد كل من لاعبيه رونالدو والفرنسي كريم بنزيمة بمليار يورو كما حدد برشلونة الشرط الجزائي في عقد لاعبه الأرجنتيني ليونيل ميسي بـ700 مليون يورو.

وكان بايرن من أكثر الأندية انتقادا لهذا الإسراف المبالغ فيه بسوق الانتقالات هذا العام لكنه لم يفلت من عادة "نفاد الصبر" التي تهيمن على أجواء كرة القدم حيث أقال أنشيلوتي بعد أسابيع قليلة من بداية الموسم بسبب سوء النتائج. وقال أولي هونيس رئيس النادي "إنني مع الرأي الذي يقول إنه لا يوجد لاعب في العالم يساوي 100 مليون يورو... بقدر معرفتي، نيمار لم يصبح أفضل في المستوى بسبب مقابل انتقاله".

وواصل اتحادا كرة القدم الأوروبي (يويفا) والدولي (فيفا) النقاش والجدل بشأن إجراء إصلاحات في قواعد "اللعب المالي النظيف"، ولكن الضغوط من الأندية الأوروبية والمطالبات بفرض عقوبات على أندية مثل باريس سان جيرمان أو مانشستر سيتي الإنكليزي لم تترك أي أثر فعلي. وفي المقابل، واصل اليويفا والفيفا إنهاك الدجاجة التي تبيض لهما ذهبا وهي البطولات الكبيرة. واجتذب قرار الفيفا بزيادة عدد المنتخبات المشاركة في نهائيات كأس العالم من 32 إلى 48 منتخبا بداية من نسخة 2026 اهتماما كبيرا في هذا العام رغم عدم انتهاء الفيفا من أزمة فضائح الفساد التي أحاطت بالفساد على مدار الأعوام الأخيرة.

ملف ثلاثي

يرجح أن يحظى الملف الثلاثي، الذي تشترك فيه الولايات المتحدة مع جارتيها المكسيك وكندا بشرف استضافة مونديال 2026 فيما ينتظر أن يكون تنظيم البطولة التالية في 2030 من نصيب ملف ثلاثي آخر يضم الأرجنتين مع أورغواي وباراغواي. وكان اليويفا قد قرر سابقا أن تقام فعاليات كأس الأمم الأوروبية القادمة (يورو 2020) في 12 بلدا بالقارة العجوز ولكن هذه القارة ستشهد أولا تجربة "دوري الأمم" الذي تقام فعالياته في 2018 و2019.

وأعربت الأندية وروابط بطولات الدوري المحلية في أوروبا عن شكواها من كثرة جولات المباريات الدولية ولكن شكواها لم تلق أي استجابة.

كلوب لا يعتزم اتباع خطى فيرغسون

❑ **لندن** – قال يورغن كلوب، المدير الفني لفريق ليفربول الإنكليزي لكرة القدم، إنه لا يعتزم اتباع خطى السير أليكس فيرغسون مع مانشستر يونايتد والفرنسي أرسين فينغر مع أرسنال، في قطع مسيرة طويلة مع نفس الفريق، مشيرا إلى أنه قد يرحل عن ليفربول عقب الفوز ببطولة كبيرة.

وتولى كلوب (50 عاما) تدريب ليفربول في 2015، بعد أن قضى سبعة أعوام في تدريب ماينز وبوروسيا دورتموند بالدوري الألماني (بوندسليغا).

وكان كلوب قد ألمح في وقت سابق إلى أنه سيكون سعيدا، إذا بات ليفربول هو الفريق الأخير في مسيرته التدريبية. لكنه استبعد، أن يقضي مشوارا مثل الذي قضاه فيرغسون بتولي تدريب مانشستر يونايتد بين عامي 1986 و2013، أو فينغر الذي يتولى تدريب أرسنال منذ عام 1996 ولا يزال.

وأضاف كلوب "البقاء هنا لمدة 20 عاما؟ لا أعرف، لا أعرف.. الآن بعد سبعة أعوام، أشعر بأنه ربما يكون علي الانتقال". وتابع "طالما أن الأمور تسير بشكل جيد، فإنني سأستمر. بمعنى أنه طالما أمامنا المجال للتطور سأستمر، لأنه عندما نفوز بشيء هنا، وهو ما ينتظره الجميع بحماس، ربما تكون هذه هي اللحظة التي يجب فيها الرحيل.. لكنني الآن لا أشعر بأن لحظة الرحيل قريبة، فكل شيء يسير على ما يرام".

من ناحية أخرى وصف كلوب هدف المصري محمد صلاح في مرمى بورنموث الأحد، خلال مباراة الفريقين بالدوري الإنكليزي لكرة القدم (البريميرليغ) بـ"العالمي". وقال كلوب "الهدف الأول كان رائعًا، سجلنا الهدف الثاني بالقوة أيضا، وتمكنا من تسجيل هدف ثالث عالمي عبر محمد صلاح، وبعدها سجلنا هدفا برأسية رائعة من البرازيلي فيرمينيو".

سيميوني يشيد بمجهودات غريزمان

❑ **مدريد** – أشاد الإسباني دييغو سيميوني مدرب أتلتيكو مدريد الإسباني بمساهمة مهاجمه الفرنسي أنطوان غريزمان مع الفريق على رغم اهتمام برشلونة متصدر الدوري بضمه. وقال سيميوني "أنا مسرور جدا به، أراه منخرطا ومساهما (مع الفريق). قبل أيام وبينما كان يعاني من ألم (في الفخذ)، شارك ضد ألافيس (0-1) من دون أن يكون جاهزا مئة بالمئة". وتابع "هو لاعب أساسي بالنسبة إلينا ولا أرى سوى الإيجابية في مساهمته مع الفريق".

90
هدفا سجلها غريزمان مع أتلتيكو مدريد الإسباني في 179 مباراة منذ انضمامه إلى صفوفه

وأفادت تقارير عدة في الآونة الأخيرة عن اهتمام كبير من برشلونة بضم المهاجم الفرنسي (26 عاما)، على الأرجح خلال فترة الانتقالات الصيفية المقبلة. ودفع هذا الاهتمام نادي العاصمة الإسبانية إلى تقديم شكوى إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) ضد برشلونة بسبب تواصله غير القانوني مع المهاجم الدولي الفرنسي.

وكان غريزمان يعتزم الرحيل عن نادي العاصمة في فترة الانتقالات الصيفية الأخيرة، إلا أن العقوبة المفروضة على ناديه بعدم السماح له بإجراء تعاقدات إضافية، جعلته يبقى في صفوفه.

كما قام المهاجم الدولي في يونيو بتجديد عقده حتى 2022. واعتبر أتلتيكو أن تواصل برشلونة مع اللاعب من دون اتباع المسار القانوني- أي التواصل مع ناديه بالدرجة الأولى- مخالف وقد يضر بمصداقية الدوري الإسباني في نظر الاتحاد الدولي.

وأفادت التقارير أن برشلونة يعتزم دفع قيمة البند الجزائي لفسخ عقد غريزمان مع أتلتيكو، والبالغة 100 مليون يورو، بدلا من التفاوض مع النادي لضم اللاعب. وسجل الأخير للفريق الإسباني 90 هدفا في 179 مباراة منذ انضمامه إلى صفوفه في 2014 قادما من ريال سوسييداد.

العرب
alarab.co.uk

العراقيون يتسابقون للفوز ببابا نويل في منازلهم

شغل البحث عن هدايا مناسبة وشجرة عيد الميلاد ومستلزمات الاحتفال باستقبال عام جديد، العراقيين عن روتينهم اليومي، وفتح أمامهم سوقا جديدة ببغداد لاقتناء ثياب بابا نويل وهداياه وغزلانه.

فن الاختيار يسبق الاحتفال

❏ **بغداد** – احتشد المئات من العراقيين في سوق بغداد الجديدة يشاهدون بابا نويل وهو يرقص مع غزلان الرنة على أنغام اختلطت فيها موسيقى أعياد الميلاد بالأغاني العراقية.

وكانت المحلات والبسطات قد بدأت منذ أسبوع تقريبا بعرض رجال بابا نويل الراقصين والعازفين على الساكسيفون، لجذب المارة والساعين إلى التغيير وكسر الروتين.

وأخذت أسواق الميلاد بالازدهار في العاصمة العراقية بغداد، على وجه الخصوص، منذ أواخر شهر نوفمبر الماضي، وإلى حد الآن تواصل بيع أشجار الصنوبر الصناعية، وزينتها ونشراتها الضوئية بمختلف أشكالها، مع إقبال عراقي كبير على هذه المنتوجات.

وبحسب موقع سبوتنيك عربي الإلكتروني، علق أصحاب البسطات قرب محل "فالح أبوالعمبة" الشهير صاحب أطول سلسلة مطاعم شعبية في العراق ببغداد تحديدا، لبيع "الفلافل"، ثياب بابا نويل بأحجام صغيرة مخصصة للأطفال والفتيات، وأخرى كبيرة من لحى بيضاء بشعر كيرلي مموج.

وتختلف أسعار الأشجار والزينة حسب الأنواع والأحجام، على الرغم من أنها لا تكاد تختلف من محل إلى آخر إلا في التسعيرة، وغالبا ما يشتريها أصحاب المطاعم والأفران والشركات لتزيين واجهات مدخل محلاتهم، ومنها أشجار عملاقة نصبت في مولات النخيل، وزيونة، والمنصور، وبغداد، مع أضواء ساحرة.

كما أن المحلات تعرض الزينة المتكونة من الكرات الذهبية، والبلورية، والثلجية من الفلين والمعدن، بالإضافة إلى كيس يحوي خليطا من الكرات وصناديق هدايا وهمية مغلفة بأناقة، مع غزلان رنة بيضاء، وبابا نويل من الحجم الصغير وعيدان السكاكر الملوية، وغيرها من مختلف أشكال الجمال، وكلها تعرض بأسعار تناسب العائلات العراقية، ولا سيما أزياء بابا نويل المخصصة للأطفال.

وأهملت أغلب العراقيات أمور تسوق المواد الغذائية والحاجيات اليومية للطبخ، وركضن خلف شراء شجرة الميلاد وكل مستلزماتها قبل نفادها من السوق، أمام كثرة الإقبال عليها في هذا الوقت بالذات.

ويشهد العراق في الوقت الحالي بعد تحرره بالكامل من كل بقايا وجود تنظيم داعش الإرهابي، مرحلة جديدة مليئة بالأمل والسعي إلى الأفضل وتعويض ما فقد في السابق، من خلال الإعمار والتعايش السلمي والتمتع بالحياة دون مخاوف أو رعب يحيط بالعائلات التي حرصت على التجول والحضور في كل مكان أو مركز تسوّق جديد يفتح، أو فعالية أو مهرجان وحفل يقام.

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة المحلية في محافظة كركوك قررت تعطيل الدوام الرسمي في الدوائر الحكومية كافة الاثنين المقبل بمناسبة أعياد الميلاد، ويُتوقع أن يحيي المسيحيون احتفالاتهم بهذه المناسبة.

ويشارك الكثير من سكان كركوك ولا سيما المسيحيين منهم في أعياد الميلاد أسوة بباقي الشعوب في المنطقة في كل عام إيذانا باستقبال العام الجديد.

ويتوقع أن تعلن الحكومة العراقية في وقت لاحق اعتبار الاثنين يوم عطلة بمناسبة رأس السنة، مثلما يتوقع أن تقدم حكومة كردستان على قرار مماثل.

ولم تعد الاحتفالات بأعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية مقتصرة على المسيحيين في العراق وكردستان بل تشمل أيضا قطاعا واسعا من المسلمين.

صباح العرب

علي السوداني

ربما كان حفيفا

❏ لا أحبُّ الأفلام التي تبدأ بوجه البطل الشائب وهو يسرد الذكريات من نهاياتها البعيدة، ثم يتبدل مشهد انثيال الأيام المعتقة فيعود شابا أو غضا كما خلق أول مرة.

سيكون الأمر مثل جلوسك وحيدا بدار سينما وقدامك شخص ثرثار يخبر صاحبه بأنّ كاترين دينوف سيأكل جسمها السرطان وأن صاحب كشك الهمبرغر سيساعد في واقعة سرقة بنك المدينة وأن ميل غبسون سيخرج بصناديق الذهب مثل خروج شعرة من طاسة عجين.

الحق هو أنني أفضّل انتظار المفاجأة حتى لو كانت مروعة وخارج قياسات قلبي التي منها بقاء ذلك الأمل الصغير بعودة سفينة تيتانيك العجيبة إلى ساحلها القديم سالمة.

أريد أن يجري الشريط ومخّي يعمل في أبواب التأويل والنبوءة التي إنْ تحققت فسوف يكون طعمها مشتقا من طعم صينية حلاوة كانت مزروعة عند جدار الصف الأول الابتدائي.

أخي جمعة كان يشبهني كثيرا في هذا التفصيل، وكان مستعدا لأن يحرق الدار ويحطم كل صحون المطبخ ويستعمل السلاح الأبيض، ضدّ أحد أبنائه الذي أفسد عليه متعة المفاجأة، حينما قال بصوت عالٍ إنّ نور الشريف سيقتل فاروق الفيشاويّ وسيتخبل محمود عبدالعزيز ويغرق بسطل ماء يابس.

في فن القصة القصيرة التي أكتبها منذ أزيد من ربع قرن وثلاثة أيام، كافحت كثيرا ودربت قلمي على رسم المسرود بنهاية مفتوحة، وصدقتْ نصيحة النقدة الأذكياء الذين أفتوا بتضليل القارئ وسحبه إلى منطقة شائكة قد يضطرّ معها إلى المشاركة في تشكيل النهاية الغائمة التي لا تحتمل دقّ نقطة حاسمة برأس السطر الأخير.

في السياسة كنت صنعت نفس الشيء، واستعملت كثيرا تحولات المعنى بعد حروف ومنحوتات أما وأو وقد وربما، وذهبت مذهب اللغة حمّالة الوجوه والتفاسير، فكان ذلك أحد منتجات الصداع الهائل الذي صنعته لنفسي وللآخرين، والنهاية دائما أو غالبا كانت طيبة ورحيمة، حتى صارت حياتي مثل شرائط رائعة تتلذذ بالشك ونقيضه والاحتمال الذي قد ينسخ ما قبله بانتظار مسبحة طويلة من التحولات والتنبؤات.

في هذه اللحظة مثلا يتحوّل جسدي كله إلى آذان تنصت لحفيف شجر أو خشخشة ورق يتكوّم في حلق بالوعة الشارع، فأمارس ذات اللعبة خاصتي. ولأن مراوح السماء الهوائية متوقفة فعليّ أن أشطب من عقلي مسألة أن الشجيرات والورق تعزف بسبب هبوب الريح، وقد يكون الفعل مصنوعا بحركة لصٍّ غبيّ، أو أن العطب الذي ضرب مؤخرا أذني الوسطى هو الذي أنجب هذا الحفيف الليلي المريب.

طبيب مصري يعالج ركاب القطارات مجانا

محمد عبدالهادي

❏ **القاهرة** – يقضي طبيب مصري وقت فراغه في التنقل بين القطارات لعلاج مرضاه مجانا، إذ لا يمتلك عيادة ولا يشترط حجزا مسبقا ولا يستطيع المريض أن يصل إليه، بل هو الذي يصل إلى المريض طالما هو موجود بالقطار.

وقال الطبيب سيد شكري، الذي يعمل في منصب كبير الأخصائيين بإدارة بركة السبع بمحافظة المنوفية التي تبعد عن القاهرة 70 كيلومترا، إنه كان يبحث عن وسيلة لمساعدة المرضى فوجد ضالته في القطارات التي تمثل وسيلة انتقال ذوي الدخل المنخفض، فقرر التوجه إلى المرضى دون انتظار مجيئهم إليه.

ويقدم شكري استشارات لعدد يتراوح بين 10 و20 شخصا طوال رحلة القطار من القاهرة إلى مدينته، والتي تستغرق قرابة الساعة ونصف الساعة، جنبا إلى جنب مع إلقاء محاضرات عليهم في التنمية البشرية حول "كيف تعيش سعيدا".

وأكد شكري، الذي يقوم بتلك المهمة منذ 1983، أنه لا يجري كشفا طبيا بالمعنى الكامل، إذ يتطلب الأمر استخدام الأجهزة الطبية المتخصصة بالعيادات، لكنه يقوم بالاكتشاف المبكر للمرض، أو إزالة أصماغ شمعية، ويحيل من يعاني من مشكلات أكبر إلى عيادات أطباء آخرين.

ويدعو جميع ركاب القطارات إلى عدم الخوف من المستقبل، وكسر روتين الحياة بقضاء العطلات في أماكن جديدة وممارسة الرياضة بانتظام.

وصرح شكري في حديثه لـ"العرب"، أنه بدأ بسائقي القطارات لتوجيه نصائح عن استشارات طبية لهم، إذ يتسبب تكرار السفر في امتلاء الأذن بالأتربة والغبار حيث تلتصق بالصمغ الذي تفرزه فتتحول إلى مزيج صلب يقلل من كفاءة السمع، وتكون سببا في أمراض أخرى كاختلال توازن الجسم.

ويداعب الطبيب مرضاه بمقولات شبه ثابتة من قبيل أن زوجة المريض سترسل له خطاب شكر بعدما بات يسمع بوضوح، أو أن المريض يهرب من طلبات زوجته المادية بإهمال أذنه، أو أن المريض بات ذكيا بعدما وجد الهواء طريقا لعقله.

وينتظر بعض مستقلي القطارات الرحلات التي يعتاد الطبيب المذكور ارتيادها أسبوعيا، ليقدم لهم توجيهات حول استشارات عن أمراض تتعلق بالأذن أو تساؤلات أخرى لا تتعلق بالطب يجيب عن بعضها وترتبط بالنواحي الدينية والصحية وبشؤون الحياة.

ويرتدي شكري ثيابا تشبه الزي التقليدي الماليزي أثناء تنقلاته واضعا كشافا على رأسه، فالبعض من المسافرين يتجاوب معه، والبعض الآخر يرفض أن يسمح له بالاقتراب من أذنه، قبل أن يطلب منه رؤية هويته الشخصية التي تظهر فيها مهنته.

وأضاف لـ"العرب" أن الكشف الطبي بات مكلفا للكثير من المصريين، وآلام الأذن بالذات يتم تجاهلها من المرضى، حتى حدوث مضاعفات يصعب عليهم تحملها كالتهاب الأذن الوسطى والداخلية، متابعا "أقوم بدوري في حل بعض المشكلات كإزالة الصمغ الزائد الذي يخلق حالة من عدم الارتياح، وانخفاض السمع". وقال "أحيانا أستوقف شخصا بعدما ألاحظ عدم استجابته السريعة لمنبهات السيارات أثناء عبور الشارع، واطمئن عليه، وأحيانا أطلب من البعض إجراء رسم سمع والتوجه به إلى أي طبيب، وعدم انتظاري، فدور الطب في المقام الأول هو مساعدة الناس وإنقاذ حياتهم وليس التكسب المالي".

قامت النجمة التركية مريم أوزرلي، المعروفة في الوطن العربي باسم السلطانة هيام، بحذف كل النجوم العرب الذين تعرفت عليهم أثناء تواجدها في دبي من على صفحتها على الإنستغرام. وكانت النجمة اللبنانية هيفاء وهبي من بين النجمات اللواتي وقع حذفهن. ولم تصرح النجمة بالسبب الذي دفعها إلى ذلك.

تمثال للطفل يسوع على سرير من قذائف الرصاص ترمز إلى عدد الكهنة والراهبات والرهبان والمدرسين الدينيين الذين قتلوا منذ عام 2000

تشابه الصينيين يفشل بصمة الوجه بآيفون إكس

❏ **شنغهاي (الصين)** – اتهم بعض مستخدمي آيفون إكس شركة أبل الأميركية بالعنصرية، بعد أن أدرك صبي صيني أنه يمكن فتح قفل هاتف أمه باستخدام برنامج التعرف على الوجه "فيس آي دي".

ووفقا لصحيفة ديلي ميل البريطانية، فإن زوجا من مدينة شنغهاي اشترى لزوجته هاتفا ذكيا من طراز آيفون إيكس، لكنها صدمت بعد ذلك حين اكتشفت أن طفلها قادر على فتح قفل جهازها.

واتصل الزوج بخدمة العملاء في أبل لإبلاغهم بالمشكلة، وقال "كان ابننا يستخدم الهاتف بالرغم من أنه لا يعرف كلمة المرور". فأجابوه بأن هذه الحالة "نادرة"، مضيفين "ربما لأن زوجتك وابنك يتشابهان كثيرا".

ويعتقد أن شركة التكنولوجيا العملاقة شرعت في إجراء تحقيق كامل في ادعاءات هذه العائلة.

وتأتي هذه الأخبار بعد أسبوع واحد فقط من ادعاء امرأة صينية أنها يمكن لها فتح قفل هاتف زميلها في العمل، من خلال فيس آي دي. ويتخوف الصينيون من هذه الخاصية، ويقولون إن أي صيني يمكنه فتح قفل هاتف زميله أو أحد أفراد عائلته، على اعتبار أن وجوههم بصفة عامة تتشابه فيما بينها.

وتصر أبل على أن "التقنية آمنة"، وتقول إن "شخصا من أصل مليون شخص يمكنه تخطي تقنية التعرف على الوجه.